



الجمهورية التركية

جامعة يلوفا

معهد العلوم الاجتماعية

كلية الدراسات الإسلامية

قسم اللغة العربية

أَوْجُهُ التَّشَابُهَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ

قَدَّمَهَا الطَّالِبُ

عَبْدُ الْغَنِيِّ عَلِيٍّ عَلِيٍّ الْأَهْجَرِيُّ

إشراف الدكتور

أَحْمَدُ فِدَائِي أَوْغْلُو

يوليو 2018م

مدخل عام إلى الدراسة

مدخل عام إلى الدراسة:

سبق ذكر الأسباب الأولى التي أدت إلى ظهور الدراسات اللغوية التقابلية (Contrastive Linguistic Studies) ضمن العلوم اللغوية المعاصرة، وبغض النظر عن صحة وجود أسباب عسكرية واستخباراتية وراء بروز الحاجة إلى استخدام المنهج التقابلي والمنهج المقارن في دراسة اللغات، فإن ظهور هذه النوعية من الدراسات كان له أثر بارز في معرفة جوانب التداخل اللغوي بين اللغات البشرية (Language Interference) أو (Language Overlapping) الذي قد يأتي نتيجة التقارب الجغرافي في أوطان المتحدثين أو بسبب الانحدار عن أصول سلالته وثقافته واحدة في فترات تاريخية سحيقة، ونعدُّ الغاية التربوية التعليمية من الدراسات اللغوية التقابلية هي أسمى الغايات وأقدسها وأنبهها، فهي تسعى إلى تسهيل عملية اكتساب اللغات الأخرى لغاتٍ أجنبيةً تضاف إلى اللغات الأم التي يكتسبها الناس من بيئاتهم الجغرافية والثقافية التي نشأوا فيها أو قضا فيها طفولتهم من خلال تركيز الاهتمام على القواسم المشتركة التركيبية والنحوية والصرفية والمعجمية والصوتية بين لغتين. أو أكثر من لغتين في آن واحد.

في هذا الإطار المنهجي والسياق البحثي قام الباحث باختيار موضوع (أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في النحو والصرف) هادفاً الإسهام في تسليط الضوء على نقاط الالتقاء بين اللغتين المذكورتين، عازماً على استخدام ما اكتسبه من مهارات بحثية، نظرية وعملية، لبلوغ الهدف المرسوم.

قام الباحث بدراسة اللغة العربية – بالرغم من كونها لغته الأم – واللغة الإنجليزية دراسةً تخصصية، فحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من الجامعة اليمنية، وحصل على درجة الليسانس في اللغة الإنجليزية وآدابها أيضاً من جامعة صنعاء، ثم انتقل إلى مرحلة الدراسات العليا فحصل على دبلوم الدراسات التمهيدية للماجستير في اللغة الإنجليزية من الجامعة ذاتها، ثم تجاوز المرحلة نفسها في دراسة الماجستير بقسم اللغة العربية في جامعة يلوف، فهو حاصل على قدر كافٍ من العمق التخصصي الذي يمهد الطريق له كي ينجز مثل هذه الدراسة.

أهمية الموضوع ودافع اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يقدم أوجه التشابه النحوية والصرفية بين يدي دراسي اللغتين العربية والإنجليزية كي يسهل عليهم فهما واستيعابها، والدافع الذي حث الباحث على ولوج هذا الباب هو ما رآه بنفسه واجهه شخصياً من صعوبة في إدراك جوهر القواعد النحوية الإنجليزية في مدة دراسته إياها التي امتدت لعدة سنوات، وأن ما سهل تلك الصعوبات هو قيامه – ذهنياً – بعمل موازنة بين أوجه التشابه بين اللغة العربية – لغته الأم – وبين اللغة الإنجليزية.

المنهج البحثي المستخدم في الدراسة:

وقد اتبعت هذه الدراسة ثلاثة من مناهج البحث العلمي اللغوي المشهورة، ألا وهي: (منهج البحث التاريخي) و(منهج البحث الوصفي) و(منهج البحث التقابلي المقارن)، ولا يخفى على الباحثين مدى تداخل المناهج البحثية مع بعضها، ولكن

المناهج الثلاثة المذكورة سارت بالتتابع لا التوازي في هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي هو الذي استخدم في الفصل الأول الذي تناول اللغتين العربية والإنجليزية من حيث موقعهما في خارطة اللغات الإنسانية وتصنيفها، كما أن المنهج الوصفي والمنهج التاريخي هما الطريق التي استخدمها الباحث في إنجاز الفصل الثاني الذي كان مخصصاً لتاريخ اللغتين المذكورتين وخصائصهما ومنزلتهما في عالم اليوم.

ولأن لب الدراسة وجوهرها هو المقارنة والموازنة فقد استُخدم المنهج البحثي التقابلي المقارن لتحقيق هذه الغاية، فكان الفصلان الثالث (أوجه التشابه في النحو) والرابع (أوجه التشابه في الصرف) هما اللذان سار الباحث على المنهج المذكور لإنجازهما.

الحدود الموضوعية للدراسة:

مجال الدراسات اللغوية المختلفة واسع جداً، والتداخل بينها كبير، وغالباً ما يفرض نفسه على الباحثين، وقد حرص الباحث في هذه الدراسة على الحفاظ على خط سيره الموضوعي فلا يتجاوز، ولهذا رسم الحدود فجعلها (أوجه التشابه) لكي يتجنب الغوص في بحر متلاطم من الفروق والتضاد بين اللغتين، وحصر التشابه في ميدانين معينين هما (النحو) و (الصرف)، ولم يُعَنَّ بأي أوجه تشابه بين اللغتين في الجوانب اللسانية أو البلاغية مع كثرتها.

تساؤلات الدراسة:

الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو الوصول إلى إجابة للسؤال الآتي: (ما هي أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في المستويات النحوية والصرفية؟)، فمعرفة التشابه بين اللغتين سوف يسهم -بلا شك- في تسهيل تعليم ناطقي إحدى هاتين اللغتين للغة الأخرى،

افتراضات الدراسة:

- (1) لا يوجد أي رابط سلالي يجمع متحدثي اللغة العربية مع متحدثي اللغة الإنجليزية.
- (2) حصل احتكاك مباشر تجارياً وثقافياً وسياسياً بين متحدثي اللغة الإنجليزية ومتحدثي اللغة العربية وهو الذي أدّى إلى حصول التشابهات النحوية والصرفية.
- (3) نقاط الالتقاء والتشابه بين اللغتين في النحو والصرف وغيرهما جاء عبر وسيط ثالث في مرحلة متأخرة من تاريخ اللغة الإنجليزية.
- (4) مظاهر تأثير اللغة العربية في اللغة الإنجليزية أوضح من مظاهر تأثير اللغة الإنجليزية في اللغة العربية.
- (5) أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية هو مجرد تشابه صوري ظاهري غير حقيقي.
- (6) قوة اللغة العربية وتميزها المعجمي والتركيبى والبلاغي والصرفي يعود إلى قِدَمِهَا وتراكم علومها ومفرداتها مع الزمن، وهي الخاصية التي لم تتوفر للغة الإنجليزية.

الدراسات السابقة:

هناك كثير من الدراسات الأكاديمية اللغوية المقارنة والتقابلية في مستوى رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه والبحوث والمقالات المنشورة في الدوريات المحكمة تناولت اللغة العربية واللغة الإنجليزية بالمقارنة، ولكنني لم أجد بينها دراسة واحدة عنت بالتركيز على أوجه التشابه بين اللغتين في النحو والصرف لإبرازها، وكانت معظم الدراسات السابقة إما أنها دراسات تربوية أو دراسات قائمة على المنهج الوصفي، فكانت تسعى إلى شمول أكبر قدر ممكن من نقاط الاختلاف والتشابه مما أفقد أوجه التشابه الوضوح الكافي، كما أن بعضها اختص بمسألة واحدة من مسائل النحو أو الصرف أو البلاغة فأعطى تلك المسألة أكثر مما تحتاج إليه من البحث والتنقيب، وهنا سيتم استعراض مجموعة من الدراسات السابق التي توصلت إليها في جامعات عربية وأوروبية وأمريكية:

- (1) تركيب الجمل الموصولة والاعتراضية وترتيب الكلمات داخل الجملة في اللغتين العربية والإنجليزية، يو آر شلونسكي، نيويورك، أمريكا، أوكسفورد، إنجلترا، 1997م.
- (2) تحليل مقارن للنفي في اللغتين العربية والإنجليزية وتضميناتها في تدريس اللغة الإنجليزية، أحمد حمود هادي قطران، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن، 2000م.
- (3) الحروف الجر في الإنجليزية والعربية - دراسة مقارنة، أسيل عبدالودود محمود، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2001م.
- (4) اللواحق في الإنجليزية والعربية - دراسة مقارنة، إسماعيل طالب إسماعيل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2003م.
- (5) الحروف الجر المكانية والزمانية في اللغة الإنجليزية واللغة العربية - دراسة مقارنة، عبدالرحيم سلمان محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2008م.
- (6) المركبات في اللغة الإنجليزية ومكافئاتها في اللغة العربية، دراسة لغوية، نجا علي محمد البعداني، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، كلية اللغات، اليمن، 2008م.
- (7) الكلمات الإشارية الزمانية في اللغتين الإنجليزية والعربية - دراسة مقارنة، أسيل عبدالودود محمود، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن، 2008م.
- (8) السمات الغومقطعية في اللغتين الإنجليزية والعربية - دراسة مقارنة للأغراض التعليمية، شميم أحمد غلام بناني، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن، 2008م.
- (9) دراسة مقارنة لأدوات الربط في الإنجليزية والعربية وتأثيرها في تدريس اللغة الإنجليزية في العالم العربي، صلاح سالم النهدي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2008م.

(10) الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية - دراسة تقابلية في اللفظ والدلالة والوظيفة، ()، صالح عياد حميد الحجوري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، 2012م.

(11) **DESCRIPTION AND CONTRASTIVE ANALYSIS OF TENSE AND TIME IN ENGLISH AND ARABIC**, Abdur-Rasul Al-Khafaji, the Faculty of Arts of the University of Glasgow, A Dissertation for the Degree of Doctor of Philosophy, Summer, 1972.

الصعوبات التي واجهها الباحث:

واجه الباحث صعوبات كبيرة في كتابة هذه الدراسة، أهمها ندرة المراجع الإنجليزية المتعلقة بالدراسات اللغويات في الإطار الجغرافي الذي يسكن فيه ويتمكن من الوصول إليه، وبالرغم من سعيه الحثيث للوصول إليها من خلال زيارة عدد من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات التركية المعروفة، إلا أن ما وجدته لم يلبّ الطموح المأمول، وهو ما اضطره للاعتماد على ما توافر في شبكة الإنترنت من الكتابات الأكاديمية والأبحاث والمقالات التخصصية المنشورة.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول يسبقها مدخل عام، تعقبها النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

مدخل عام إلى الدراسة:

الفصل الأول: موقع اللغتين العربية والإنجليزية بين اللغات الإنسانية وتاريخهما وخصائصهما ومكانتهما المعاصرة:

■ المبحث الأول: مفهوم اللغة والنظريات المشهورة في تقسيم اللغات الإنسانية.

■ المبحث الثاني: موقع اللغتين العربية والإنجليزية في التصنيفات اللغوية الثلاثة الشهيرة للغات الإنسانية.

■ المبحث الثالث: اللغة العربية وتاريخ تطورها وخصائصها.

■ المبحث الرابع: اللغة الإنجليزية وتاريخ تطورها وخصائصها.

الفصل الثاني: أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في النحو:

■ المبحث الأول: تصنيف الكلمات ووظائفها النحوية.

■ المبحث الثاني: أنواع الجملة وتركيبها.

■ المبحث الثالث: أزمنة الجملة وقرائنها الدالة عليها.

■ المبحث الرابع: التذكير والتأنيث.

■ المبحث الخامس: تَعْدِيَةُ الْأَفْعَالِ أَوْ لُزُومُهَا.

الفصل الثالث: أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في الصرف:

■ المبحث الأول: تعريف الصرف في اللغة العربية والمستويات الأعم منه والأخص.

■ المبحث الثاني: تعريف الصرف في اللغة الإنجليزية والمستويات الأعم منه والأخص.

■ النتائج.



الفصل الأول

موقع اللغتين العربية والإنجليزية بين اللغات الإنسانية
وتاريخهما وتطورهما وخصائصهما ومكانتهما المعاصرة

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم اللغة والنظريات المشهورة في تقسيم اللغات الإنسانية.
- المبحث الثاني: موقع اللغتين العربية والإنجليزية في التصنيفات اللغوية الثلاثة الشهيرة للغات الإنسانية.
- المبحث الثالث: اللغة العربية وتاريخ تطورها وخصائصها.
- المبحث الرابع: اللغة الإنجليزية وتاريخ تطورها وخصائصها.

✧ المبحث الأول: مفهوم اللغة والنظريات المشهورة في تقسيم اللغات الإنسانية:

تعريف اللغة في اللغة:

من لَعَا، يَلْعُو، لَعْوًا، أي: قال باطلاً، ويُقال: لَعَوْتُ باليمين، واللَّعَا: الصَوْتُ، واللغة أصلها لَعْيٌ أو لَعْوٌ، والهَاءُ عِوَضٌ، وجمعها لَعَى مثل بُرَّةٍ وَبُرَى، ولغاتٌ أيضاً⁽¹⁾، وفي لسان العرب: "اللَّعْوُ واللَّعَا: السَّقَطُ وما لا يُعْتَدُّ به من الكلام وغيره، ولا يُخْصَلُ منه على فائدة ولا نفع"⁽²⁾، وأما تصنيفها ومعرفة حروفها فإنها فُعْلَةٌ من لَعَوْتُ، أي: تكلّمت، أصلها لَعْوَةٌ كَكُرَّةٍ، وَفُلَّةٍ، وَثَبَّةٍ، كلها لاماتها واوات⁽³⁾، "فالمحذوف منها اللام دون الفاء والعين"⁽⁴⁾، فاللام فاء الفعل، والغين عَيْنُهُ، ولام الفعل محذوفة هي الواو، وذلك أن أكثر ما حُذِفَتْ لامه إنما هو من الواو، نحو: أبٍ، و (أخٍ)، و (عَدٍ)، و (هَنٍ)، و (حَمٍ)، و (سَنَةٍ) فيمن يقول: (سَنَوَاتٍ)⁽⁵⁾، وغيرها كثير، والتاء للتأنيث، وسبب حذف لام الفعل، من (لَعَا) على وزن (فُعْلَةٍ)، أن التقاء لساكنتين في كلمة واحدة، مع علة لام الفعل، فكان الحذف أنسب دَرءًا لِلثَقَلِ⁽⁶⁾.

تعريف اللغة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات اللغة اصطلاحياً، وكل تعريفاتها تأتي مبنية على حدود وملامح مفهومها ووظيفتها لدى واضع التعريف، وهذا التنوع يعكس تشابهاً وتناقضاً وتبايناً فيما بين التعريفات المتعددة، وأحد أسباب التنوع هو ارتباط اللغة بكثير من العلوم وتشابكها وتداخلها معها، ولذلك هناك تعريفات إجرائية للغة لدى علماء النفس وعلماء الاجتماع والأطباء والمتخصصين في العلوم الشرعية كأصول الفقه بالإضافة إلى تعريفات المتخصصين في اللسانيات العامة والدراسات اللغوية، وسنستعرض طائفة من هذه التعريفات محددين المعنى الذي نأنس إلى كفايته وشموله ودِقَّتِهِ، وأهم التعريفات التي قدمها بعض القدماء في التراث الإسلامي هي كما يأتي:

م	واضع التعريف	تعريف اللغة اصطلاحياً
1.	ابن خلدون ⁽⁷⁾	"اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة"

(1) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة (لغا)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط 4، 1990م، بيروت.

(2) ابن منظور، **جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب**، مادة (لغا)، دار صادر، (د، ط)، (د، ت)، عمان، ج 15 ص 250.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط 2، 1952م، القاهرة، ج 1 ص 33.

(4) أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق حسن هنداي، دار القلم، ط 2، 1993م، دمشق، ص 601.

(5) **المصدر السابق**، ص 603.

(6) ينظر إبراهيم اشعيل، **لغة التعريف وتعريف اللغة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، 2013م، فاس، ص 64.

(7) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط 4، 1990م، بيروت.

		عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب".
2.	عبدالقاهر الجرجاني ⁽¹⁾	"ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم"
3.	ابن حزم الأندلسي ⁽²⁾	"ألفاظ يُعبرُ بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها ... واللفظ: هو كل ما حرك به اللسان".
4.	ابن جني ⁽³⁾	"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"
5.	ابن الأنباري ⁽⁴⁾	"ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه".

وأما تعريفات اللغة الاصطلاحية التي قدمها بعضُ المُحدِّثين من المشتغلين في الأوساط البحثية اللغوية فهي أحد نوعين: إما أنها تعريفات فيها صفة العموم وعدم الدقة، أو أنها تركز على جانب محدد من مفهوم اللغة لأنه يستولي واضع التعريف لأسباب ذاتية أو موضوعية أكاديمية تخصصية، وفيما يأتي عدد منها:

م	واضع التعريف	تعريف اللغة اصطلاحياً
1.	عادل خلف ⁽⁵⁾	نظام إنساني من الرمز الصوتي متفق عليه - كَلٌّ في بيئته - للتعبير عن المعنى والاتصال، ويتعدد بتعدد بيئات الاتفاق".
2.	إبراهيم أنيس ⁽⁶⁾	"نظام عُزِّي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"
3.	عبد الوهاب هاشم ⁽⁷⁾	"اللغة نظم متوافقة من الرموز الصوتية الإرادية العرفية لتلبية الاحتياجات الفردية والاجتماعية".
4.	عبدالعزیز العصيلي ⁽⁸⁾	"إن اللغة أصوات وألفاظ وتراكيب، تسير وفق نظام خاص بها، لها دلالات

(1) الجرجاني، عبدالقاهر، **التعريفات**، الدار التونسية للنشر، (د، ط)، 1971م، القاهرة، ص 102.

(2) ابن حزم، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الآفاق الجديدة، ط 2، 1983م، بيروت، ج 1 ص 46.

(3) ابن جني، **الخصائص**، ج 1 ص 33.

(4) الأنباري، عبدالرحمن بن محمد عبيدالله، **أسرار العربية**، تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العربية، (د، ط)، 1997م، بيروت، ص 23.

(5) عادل خلف، **اللغة والبحث اللغوي**، مكتبة الآداب، 1994، بيروت، ص 12.

(6) إبراهيم أنيس، **اللغة بين القومية والعالمية**، دار المعارف، (د، ط)، 1970م، القاهرة، ص 11.

(7) عبد الوهاب هاشم، **محاضرات في تدريس اللغة العربية**، مطبعة سمكة، (د، ط)، 1989م، أسبوط، ص 2.

(8) عبدالعزیز بن إبراهيم العصيلي، **أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، جامعة أم القرى، 1423هـ، مكة المكرمة، ص 18.

ومضامين معينة، يتصل بها الناس فيما بينهم، ويعبرون بها عن حاجاتهم الجسدية، وحالاتهم النفسية، ويستخدمونها في أنشطتهم الفكرية والعلمية، ويحفظون بها تاريخهم وتراثهم وعلومهم".		
--	--	--

☒ النظريات المشهورة في تقسيم اللغات الإنسانية:

إن تناول موضوع تقسيم اللغات الإنسانية وتصنيفاتها المشهورة المعتمدة لدى المتخصصين في الدراسات اللغوية اللسانية في القرنين الأخيرين يعد من صُلب هذا البحث وعمقه، إذ أن هذه التقسيمات تلقي الضوء على موقع اللغتين اللتين يتم دراستهما (اللغة العربية — اللغة الإنجليزية) في الخريطة الكلية للغات البشرية من جهة، ومن جهة ثانية فهي تبين مدى وجود اتصال تاريخي بينهما أو عدمه، ومدى قِدَم التأثير والتأثر فيما بينهما لتعليل وجوه التشابه والاختلاف القائم كونهما اليوم معدودتان بين أهم اللغات الاستراتيجية الكبرى.

يُعَدُّ أهم حدث لغوي جرى في القرن الثامن عشر هو اكتشاف سير وليام جونز الإنجليزي Sir William Jones سنة 1786م اللغة السنسكريتية، فقد عكف على تحليل النصوص المكتوبة بتلك اللغة مقارناً إياها مع نصوص أخرى مكتوبة باللغات الإغريقية واللاتينية، وتوصل إلى وجود أوجه تشابه وروابط وثيقة بين تلك اللغات الثلاث: اللغة السنسكريتية واللغة اللاتينية واللغة الإغريقية، وأن هذه العلاقة توحي باحتمال نشوئها من مصدر واحد، وضرب لذلك مثلاً بالتشابه الواضح في كلمة (frater) اللاتينية، وكلمة (phrater) اليونانية وكلمة (bhratar) في اللغة السنسكريتية التي تعني كلها (أخ)، وقرأ سير وليام جونز Sir William Jones ذلك على أنَّ هذه اللغات ترجع إلى أصلٍ واحدٍ فهيَّ بذلك الأذهان لتَقْبَلُ فكرة اتخاذ الدراسات اللغوية المقارنة أو المنهج اللغوي المقارن للتَّوَصُّلِ إلى معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات على وجه العموم.

يبدو أن نظرية التطور الداروينية قد سيطرت على علماء الغرب وأوروبا على وجه الخصوص في القرن التاسع عشر الميلادي، وخاصة بعد الضجة التي أحدثها تشارلز روبرت داروين Charles Robert Darwin وكتابه (أصل الأنواع) الذي أصدره عام 1859م، فكان علماء كل فرع من فروع المعرفة في تلك الفترة يهتمون بالبحث التاريخي محاولين وضع دراسة تاريخية تطورية لعلومهم ليكتشفوا التغير الحاصل فيها مع خط الزمن، وسار علماء اللغة — مثلهم — على هذا النهج لتحديد أوجه الشبه والاتفاق بين اللغات، والبحث عن الأصول المشتركة لهذه اللغات؛ رغبة في الوصول إلى ما يسمى باللغة الأولى أو الأم، ودراسة تطور اللغات، وكتابة تاريخها اللغوي، ووضع قوانين عامة للغات.

وإن كان علماء البحث اللغوي في أوروبا قد بدأوا في تحديد ملامح المجموعات اللغوية في قارتهم الأوروبية ومعرفة العلاقات بينها إلا أن استمرار عملهم قد قادهم إلى البحث في لغات العالم الأخرى، حتى توصلوا إلى بعض التصنيفات والنظريات المفترضة لتقسيم اللغات، وهو ما أطلق عليه الفصائل أو الأسر اللغوية.

هذا وهناك عدة نظريات مشهورة في تصنيف اللغات الإنسانية، سنقوم هنا باستعراض أهمها في اختصار غير مُخِلٍّ في حدود الحيز المتاح، وعدد النظريات التصنيفية التي اعتمدها البحث هو ثلاث على النحو الآتي:

- (1) نظرية التصنيف الجغرافي.
- (2) نظرية التصنيف السلالي الوراثي.
- (3) نظرية التصنيف اللغوي النوعي.

ومجمل القول في بيان هذه النظريات هو كما يأتي:

☒ النظرية الأولى: التصنيف الجغرافي Geographical Classification:

اعتمد واضعو هذه النظرية وهذا التصنيف على حصر مظاهر التماثل بين اللغات الناتج عن اشتراك مُتَحَدِّثِيهَا ومستخدميها السكاني والمعيشي في نطاق إقليمي أو جغرافي واحد، وهو معيار يختلف عن المعيار الذي اتبعه واضعو النظريات التصنيفية الأخرى كما سيأتي بيانه.

الإنسان كائن اجتماعي جداً، لا يكف عن التعامل مع نظرائه وإقامة العلاقات معهم، سواءً في إطار شعبه وموطنه أو في إطار أوسع يشمل المواطن والمجتمعات المجاورة للصيقة به، ومهما كانت هذه العلاقة سَلْماً أو حَرْباً، وهذا التعامل يؤدي إلى أنواع من التبادل الثقافي بين الشعوب المتجاورة، ويترك آثاره في لغاتها، ثم لا تلبث هذه الآثار أن تصبح ظواهر لغوية تميز إقليماً بعينه تمييزاً لغوياً عن غيره من الأقاليم⁽¹⁾، وهذا هو ما حدا ببعض الباحثين إلى تسمية هذا النوع من التصنيف بـ (العلاقات الثقافية) وضرب المثل لذلك بالعلاقات المشتركة بين اللغتين العربية والفارسية من خلال الاقتراض المعجمي المتبادل بينهما لألفاظ تتصل بالثقافة الخاصة بالشعبين الذين يتحدثانها: العَرَبِ والفُرسِ، بالرغم من عدم انتساب كلا اللغتين إلى أسرة لغوية واحدة⁽²⁾.

يُعدُّ اللغويون الألمان رواداً للتصنيف الجغرافي، وقد استخدموا مصطلح (الاتحاد اللغوي) للدلالة على مجموعة اللغات التي تشترك في خصائص لغوية لا يمكن عزوها إلى أصل وراثي واحد، وإنما إلى تجاورها المكاني وتبادلها التأثير والتأثر⁽³⁾. يضرب اللغويون الغربيون مثلاً للاتحاد اللغوي بمجموعة لغات منطقة البلقان، حيث تتألف نواة هذا الاتحاد من أربع لغات، هي: (اليونانية الحديثة، الألبانية، البلغارية، والرومانية)، وهذه اللغات بحسب التصنيف الوراثي السلالي - كما يأتي بيانه - تنتمي في فترات تاريخية سحيقة إلى السلالة الهندو-أوروبية، ولكنها تنحدر من فروع مختلفة، فال يونانية الحديثة تنتمي إلى الفرع الهيليني، والألبانية تمثل فرعاً مستقلاً، والبلغارية تنتمي إلى الفرع السُّلافي، في حين تنتمي الرومانية إلى الفرع الإيطالي، وهذه اللغات الأربع تتقاطع في عدد من السمات المشتركة التي لم يكن وجودها قائم على انحدر هذه اللغات من أصل واحد، فاللغة اليونانية الحديثة تتقارب في سماتها مع اللغات البلقانية أكثر من اقترابها مع اللغة اليونانية القديمة، واللغة البلغارية فيها سمات تشيع في اللغات البلقانية وتخالف قريباتها الأخرى من اللغات السلافية الأخرى، ومثل هذا يقال عن اللغتين الأخرتين الألبانية والرومانية، ويستطيع الباحث المتخصص عندما يدرس هذه اللغات الأربع دراسة مقارنة مع لغات أخرى - لا تدخل

(1) ينظر: محمود أحمد نخلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، حوليات الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 49، 1999م، ص 36.

(2) ينظر: محمد حسن عبدالعزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، (د، ط)، 1998م، القاهرة، ص 152.

(3) ينظر: محمود أحمد نخلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص 17.

ضمن الاتحاد اللغوي البلقاني - أن يميز باطمئنان السمات اللغوية التي ورثتها من أسلافها عن تلك السمات التي ترجع إلى الأثر الجغرافي الإقليمي⁽¹⁾.

الأطالس اللغوية:

مصطلحا (أطلس) و (خريطة) هما مصطلحان جغرافيان، ولا يختلف حول ذلك اثنان، ولكن ظهور المصطلحين المركبين تركيباً إضافياً المشتق منهما: (الأطلس اللغوي) و (الخريطة اللغوية) هو من المصطلحات المستحدثة في ميدان الدراسات اللغوية، نتجا كثرة التلاقح والتمازج بين علمين مختلفين، هما (علم اللغة الحديث) و (علم الجغرافيا)، إذ أن علم اللغة الحديث قد اقتحم مؤخراً ميادين عديدة في العلوم الحديثة واحتل مكانة راسخة فيها واختص لنفسه فروعاً منها، وأبرز أمثلة ذلك بروز ما اصطلح عليه بـ(علم اللغة النفسي) و(علم اللغة الجغرافي) و(علم اللغة الاجتماعي) و(علم اللغة الحاسوبي) وهلم جراً.

بناءً على ما سبق علمنا أنه منذ نصف قرن تقريباً اقتبس علم اللغة طرائق علم الجغرافيا فوضع حدوداً جغرافية للغات واللهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لغة وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن الخرائط الجغرافية المكانية إلا في أن ما يدوّن عليها هو ظواهر لغوية - لا مناخية ولا جيومورفولوجية ولا تضاريسية ولا سياسية - تقدم للقارئ أدق الفروق حول الأصوات والمفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة⁽²⁾، وعندما تجتمع لدينا أعداد كبيرة من هذه الخرائط تتشكل لدينا (الأطالس اللغوية)، ومن ثم تُعرّف الأطالس اللغوية بأنها مجموعة الخرائط الخاصة بالميدان اللغوي المعني، وعليها يجري توزيع تنوعات المادة اللغوية المجموعة بحسب انتماءاتها المكانية والاجتماعية، وتعدّ الدراسات الجغرافية اللغوية من أحدث وسائل ومناهج البحث في علم اللغة، وقد اتخذت مسماها النهائي بـ (علم النفس الجغرافي)، ووظيفته ذات أثر بالغ في الدراسات اللغوية اللسانية، لأنه يسجل الواقع اللغوي واللهجات على الخرائط التي تشكّل بدورها (الأطالس اللغوية) حيث تختص كل خريطة بكلمة أو بظاهرة لغوية معينة يبدو فيها الاتفاق أو الاختلاف بين المناطق اللغوية المتعددة⁽³⁾.

ومن أشمل تعيين حدود هذا الفرع من الدراسات اللغوية هو التعريف الذي وضعه الجودي مرداسي عندما قال: "يهتم علم اللسانيات الجغرافية في المقام الأول بدراسة التوزيع الجغرافي للغات الإنسانية على أجزاء الكرة الأرضية، وتوضيح ذلك من خلال الأطالس اللغوية التي تحتوي على معلومات مختلفة لتحديد عدد المتكلمين مع بيان نوعية اللغة بالنسبة لهم، أهـ لغتهم أم لغة استعمارية تحولت إلى لغة رسمية كما نرى في الإنجليزية في الهند وباكستان ونيجيرو وغانا، والفرنسية في كثير من

(1) المرجع السابق، ص 18.

(2) ينظر: رمضان عبدالنواب، مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 37، 1976م، القاهرة، ص 119.

(3) المرجع السابق، ص 120، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، مؤسسة حورس الدولية، (د، ط)، 2015م، الإسكندرية، ص 136.

البلاد الإفريقية ودول المغرب العربي، أم هي لغة ثقافية، أو لغة دينية، وتحديد اللهجات المختلفة التي ترتبط بكل لغة وتوزيعاتها⁽¹⁾.

وبناءً على هذا التصنيف فإنه يمكننا أن نطلق على النطاق الجغرافي الذي تنتمي إليه اللغة العربية (اتحاد الشرق اللغوي) وهو أقرب ما يمكن إيناس الثقة إلى كونه معبراً عن النطاق الجغرافي الممتد من شبه جزيرة الملايو حتى الضفاف الشرقية للمحيط الأطلسي عند السواحل المغربية، وهو النطاق الذي تستخدم فيه عددٌ كبير من اللغات المتأثرة ببعضها بشكل واضح وجلي، وأبرزها هي اللغات العربية والفارسية والتركية والأوردية والبشتوية والكردية والأمازيغية والنوبية والملايوية، فبالرغم من كونها لا تنتمي إلى أصل لغوية واحد، إلا أنها تتبادل الاقتراض من بعضها ألفاظاً وتراكيب وقواعد كثيرة، مع أخذ مسألة النسبة والتناسب في مقدار التأثير والتأثر فيما بينها في الاعتبار، ولعل شيوع اعتناق الدين الإسلامي بين مستخدمي هذه اللغات بشكل مطلق هو العامل الكبير -بالإضافة إلى العامل الجغرافي الإقليمي- في تقاطع هذه اللغات مع بعضها بشكل يجعل تصنيفها في فئة واحدة منطقياً جداً.

ومن جانب آخر نجد أن اللغة الإنجليزية لا تنتمي بأي حال من الأحوال إلى النطاق الجغرافي والاتحاد اللغوي نفسه، وبالتالي فدراستنا هذه تقوم على مقارنة لغتين مختلفتين تنتميان إلى نطاقين جغرافيين متباعدين ومتباينين، وهو ما ستؤكد التصنيفات الأخرى كذلك بمشيئته تعالى.

☒ النظرية الثانية: التصنيف السلالي الوراثي Genetic Classification:

اعتمد واضعو هذه النظرية معايير أخرى في تصنيفهم للغات الإنسانية تختلف عن تلك المعايير التي سارت عليها النظرية السابقة، إذ جعلوا الصلات وروابط القرى والعلاقات التاريخية بين الشعوب المستخدمة للغات هي الفيصل في لحظة تسميتهم للمجموعات اللغوية، وجعلوا مسألة التقارب المعجمي والتركيب للغات البشرية أو تباعده المعيار الذي يحتل المقام الثاني، فجعلوا كل مجموعة متقاربة من الشعوب - وبالتالي كل مجموعة متقاربة من اللغات أيضاً- فصيلةً مستقلةً، وهذه النظرية أكثر النظريات انتشاراً واستخداماً بين دراسي اللغويات وعلماء الدراسات اللسانية، إذ لاقت قبولاً واسعاً ورواجاً كبيراً بالرغم من انطوائها على ما ينقضها وعدم ارتكازها -ابتداءً من لحظة تسمية التصنيف المبني عليها- على أساطير إسرائيلية مستوحاة من التوراة المحرفة.

تظافرت ثلاثة مناهج بحثية لغوية بعضها مع بعض فشكّلت طريقاً سالكاً خدم هذه النظرية وعَبَدَ السبيل أمامها، وهي: المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن، فكيف يمكن أن يتأتى البحث في مسألة دراسة الحالة والخصائص التي تتسم بها مجموعة من اللغات في تاريخها الراهن بدون الأخذ بالمنهج اللغوي الوصفي؟ كما أنه من المتعذر تَلَمُّسُ الصلات العرقية السلالية والتاريخية والثقافية والاجتماعية بين الشعوب واللغات بغير الاعتماد على المنهج اللغوي التاريخي، بالمثل كان المنهج

(1) ينظر: الجودي مرداسي، اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية، مجلة الأثر، العدد 22، يناير 2015م، ورقلة - الجزائر، ص 27، وينظر: سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة - إنجليزي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، 1997م، بيروت،

اللغوي المقارن هو جسر الوصول إلى التحقق من التقارب أو التباعد بين اللغات المدروسة في يتعلق بسماتها التركيبية والمعجمية والنحوية والصرفية.

هناك أسماء عديدة تُطرح في سياق الحديث عن العالم الرائد في وضع هذا التصنيف، فتظهر أسماء يُعزى إليها الفضل في طرح فكرة الانحدار اللغوي من أصول لغوية عليا تضم شتات اللغات البشرية المتناثرة، وأسماء أخرى ينسب إليها الأخذ بزمام المبادرة بوضعه المسمى الشائع الاستخدام للمجموعات التي يتضمنها هذا التصنيف العرقي السلافي.

كان لانبعث الروح القومية والفُطْرِيَّة الشَّطْرِيَّة في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر —بعد الثورة الفرنسية— وفي القرن التاسع عشر الميلادي دور كبير وفعال في تطور الدراسات اللغوية وتتبع المقارنات التي تساعد على استكشاف الأواصر والعلاقات بين اللغات والشعوب الأوروبية الباحثة عن قرائن لتجميع الهويَّات المتناثرة، وذلك في إطار السعي نحو تشكيل التكتلات العرقيَّة من أجل تأسيس الدول الراعية لها، كان لذلك كله أثر بالغ في انتعاش الدراسات اللغوية الوصفية والمقارنة والتاريخية بشكل عام يتجاوز حدود القارة الأوروبية، وهو ما قاد السير وليم جونز لاكتشاف اللغة السنسكريتية في عام 1786م ومعرفة مدى وجود تشابه في بنيتها يُفضي إلى القول بافتراض انحدارها هي واللغات اليونانية واللاتينية والإيرانية من أصل واحد، وتعددت بعد ذلك نظريات تصنيف اللغات إلى أسر وعائلات، فكان أشهرها هو ذلك الذي وضعه ماكس مولر ت1900م، معتمداً على المنهج اللغوي المقارن، ومن منطلق وحدة النشأة للغات وجد (مولر) أمامه مجموعتين لغويتين متميزتين، وأما اللغات التي لم تندرج تحت هاتين المجموعتين فقد صنفهما تحت مجموعة ثالثة.

وعلى هذا ففصائل اللغات في العالم —من وجهة نظره— ثلاث، وذلك على النحو الآتي:

(1) فصيلة اللغات الهندية-الأوروبية Indo-European Languages:

لغات هذه الفصيلة أو الأسرة أو العائلة اللغوية —أي ما تُسمِّيها— هي الأكثر انتشاراً في أنحاء العالم، والشعوب المتحدثة بها يتوزعون على معظم المساحة الجغرافية لليابسة؛ إذ يتكلم بها أكثر سكان أوروبا وأمريكا وأستراليا، وقسّم كبيرٌ من سكان آسيا. ويتشظى من هذه الفصيلة عدد غير قليل من اللغات البائدة كالسنسكريتية، والفارسية القديمة، والبهلوية واللغات الجرمانية، واليونانية، والإغريقية القديمة، كما يتفرع من هذه المجموعة عدد كبير من اللغات الحية كمجموعة اللغات الهندية (الأوردو وقريناتها)، واللغة الفارسية، واللغة الكردية، واللغة الأفغانية (البُشتُوِيَّة)، واللغة الأرمنية، واللغة الألبانية، وجميع اللغات الأوروبية، واللغات السلافية والاسكندنافية وغيرها.

وقد اختلف العلماء في تحديد الموطن الأول لنشأة لغات هذه الفصيلة فقليل أنها نشأت في أوروبا الشرقية، وقيل: بل في وسط آسيا في منطقة التركستان، أو في بحر البلطيق، ولأن السواد الأعظم من علماء اللغويات في العصور المتأخرة ينتمون إلى الشعوب التي تستخدم اللغات الحديثة المنحدرة عن هذه الفصيلة اللغوية فقد أوسعوها بحثاً وتحليلاً، وحاولوا تصور كيفية انتقال هذه اللغات وتَشَطِّطِهَا وانتشارها في تلك البقاع الواسعة في العالم.

تم تقسيم هذه الفصيلة اللغوية إلى ثمان شُعَبٍ (مجموعات) ثانوية فرعية منها، وهي من التباين والاختلاف بما يجعل الدارس يقف حائراً متعجباً أمام هذه النظرية إجمالاً، إذ كيف تم وضع هذا العدد الكبير من اللغات التي يتحدث بها حوالي ثلث سكان الكرة الأرضية - إن لم يكن نصفهم - في فصيلة واحدة؟ والشُعَبُ الثمان المشار إليها هي على النحو الآتي:

- أ. شُعْبَةُ اللغات الجرمانية **Germanic Languages**:
- ب. شُعْبَةُ اللغات الكلتية **Celtic Languages**:
- ج. شُعْبَةُ اللغات الإغريقية **Hellenic Languages**:
- د. شُعْبَةُ اللغات الألبانية **Albanian Languages**:
- هـ. شُعْبَةُ اللغات الإيطالية **Italic Languages**:
- و. شُعْبَةُ اللغات البلطيقية-السلافية **Balto-Slavic Languages**:
- ز. شُعْبَةُ اللغات الهندو-إيرانية **Indo-Iranian Languages**:
- ح. شُعْبَةُ اللغات الأرمنية **Armenian Languages**:

(2) فصيلة اللغات الطورانية:

تُسمَّى الشعوب التي استوطنت المساحات الواسعة في المنطقة الممتدة من سيبيريا في شرق روسيا، مروراً بمنطقة أواسط آسيا حتى منطقة القوقاز (القفقاس) ومشارف أوروبا الشرقية، يُسمَّون بالأتراك أو (الترُّك)، ويكاد يجمع المؤرخون والمفسرون على أن أصل الأتراك يعود إلى جدِّهم الأعلى **تُرْك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام**⁽¹⁾، يقول المسعودي والإمام الطبري⁽²⁾: "إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم، وإن حام أبو السودان، وأن يافث أبو الأتراك ويأجوج ومأجوج"، وابن خلدون يرى رأياً قريباً من ذلك، إذ يقول: "اتفق النسابون -ونقله المفسرون- على أن ولد نوح الذين تفرعت الأمم منهم ثلاثة: سام وحام ويافث، وقد وقع ذكرهم في التوراه، وأن يافث أكبرهم وحام أصغرهم وسام الأوسط، وإن من ولد يافث التُّرك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج، باتفاق النسابين"⁽³⁾، وغالباً ما تطلق تسمية (الشعوب الطورانية) على الشعوب التركية في مجموعها، ويزعم البعض أن هذه التسمية مأخوذة من (طوران) وهي الوطن التركي القديم في أواسط آسيا.

(1) ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط 2، 1980م، بيروت، ص 25.

(2) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، أخبار الزمان ومن أباده الخلدان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار النفائس، ط 1، 1996م، بيروت، 86 - 91، وينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، 1980م، القاهرة، ج 1 ص 191، 201.

(3) ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، 2000 (د، ط)، بيروت، ج 2 ص 8.

بالرغم من انتشار هذا القول في نسب الترك بين العلماء المسلمين، إلا أنه مستقى من ينابيع تورانية، إذ لم يثبت في القرآن الكريم والنصوص النبوية الشريفة ما يشير إلى تفصيلات الأنساب عن الأتراك أو غيرهم من البشر، ولا يعني ذلك خطأ وعدم صحته، إنما تتم الإشارة إلى ذلك ليُعلم أصل هذه البيانات السلالية، فقد تلقف بعض اليهود الذين أسلموا أو أولئك الذين اشتغلوا بالتاريخ من اليهود الناطقين بالعربية هذه المعلومات وأدخلوها في المصادر التاريخية وكتب التفسير، ومن أمثال اشتَهَرَ كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما⁽¹⁾.

يُغزى إلى العالم اللغوي الألماني ماكس مولر Friedrich Max Müller أنه -ومعه مُؤاِطُهُ العالم اللغوي الألماني بونسن Bunsen- قام بجمع اللغات التي تتحدث بها الشعوب التركية الطورانية والشعوب الأخرى التي لا تنتمي لغاتها إلى الفصيلة اللغوية الهندوأوروبية أو الفصيلة الحامية السامية، مثل اللغات التركية، والمغولية، والصينية، والكورية، واليابانية، والمنشورية، والفينية وغيرها، وجمعها كلها ضمن فصيلة جديدة مستقلة، وعدّها الفصيلة اللغوية الثالثة الكبرى، وأطلق عليها اسماً أصبح مصطلحاً يدل عليها هو (فصيلة اللغات الطورانية - Turanian Languages)⁽²⁾، وقد خالف ماكس مولر بهذا الفعل المعايير الثلاثة التي جعلها أساساً لتصنيف اللغات الإنسانية ضمن الفصائل الرئيسية⁽³⁾، فقد اتضح أن كثيراً من اللغات التي جعلها منضوية تحت هذه الفصيلة لا تنتمي مطلقاً من الناحية الثقافية والجغرافية والتاريخية إلى أصل واحد أو أصول متقاربة، وهو ما حاول بعض العلماء اللغويين المتأخرين أن يتداركوه من خلال تجزئ هذه الفصيلة إلى فصائل صغرى جعلوها مُتَشَعِّبَةً عنها، ويجمعُ بين أفراد كُلِّ فصيلةٍ فَرَعِيَّةٍ منها صِلاتٌ تشابهٌ وقَرَابَةٌ لُغَوِيَّةٌ وثقافية؛ لِيَتَسَقَّ التقسيم إلى فصائل مع الأسس التي قامت عليها النظرية التقسيم السلالي للغات. يجب الإشارة هنا إلى أن أهم اللغات في هذا التصنيف هي اللغات الفصائل الفرعية الأربع الآتية: (فصيلة اللغات التركية والمغولية والمنشورية + فصيلة اللغات اليابانية + فصيلة اللغات الصينية - التبتية + فصيلة اللغات الكورية) وأغلب ما عداها فهي في قسم اللغات الإنسانية البدائية التي توقف نموها⁽⁴⁾.

(1) ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، دار النفائس، ط 3، 2009، بيروت، ص 11، 12.

(2) ينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 101، وينظر: علي عبدالواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص

64، 78، 79، وينظر: عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط 6، 1993م، بيروت، ص 188.

(3) المعايير الثلاثة الأساسية المشار إليها أعلاه هي:

أ. قرابة اللغوية بين اللغات، بمعنى أن تتفق أو تتشابه في جذور المفردات وقواعد البنية والتركيب وما إلى ذلك.

ب. القرابة العصرية بين المتكلمين، وذلك يعني أن تتكون من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة.

ج. باط المتكلمين تاريخياً واجتماعياً وجغرافياً، بمعنى أن تربط بينها روابط تاريخية واجتماعية وجغرافية، انظر نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 35.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 104، 105، وينظر: ثروت عبدالسميع محمد، بحوث في علم اللغة المقارن والتقابل، ص 108، وينظر: محمد

حبص، من أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، 1996م، القاهرة، ص 148.

فصيلة اللغات التوركية – Turkic Languages:

نظراً للعدد الكبير من اللغات التي تندرج تحت مصطلح (فصيلة اللغات الطورانية) سيكتفي الباحث بتناول اللغات التوركية كونها واحدة من أهم وأشهر لغات تلك الفصيلة، إذ يطلق اسم (اللغات التوركية – Turkic Languages) على مجموعة اللغات المتقاربة من حيث البنية النحوية والاشتقاق الصرفي والخلفية الثقافية، وتسود في وسط آسيا –ماعداً طاجكستان– وتمتد إلى شرق آسيا وغرب أوروبا، وتكونت من عدة لغات تركية نتيجة حركة القبائل التركية من موطنها الأقدم في وسط القارة نحو الغرب، فكانت نتائج هجرة (قبائل الأوغوز) نحو غرب آسيا، وهجرة جماعات (القبجاق) نحو شرق أوروبا أن شاعت اللغات التركمانية والتركية والتتية والكازاخية⁽¹⁾.

وهذه اللغات شديدة الصلة باللغة العربية واللغة الفارسية، ولذلك دخلت فيها الكثير من الألفاظ والتراكيب منهما، وكانت تكتب بالأبجدية العربية على مدار قرون، ولم تحيد عن استخدامه وتستبدله بالحرف اللاتيني إلا في عام 1920م (في وسط آسيا) وفي عام 1927م في الجمهورية التركية (في آسيا الصغرى)، وأما لغات أتراك آسيا الوسطى فقد بدأت استخدام الأبجدية الكيريلية التي تدوّن بها اللغة الروسية بعد سقوطها تحت الاستعمار السوفيتي، وهي الآن تسعى لاستخدام الحرف اللاتيني أسوةً باللغة التركية الحديثة⁽²⁾.

تُعدُّ اللغة (التركية الحديثة – Turkish) و اللغة (الأذرية – Azerbaydzan) واللغة (الأوزبكية – Uzbek) واللغة (الكازاخية – Qazaq - Kazakh) واللغة (القرغيزية – Kyrgyz) هي أهم اللغات التوركية المعاصرة، بل لعل الأحرى بنا أن نعدّها لهجات لغة واحدة أكثر من كونها لغات مستقلة بذاتها، لاسيما اللغتين التركية والأذرية، والدليل على ذلك سهولة التواصل والتفاهم بين الشخصين الأذري والتركي من الأناضول دون حاجة إلى مترجم أو تعلم لغات بعضهما⁽³⁾.

(3) فصيلة اللغات السامية – الحامية Semitic-Hamitic Languages:

يطلق بعض اللغويين على هذه الفصيلة مُسمًّى آخر هو (فصيلة اللغات الأفرو-آسيوية Afro-Asiatic Languages)، وتشمل مجموعتين لغويتين يُفترض اشتراكهما في عدد من الخصائص البنوية باعتبارهما ترجعان إلى أصل واحد –طبقاً لهذه النظرية– ولكن الواقع اللغوي الراهن يخبرنا بأن الخصائص العامة للغات هذه الفصيلة وسماتها الأساسية قد تباعدت وتنافرت على مدى تاريخها بقدرٍ يجعلنا نقول مطمئنين: إنه لم يبق ثمة رابط بينهما إلا روابط جغرافية فقط. والأصل التوراتي لتسمية هذه الفصيلة واضح بجلاء؛ لأنها منسوبة إلى سام وحام ولدي سيدنا نوح عليه السلام، وهما اسمان لم يردا في أي نص قرآني أو نبوي إسلامي قطعاً، ولم يُذكر في أي أثر أبداً، صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً، وبالتالي فإنني أرى

(1) ينظر: أحمد دراج، ملكة اللسان إبداع الإنسان وعبقريّة المكان، ص 207، 208.

(2) ينظر: ثروت عبدالسميع محمد، بحوث في علم اللغة المقارن والتقابل، ص 70، 71.

(3) ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر، (د، ط، ت)، القاهرة، ص 80، 82،

نقلاً عن نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 110، 111.

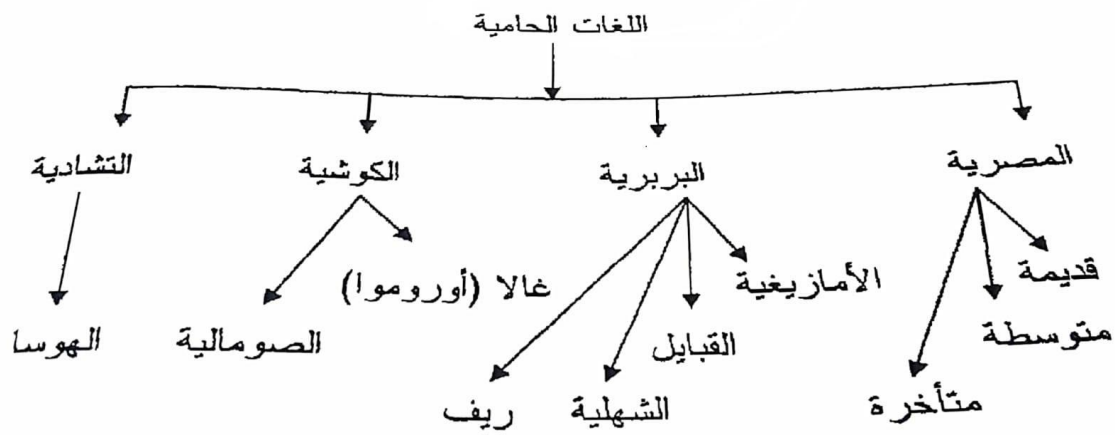
أن استخدامهما واعتمادهما مسألة فيها نظر، واستخدامهما في هذا البحث هو من منطلق مسايرة الاصطلاح مؤقتاً ريثما تتيسر الظروف للبحث فيه ودراسته بالعمق الكافي.

تعد فصيلة اللغات السامية-الحامية من أكبر المجموعات اللغوية البشرية، وذلك لاشتغالها على أكثر من مائتي لغة كثير من مستوطني شمال أفريقيا وشرقها، وجنوب غرب آسيا، وتكمن أهمية هذه الفصيلة في كونها تشتمل على لغتين مقدستين دينياً، هما: اللغة العربية (لغة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية) واللغة العبرية (لغة التوراة).

بما أن الفصيلة السامية-الحامية تتكون من مجموعتين تمثلان محوريها فإننا سنتحدث عنهما بشكل مُقْتَضَبٍ، كما يأتي:

☒ اللغات الحامية Hamitic Languages:

يكاد يكون جميع متحدثيها مستوطنين القارة الأفريقية، وتضم أربع شعَبٍ رئيسية فيما يأتي بياها:



الشكل (2) يبين مجموعة من اللغات الحامية وما تشعَّب منها⁽¹⁾

أ. اللغات المصرية Egyptian Languages:

ب. اللغات البربرية Berberic Languages:

ج. اللغات الكوشية Cushitic Languages:

د. اللغات التشادية Chad Languages:

☒ اللغات السامية Semitic Languages:

أول من استخدم هذا المسمى للإشارة إلى مجموعة اللغات المتقاربة في بنيتها ومعجمها ويعيش متحدثوها في إطار جغرافي محدود هو اللغوي الألماني شلوتسر Schlzer، وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتحديد في سنة 1781م⁽²⁾، وهذا المسمى مبني على اعتقاد أن تلك الشعوب التي سكنت إقليم الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد

(1) نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 89.

(2) ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضاياها، ص 73.

الرافدين، ويضاف إليها الحبشة لدى بعض اللغويين، هي شعوبٌ تلتقي في الأصل العرقي السلالي عند جدِّ أعلى واحد يجمعها كلها، وأن متحدثيها كانوا في يوم من الأيام -الغابة السحيقة الموعلة في القَدَم- عائلةً واحدةً، وأن رأس هذه العائلة هو سام بن سيدنا نوح عليه السلام بحسب الرواية التوراتية⁽¹⁾.

وقد تم تقسيم لغات هذه الفصيلة اللغوية إلى قسمين أساسيين ينحدر عن كل قسمٍ منهما عدداً من اللغات الفرعية، والقسمان الرئيسيان هما:

❖ اللغات السامية الشرقية.

❖ اللغات السامية الغربية.

وأكثر ما يهمنا في هذا البحث هو القسم الثاني (اللغات السامية الغربية) لأن اللغة العربية -بحسب هذه النظرية- تنتمي إلى هذا القسم، وهنا القسمان الرئيسان وتفصيل التفرعات المنبثقة عنهما:

أولاً: اللغات السامية الشرقية – **Eastern Semitic Languages**:

وهذا القسم يكاد ينحصر في لغة واحدة هي اللغة الأكادية **Akkadian Language**، وهذه اللغة واللغتان اللتان تفرعتا عنها يصدق إطلاق مُسمًى (لغات العراق القديمة) عليهنَّ، وذلك أن اللغتان المنحدرتان عنها هما: اللغة البابلية **Babylonian Language** واللغة الآشورية **Assyrian Language** كانا مستخدمتان حصراً في بلاد الرافدين: العراق، وإن كان هناك من يُعُدُّ هاتين اللغتين لهجتين من لهجات اللغة الأكادية لا لغتين مستقلتين⁽²⁾. وجميع اللغات السامية الشرقية تعد لغات ميتة، وفهي لم تصل إلينا في صورتها المنطوقة الصوتية، وغاية ما حصلنا عليه منها هو نصوص مكتوبة على الأحجار والتماثيل الأثرية⁽³⁾.

ثانياً: اللغات السامية الغربية – **Western Semitic Languages** ✕:

كل ما يمكن نَعْتُهُ بـ(اللغات الحية) من اللغات المصنفة ضمن فصيلة اللغات السامية هو مندرج تحت قسم اللغات السامية الغربية، ولا يعني ذلك أن لغات هذا القسم جميعها لغات حية. واللغات السامية الغربية طغى استخدامها على بلاد الشام والجزيرة العربية والحبشة، وهذا يكاد يكون مجمل الإقليم الجغرافي المحدد للغات السامية على الإطلاق، إذ لم تخرج منه إلا منطقة بلاد الرافدين فقط حيث انتشرت اللغات التي تحدثنا عنها في القسم الأول (الشرقي) من اللغات السامية⁽⁴⁾.

(1) المرجع السابق، ص 73.

(2) ينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 69.

(3) ينظر: رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن - دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، دار العلم للملايين، 1999م، بيروت، ص 27.

(4) ينظر: ثروت عبدالسميع محمد، بحوث في علم اللغة المقارن والتقابل، مجمع اللغة العربية، ط 1، 2012م، القاهرة، دار العلم للملايين، 1999م، بيروت، ص 21.

وتنقسم اللغات السامية الغربية - بدورها - إلى قسمين رئيسين هما:

- اللغات السامية الغربية الشمالية.
- اللغات السامية الغربية الجنوبية.

وكلا القسمين المذكورين تَشَعَّبَا إلى شُعَبٍ عديدة رئيسية وثانوية، نستعرض بعضاً منها بما يسمح به سياق هذا البحث، وتفصيل هذه التقسيمات يتم على النحو الآتي:

(1) اللغات السامية الغربية الشمالية:

وتضم شعبتين رئيسيتين هما:

(أ) الكنعانية - Canaanite:

واللغات الكنعانية منها الكنعانية الشمالية والكنعانية الجنوبية، وهي اللغات التي تحدثت بها الشعوب السامية التي نزحت من بعض أجزاء الجزيرة العربية صوب بلاد الشام وبعض سواحل البحر الأبيض المتوسط في الألف الثاني قبل الميلاد⁽¹⁾، ومن أشهر اللغات المنحدرة عن اللغة الكنعانية نذكر اللغة الأوجاريتية - Ugaritic⁽²⁾، واللغة الفينيقية - Phoenician، التي سادت على معظم السواحل الشرقية (صيدا، صور، جبيل، وجزر البحر المتوسط كقبرص) والغربية للبحر الأبيض المتوسط (مثل قُوطَاجَنَّة)، وكذلك اللغة العبرية - Hebrew التي كُتِبَ بها العهد القديم ووصلت إلينا عبر أسفاره التي في أيدي اليهود حتى اليوم⁽³⁾.

(ب) الآرامية - Aramaic:

انتسبت اللغة الآرامية إلى القبائل الآرامية التي تحدثت بها وهاجرت من الجزيرة العربية إلى جنوبي بلاد الشام ابتداءً من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ولم يهاجر الآراميون دفعةً واحدةً، وأصبحت لغةً الجميع خلال الفترة 300 ق م - 650 م⁽⁴⁾، وقد تفرع عن اللغة الآرامية أهمها ما يأتي:

■ اللغة التدمرية - Palmyrene:

■ اللغة النبطية - Nabataean:

(1) هناك عدة نظريات لدى المؤرخين عن الموطن الأصلي للساميين، والقول بأن موطنهم الأول الجزيرة العربية هو أحد الأقوال التي تداولتها تلك النظريات، ولتفاصيل أكثر عن النظريات الأخرى انظر، كارل بروكلمان، *فقه اللغات السامية*، ترجمة رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، (د، ط)، 1977م، ص 17، 18، وانظر: إسرائيل ولفنسون - أبو ذؤيب، *تاريخ اللغات السامية*، (د، ن)، ط 1، 1929م، بيروت، ص 8.

(2) ينظر: صبحي الصالح، *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، ط 16، 2004م، بيروت، ص 50.

(3) المرجع السابق، ص 51، وينظر: إسرائيل ولفنسون، *تاريخ اللغات السامية*، ص 79.

(4) ينظر: ثروت عبد السميع محمد، *بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي*، ص 26، وينظر: نادية رمضان النجار، *تصنيف اللغات وفصائلها*، ص 74-76.

■ اللغة السريانية – Syriac:

(2) اللغات السامية الغربية الجنوبية:

كما انقسمت شعبة اللغات السامية الغربية الشمالية إلى كنعانية وآرامية تنقسم شعبة اللغات السامية الغربية الجنوبية أيضاً إلى:

(أ) اللغة الحبشية – Ephiopic:

اللغة الحبشية هي اللغة السامية الوحيدة التي استخدمت خارج الحدود الجغرافية لجنوب وجنوب غرب قارة آسيا، إذ أن أرض الحبشة كلها واقعة في البرّ الأفريقي، ويعتقد بعض الباحثين أنها انتقلت عبر الهجرات التي قام بها الساميون القادمون من اليمن عبر مضيق باب المندب إلى الأرض التي اتخذت مسمى (الحبشة)، واللغة الحبشية بجميع تفرعاتها هي الأكثر شبهاً باللغة العربية اليمنية القديمة، كتابتاً ونطقاً.

(ب) اللغة العربية – Arabic:

اللغة العربية هي أحد مربطي الفرس في هذه الدراسة إلى جنب اللغة الإنجليزية، وها قد تتبعنا التفرعات اللغوية حتى بلغنا الفرع الذي انبثقت عنه اللغة العربية بحسب نظرية التصنيف السلالي العرقي للغات، فهي أحد فرعي اللغات السامية الغربية الجنوبية، والجزيرة العربية هي موطنها ومنبعها، وفي داخل الإطار الجغرافي للجزيرة العربية تمايز نوعان من اللغة العربية، الأول في شمالها والآخر في جنوبها، والأسباب التي أدت إلى هذا التمايز عديدة لا يتسع البحث لسردها، ولكن السبب الأبرز من بينها هو طبيعة المكان الجغرافي بين الشمال والجنوب، وما انبنى عليه من اختلاف جذري في طبيعة الحياة وأسلوب التفكير وطريقة التعامل، إذ أن شمال ووسط الجزيرة العربية يغلب عليه شكل الصحراء وشبه الصحراء، ومن التجاوز أن تُسمى المدن الموجودة فيه مدناً، إذ هي بالأحرى أن تكون قرى كبيرة فقط، وقد صدق الله سبحانه في كتابه الكريم عندما أشار إلى مكة والطائف بقوله: القريتين في الآية: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (31)⁽¹⁾.

إذا ذكرنا الصحارى وأشباهها في وسط وشمال الجزيرة العربية فإننا نذكر السهول الخصبة والوديان الوفيرة الخير والسواحل الطويلة والجبال المكسوة بالمدرجات الزراعية والسدود المختلفة الأحجام والسيّعات في جنوب الجزيرة العربية، فكان الإنسان العربي الشمالي بدوياً بامتياز بينما كان أخوه العربي الجنوبي في اليمن صاحب حضارات متتالية خلّد القرآن الكريم ذكر بعضها، فكانت واحدة من سور القرآن الكريم حاملة لاسم إحدى الحضارات التي قامت على أرض اليمن (دولة سبأ)، كما أن الإشارات التي وردت في سورتي الفجر والنمل تقطع الجدل حول مدى عمق الحضارة في مفهومها الشامل لدى العربي الجنوبي في اليمن.

من البدهي أن لغة الإنسان البدوي الذي يعيش في بيئة بسيطة في الصحاري وأشباه الصحارى ستختلف عن تلك التي يتحدث بها أخوه الإنسان الموعّل في التحضر والحياة المدنية، ولهذا وجدنا أن اللغة العربية عند دراستها تاريخياً قد تفرعت إلى فرعين أساسيين هما:

(1) سورة الزخرف، الآية: 31.

☒ اللغة العربية الجنوبية – South Arabian languages:

هناك نظريات غير ثابتة أشبه بالأساطير عَمَّنْ هو أول متحدث باللغة العربية، وعن هوية وماهية اللغة العربية المقصودة بهذا المسمى، وتدور أشهرها حول شخصين يُعتقد بأن أحدهما هو أول من تفتح لسانه باللغة العربية فتكلم بها⁽¹⁾، هما: يَعْزُبُ بْنُ قَحْطَانَ (من ولد أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام) الجدُّ الأعلى لقبائل اليمن، وسيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام⁽²⁾.

ولم يكن في جنوب الجزيرة العربية لغة عربية واحدة، بل لغات خمس، ويغلب على الظن بقوة أن الأجدد بنا هو تسميتها (لهجات) لا (لغات)، فالحياة الإنسانية لا تتغير نواحيها، واليمن اليوم تتحدث من أقصاها إلى أقصاها لغة واحدة بلهجات متعددة، بل ليس في اليمن من الاتساع الجغرافي ما يدفعنا إلى القناعة بصواب القول إن ما كان تتحدث به الممالك اليمنية المختلفة هو لغات مستقلة قائمة بذاتها نحواً وصرفاً وكتابةً وصوتاً.

وهذه اللغات (اللهجات) الخمس هي منسوبة إلى الدول والحضارات المدنية التي قامت على أرض اليمن، فكل لغة تحمل النسبة إلى دولة منها، وهي كما يلي:

1. اللغة المِيعَنِيَّةُ – Maynean.

2. اللغة السَّبَأِيَّةُ – Sabean.

3. اللغة الحِمَيْرِيَّةُ – Hemiaric.

4. اللغة القَتَبَانِيَّةُ – Qatabanic.

5. اللغة الحَضْرَمِيَّةُ – Hadramutic.

ويجب التأكيد هنا بأن اللغات العربية الجنوبية (اليمنية) تختلف عن اللغات العربية الشمالية اختلافاً جوهرياً أساسياً في القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية، ولكنها على كل حال تمثل طوراً من أطوار تشكل اللغة العربية الفصحى ومرحلة من مراحل تاريخها، والاختلاف بين اللغات العربية الشمالية والجنوبية لا يعني انتفاء أي تشابه أو تقارب بينها⁽³⁾.

(1) لا يخفى تخافت هذا القول وتصادمه مع المنطق ومع النظريات التي سبق ذكرها في مبحث نشأة اللغة الإنسانية، حول أن اللغة نشأت في ظلال تدفعنا إلى الاعتقاد بأن القول إن شخصاً واحداً يمكنه ابتداء لغة بمفرده، ويجدها الناس لديه فتية ندية فيتلقفونها عنه كما لو كانوا من قبل صُومُ وُيُكُم، هو قول يخالف سنن الكون ونواميسه.

(2) ينظر: محمد بك دياب، تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم ومصحح مصطفى بيومي عبدالسلام، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003م، القاهرة، ص 39.

(3) ينظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص 246، 247، وينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 52، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 79-80، وينظر: أحمد دراج، ملكة اللسان إبداع الإنسان وعبقريته المكان، مكتبة

☒ اللغة العربية الشمالية – North Arabic language:

اللغة العربية الشمالية كان لها قالبٌ قديمٌ اندثر وانقرض وانتهى استخدامه منذ قرون قبل ظهور الإسلام، وهذا الشكل (أو القالب) القديم اصطلاح على تسميته بـ (اللغة العربية البائدة)، وهو يطلق على تلك اللغات المتشعبة عن اللغة العربية الشمالية التي هُجِرَ استخدامها تماماً في ظروف مختلفة، ونذكر منها:

1. اللغة الثمودية – **Thamudien**.

2. اللغة الليمانية – **Lihyanite**.

3. اللغة الصفوية – **Safaitic**.

وأما (اللغة العربية الباقية = اللغة العربية الفصحى – **Standard Classic Arabic**) فقد نشأت في قلب الجزيرة العربية، وطغت على جميع اللغات واللهجات التي كانت تستخدم فيها، وبنزول القرآن الكريم والنصوص الشرعية النبوية بها فقد كُتِبَ لها الخلود، وانتشرت حيثما انتشر الإسلام، ولا تزال في توسع وامتداد إلى أن يشاء الله تعالى، وإذا اعتقدنا بصحة انتساب مجموعة اللغات السامية إلى أصل لغوي واحد فإن اللغة العربية الفصحى ستكون هي الشكل الأقرب إليه⁽¹⁾.

تحدث الدكتور رمضان عبدالتواب عن أن المستشرقين المتخصصين في اللغات السامية قد لاحظوا أن اللغة العربية البائدة تتفق مع اللغة العربية الباقية الفصحى بصفة عامة في جوانب عدة، منها: الجانب الصوتي، حيث تكاد مخارج الحروف والأبجدية الصوتية الهجائية أن تكون في اللغتين هي نفسها تماماً، وفي الجانب النحوي، فكلا اللغتين معربتين إعراباً وظيفياً لا ترفياً، وفي الجانب الصرفي، فقد اشتملت اللغة البائدة على صيغ هي من خصائص اللغة العربية الفصحى، كأفعل التفضيل، وفي الجانب الدلالي، تشترك العربية البائدة مع العربية الباقية الفصحى في معجم مفرداتها وأسماء الأعلام⁽²⁾.

☒ النظرية الثالثة: التصنيف اللغوي التركيبي Structural Classification:

ويسميه البعض أحياناً بالتصنيف النوعي (Typological Classification)⁽³⁾، وهذه النظرية تنحى بعملية تصنيف اللغات منحى مختلفاً عن التصنيفات السابقة، فهي لا تلقي بالاً للصلات التاريخية السلالية العنصرية بين متحدثي اللغات البشرية، ولا تنظر إلى التماثل الناتج بين اللغات المستخدمة في إطار الأقاليم الجغرافية، وإنما جعلت التركيز منصراً نحو البنية التركيبية الداخلية للغات من ناحية معجمها التي تمثل الساس لتراكيب الجملة فيها، لاسيما أن اللغات البشرية عند وضعها موضع المقارنة تتباين السمات الداخلية التركيبية لبعضها بعضاً ويتشابه بعضها الآخر.

الآداب، ط 2، 2009م، القاهرة، ص 231، 232، وينظر: كريم زكي حسام الدين، العربية: تطور وتاريخ، مكتبة المهضة المصرية، ط 1، 2003م، القاهرة، 36.

(1) ينظر: ثروت عبدالسميع محمد، بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي، ص 29، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 85.

(2) ينظر: رمضان عبدالتواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، (د، ط)، (د، ت)، القاهرة، ص 60، 61.

(3) ينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 18، رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص 23.

وهذا التصنيف يعتمد اعتماداً أساسياً على الدراسة المرتكزة على منهج البحث اللغوي الوصفي التحليلي الشامل من أجل سبر أغوار اللغات من زاوية بنيتها وتركيبها.

مبتدع هذه النظرية هو العالم اللغوي الألماني شليجل **Schlegel** وهو الذي قسم اللغات إلى خمس⁽¹⁾ فئات أساسية، هي {اللغات العازلة – اللغات الإلصاقية أو الوصلية – اللغات المتصرفة – اللغات الدمجية}، ومجمل القول فيها كما يأتي:

(1) اللغات العازلة المفردة (**Isolating Languages**): وهي اللغات التي تلتزم الكلمة فيها معنى واحداً وشكلاً واحداً، أي أنها غير متصرفة وغير متغيرة الدلالة⁽²⁾، ولا ترتبط الكلمة في هذه اللغات مع غيرها من الكلمات بأي رباط نحوي تركيبى، بل يتم رص الكلمات بعضها بجوار بعض دون رابط بينها، ولا تعرف هذه اللغات الأدوات النحوية، ولعل هذا هو السبب في تسميتها ب(العازلة) لأن لكل كلمة دلالة خاصة، لا تقبل التغير، ومن هذه اللغات الصينية والفيتنامية وكثير من لغات الأمم البدائية⁽³⁾.

(2) اللغات الإلصاقية أو الوصلية (**Agglutinative Languages**): وهي اللغات التي يتغير فيها شكل الكلمة ومعناها تبعاً لدخول السوابق واللاحق عليها، ويمكن الفصل فيها بين جذور الكلمات وصيغها المختلفة بإزالة ما ألصق بتلك الجذور من السوابق واللاحق، كاللغة اليابانية واللغة التركية⁽⁴⁾ واللغة العربية.

(3) اللغات المتصرفة (**Inflectional Languages**): وهي اللغات التي تعتمد على آلاف المجموعات اللفظية التي تتخذ شكل العناقيد المتعددة المكونات ويجمع كل عنقود منها أصل واحد تنحدر منه، وفي هذه اللغات تتنوع أشكال المفردات اللفظية ودلالاتها ويشتق بعضها من بعض، ويأتي تنوع شكل المفردات ودلالاتها تبعاً لتنوع موقعها ودورها في التركيب (الجملة)، ومن هذا النوع اللغات نجد اللغة السنسكريتية ومعظم اللغات الأوربية كالإنجليزية والفرنسية وكثير من اللغات السامية⁽⁵⁾، ومنها اللغة العربية التي بلغت في هذه السمة والخاصية مبلغاً فاقت به سائر اللغات البشرية⁽⁶⁾.

(1) ضربوا لمثل هذه المفردات الأفعال الجامدة في اللغة العربية، وهي نادرة جداً فيها، مثل بُنْسَ ونَعَمْ، انظر محمد يوسف حبلى، من أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، ط 1، 1996م، القاهرة، ص 136، 137.

(2) هناك من اللغويين العرب والغربيين من جعلها ثلاث فئات باستبعادهم فئة (اللغات الدمجية)، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضاياها، ص 68-70.

(3) ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، المرجع السابق، ص 69، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 21، وينظر: جفري سامسون، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، (د، ط)، 1417هـ، الرياض، ص 11.

(4) ينظر: جفري سامسون، مدارس اللسانيات – التسابق والتطور، ص 11، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 21.

(5) ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، ط 1، 2001م، القاهرة، ص 231، وينظر: جفري سامسون، المرجع السابق، ص 12.

(6) ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضاياها، ص 68-69.

(4) اللغات الدمجية (Fusional Languages): أفاد الدكتور محمود أحمد نحلة بأن العالم اللغوي هوبولدت Humboldt هو واضع هذه الفئة لتكون جامعة للغات الهندو-أمريكية التي تتكون فيها الكلمات من سلسلة طويلة من الجذور والزوائد لتتنقل -غالباً- المعاني التي تعبر عنها جملة واحدة، ومن هذا النوع لغة الإسكيمو وبعض اللغات الأسترالية، على أن بعض اللغويين لا يعدون هذه الفئة إلا جزءاً من اللغات الإلصاقية، وإفرادها في فئة مستقلة هو بسبب المدى الواسع الذي شغله اللصق فيها⁽¹⁾.

(5) اللغات المركبة (Polysynthetic Languages): وهي اللغات التي تتركب فيها الجملة من وحدات صرفية (Morphemes) متعددة ومنصهرة في ما يشبه كلمة مفردة طويلة، وتكون هذه الجملة هي الوحدة الكلامية، ولا يمكن أن نستدل على معنى الجملة من دلالات وحداتها الصرفية المنفردة⁽²⁾.

واجهت نظرية التصنيف اللغوي التركيبي Structural Classification انتقادات من قبل العلماء، وأهم الاعتراضات عليها هو بسبب استحالة الفصل التام بين هذه التقسيمات اللغوية الثانوية، إذ يمكن أن نجد أن لغة واحدة مندرجة تحت معظم التقسيمات إن لم يكن في جميعها، فالتداخل كائن إلى حد بالغ، واللغتان العربية والإنجليزية خير مثال على ذلك، فهما لغتان تصنيفيتان تعتمدان اعتماداً كبيراً على السوابق واللاحق (الإلصاق) كحروف المضارعة وعلامات الجمع وغيرها، وكذلك نجد في اللغة العربية بعض الصيغ العازلة كالمثال الذي يسوقه النحويون: ضرب موسى عيسى، من وجوب تقديم الفاعل لعدم وجود قرينة تدل عليه، ولو قدمت (عيسى) على (موسى) أو على (ضرب) لتغير المعنى⁽³⁾.

✧ المبحث الثاني: موقع اللغتين العربية والإنجليزية في التصنيفات اللغوية الثلاثة الشهيرة للغات الإنسانية:

الهدف من هذا المبحث بالدرجة الأساس هو تسليط الضوء على موقع اللغتين: العربية والإنجليزية بين اللغات الإنسانية بشكل عام، وتناول ما توصل إليه البحث العلمي في الميدان اللغوي عن نشأتهما، كما أنه محاولة لمعرفة موضع اللغتين المذكورتين عند تطبيق التصنيفات اللغوية المبنية على النظريات الثلاث التي تم استعراضها في المبحث السابق. مما لا ينبغي أن نغفل عنه أن التصنيفات التي استعرضناها آنفاً هي مستندة إلى نظريات، والنظرية تظل مطروحة للنقاش والبحث سعياً إلى البرهنة على صحتها أو خطئها، وبالتالي فإن التصنيفات الثلاثة المتناولة ليست حقائق ثابتة أو قيم راسخة، ولكن تم اتخاذها واعتمادها في هذا البحث نظراً لشبوعها وتداولها بين أهل الاختصاص اللغوي في العالم كله في الوقت الراهن.

تتفق اللغتان العربية والإنجليزية في خصائص كثيرة، كما أنهما تختلفان في سمات أكثر -من الناحية الإحصائية- من تلك التي تتفقان أو تتشابهان فيها، وإذا ما نظرنا إليهما من خلال نظرية التصنيف الأولى وهي نظرية (التصنيف الجغرافي

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، التصنيف النوعي للغات والعالميات، ص 38، 39.

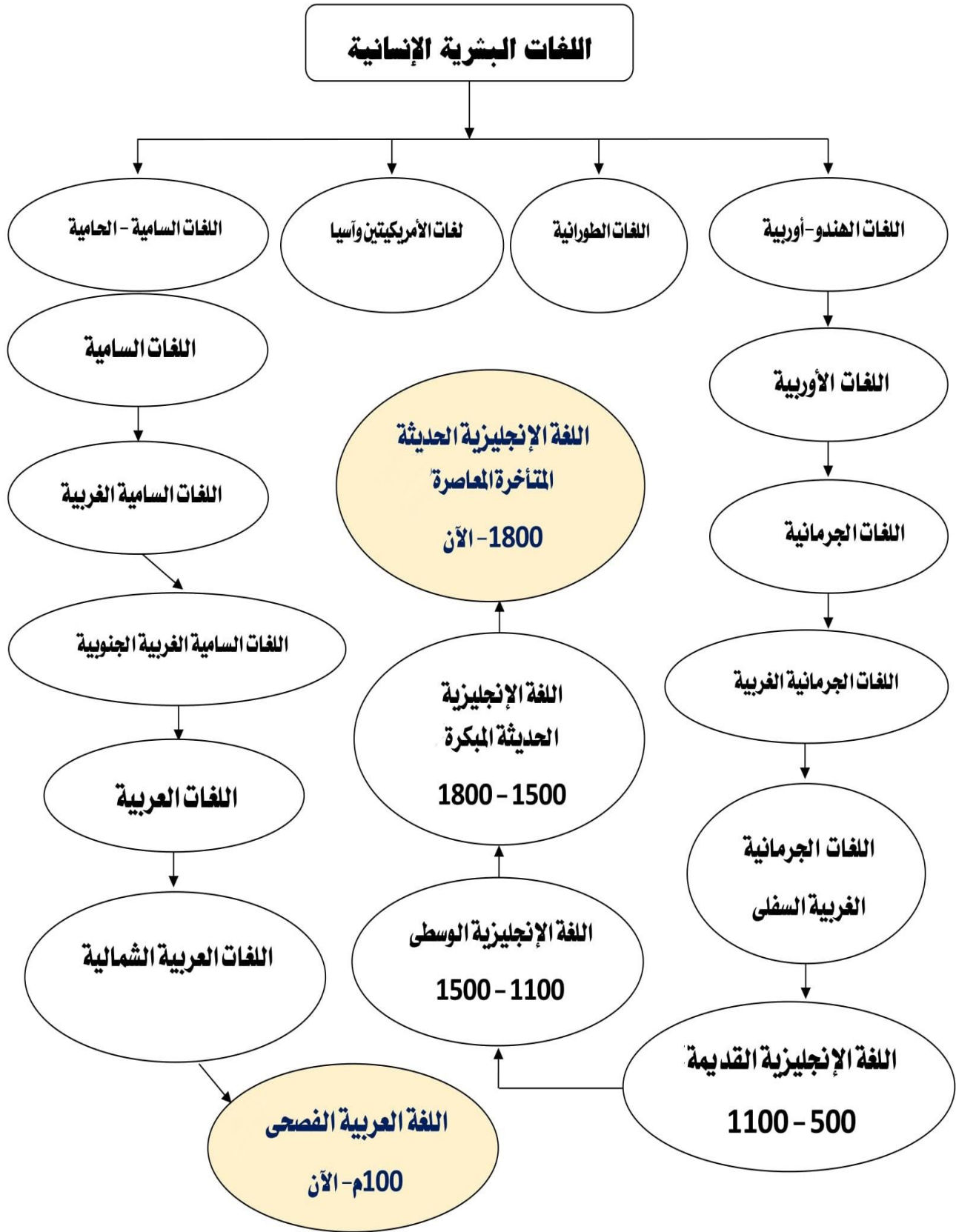
(2) ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 232، وينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، 1998م، القاهرة، ص 57.

(3) ينظر: محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 233، وينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضائاه، ص 69-70، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 23.

Geographical Classification) التي اعتمد واضعوها على حصر مظاهر التماثل بين اللغات الناتج عن اشتراك مُتَحَدِّثِيهَا ومستخدميها السَّكْنِيِّ والمعيشي في نِطَاقٍ إقليميٍّ جُغْرَافِيٍّ واحدٍ، إننا نرى البُتُونَ بينهما شاسعاً جداً، ولا تنتمي إلى (اتحاد لغوي) واحدٍ، فالإطار الجغرافي الذي تنتمي إليه اللغة العربية يبعد آلاف الأميال عن الإطار الجغرافي الذي تنتمي إليه اللغة الإنجليزية، وأوضح مظهرٌ على البُعدِ المكاني بين اللغتين أن القارات التي تنتمي إليها الشعوب المتحدثة باللغة الإنجليزية لا يوجد فيها شعب واحد يتحدث اللغة العربية، إلا أفراد—قلوا أو كثُروا— انتقلوا إلى الأقاليم الجغرافية الخاصة بكلا اللغتين لأسباب معيشية أو دراسية أو سياسية أو اقتصادية.

التَّوَقُّعُ—طبقاً لهذه النظرية التصنيفية— أن تكون مظاهر التماثل بين اللغتين العربية والإنجليزية نادرة، غير أننا نجد الكثير من ملامح التشابه والتماثل بينهما بما يمكن إنجاز كثير من الدراسات حول تفاصيله، وربما أن التماثل بين اللغتين المذكورتين أكثر مما نجده بين اللغة الإنجليزية وبعض اللغات المنتمة جغرافياً إلى نطاقها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن تصنيف اللغات استناداً إلى فكرة نظرية التصنيف الجغرافي أو (الاتحاد اللغوي) يفتقر إلى الدقة، ونَهْزُ قواعدُ نتائج الدراسات التقابلية بين اللغات المنتمة إلى أقاليم مختلفة، وهذا البحث واحد من هذه الدراسات التي ستثبت ذلك بمشيئة الله تعالى.

إذا ما نظرنا إلى اللغتين العربية والإنجليزية من زاوية النظرية الثانية من نظريات التصنيف اللغوي للغات البشرية، وهي نظرية (التصنيف السلالي الوراثي **Genetic Classification**) فإننا نجد هاتين لغتين متباعدتين كثيراً جداً، إذ أن اللغة العربية هي إحدى لغات ما تم تسميته بـ (فصيلة اللغات السامية — الحامية **Semitic-Hamitic Languages**) وهي —بتحديد أضيقٍ— تنتمي إلى الفرع الغربي من اللغات السامية، ثم أنها اندرجت بعد ذلك ضمن شعبة اللغات السامية الغربية الجنوبية، وهي الشعبة التي تضم إلى جانبها اللغة الحبشية **Ephioptic**، وأما اللغة الإنجليزية فهي إحدى اللغات المنتمة إلى الفرع الأوروبي من (فصيلة اللغات الهندية-الأوروبية **Indo-European Languages**) ، وقد سبق بيان تفاصيل الفروع التي انبثقت عن هذه الفصيلة اللغوية، والتي كان من بينها شُعبَةُ اللغات الجرمانية **Germanic Languages** ، وعرفنا من خلالها أن اللغة الإنجليزية اندرجت تحت فئة اللغات الجرمانية الغربية التي تضم —مع اللغة الإنجليزية— لغات أوروبية مشهورة كاللغة الألمانية، والشكل رقم (8) يبين بِجَلَاءٍ ووضوحٍ تَامِّينِ التَّسْلُسَلِ الذي تنحدر منه كلا اللغتين العربية والإنجليزية من صُلْبِ أسلافهما بحسب التصنيف السلالي التاريخي:



الشكل رقم (3) يبين موقع اللغتين العربية والإنجليزية ضمن التصنيف السلالي للغات الإنسانية

هذا يقودنا إلى القول بأن الفرق التاريخي والمكاني والعرقى السلافي بين اللغتين العربية والإنجليزية هو فرق هائل وكبير جداً، ولكن هذا الفرق لم يكن حاجزاً مانعاً من إنجاز الدراسات اللغوية المقارنة التي تؤكد التقارب اللغوي بين اللغات البشرية أو تنفيه.

إذا ما نظرنا إلى اللغتين العربية والإنجليزية من زاوية النظرية الثالثة من نظريات التصنيف اللغوي للغات الإنسانية، وهي نظرية (التصنيف اللغوي التركيبي **Structural Classification**) التي كان اهتمامها منصرفاً إلى التركيز على البنية التركيبية الداخلية للغات من ناحية معجمها وقواعد تراكيب الجملة فيها، معتمدةً بشكل أساسي على منهج البحث اللغوي الوصفي التحليلي الشامل، إذا نظرنا إلى اللغتين العربية والإنجليزية من زاوية هذه النظرية فإننا نجد أن اللغتين كلاهما يندرجان تحت أكثر الفئات المتشعبة عن التصنيف اللغوي المستند إلى هذه النظرية.

المقصود من التصنيف اللغوي التركيبي للغات -في نظر واضعيه- هو تقسيم اللغات ضمن خمس فئات، ورأوا أن أي لغة من اللغات البشرية لا تعدو أن تكون ضمن هذا التصنيف، والفئات الخمس -كما سبق تفصيلها في المبحث السابق- هي: {اللغات العازلة المفردة - اللغات الإلصاقية أو الوصلية - اللغات المتصرفة - اللغات الدخجية - اللغات المركبة}، ولكننا نجد أن اللغتين العربية والإنجليزية تنطبق عليهما معايير معظم هذه الفئات إن لم نقل جميعها، فاللغتان المذكورتان فيهما ألفاظ جامدة غير قابلة للاشتقاق، وغير متغيرة الدلالة في أي سياق وردت، مثل الفعلين الجامدين في أسلوب المدح والذم (نعم - بئس) في اللغة العربية، والأفعال الشاذة (**Irregular Verbs**) في اللغة الإنجليزية والأسماء التي لا تقبل التغير والاشتقاق مثل اسم (**Fish**) و (**Water**) ونظائرها، وهذه الخاصية هي الأساس في ابتداء فئة (اللغات العازلة) في التصنيف التركيبي النوعي للغات.

تعدّ اللغتان العربية والإنجليزية لغتين وصليتين (إلصاقيتين) أيضاً كون الأسماء والأفعال فيهما قابلة للتغير في شكلها ومعناها تبعاً لدخول السوابق واللواحق عليها، ويمكن الفصل فيها بين جذور الكلمات وصيغها المختلفة بإزالة ما ألصق بتلك الجذور من السوابق واللواحق، والمثال في اللغة العربية على السوابق حروف المضارعة (أ، ن، ي، ت) التي تأتي سابقة في بداية الفعل، وعلى اللواحق علامات التثنية وجمع المذكر السالم والمؤنث السالم، والمثال في اللغة الإنجليزية على السوابق (**prefixes**) المقاطع التي تُعَيَّر مدلول الكلمة إلى عكسه مثل (**im - ir - ex - un - mis**) التي تسبق الصفات، والمثال على اللواحق علامات الجمع في الأسماء غير الشاذة وعلامات الزمن في الأفعال المنصرفة (**irregular verbs**).

واللغتان العربية والإنجليزية لغتان متصرفتان كون معجم كل واحدة منهما يتشكل من آلاف (المجموعات اللفظية) -إن جاز استخدام هذا الاسم- التي تتخذ شكل العناقيد ذات المكونات المتعددة، ويجمع كل عنقود منها أصل واحد تنحدر منه (الجذر-المصدر - **Root**)، ففيهما تنوع أشكال المفردات اللفظية ودلالاتها، ويُشْتَقُّ بعضها من بعض، ويأتي تنوع شكل المفردات ودلالاتها تبعاً لتنوع موقعها ودورها في تركيب الجملة، وبالتالي فهاتان اللغتان من (فئة اللغات المتصرفة) ضمن التصنيف التركيبي للغات الإنسانية.

✧ المبحث الثالث: اللغة العربية وتاريخ تطورها وخصائصها:

إن تم الأخذ بالزعم القائل: "إن الجزيرة العربية هي منبع الأقوام السامية وموطنهم الأول"⁽¹⁾ فإن الادعاء بأن (اللغة العربية) هي أقرب اللغات السامية وأصفاها بالقياس إلى ما يمكن أن نتخيله بأنه هو (اللغة السامية الأم) التي انحدرت من رَحْمَها جميع اللغات السامية التي تم استعراض شُعَبِها وفروعها في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الدراسة، فإن هذا الادعاء سيكون صحيحاً، وذلك أن اللغة العربية قد توافرت للناطقين بها ظروف -جغرافية وسياسية واجتماعية واقتصادية- جعلت لغتهم بعيدة عن التأثير الكبير بقدر يؤدي إلى تغيير ملامحها وتهجين تركيبها في مرحلة ما قبل الإسلام، وتولى الشرع الإسلامي ورجال العلم وكثير من الحكام المسلمين رعايتها في العصر الإسلامي حتى العصر الراهن.

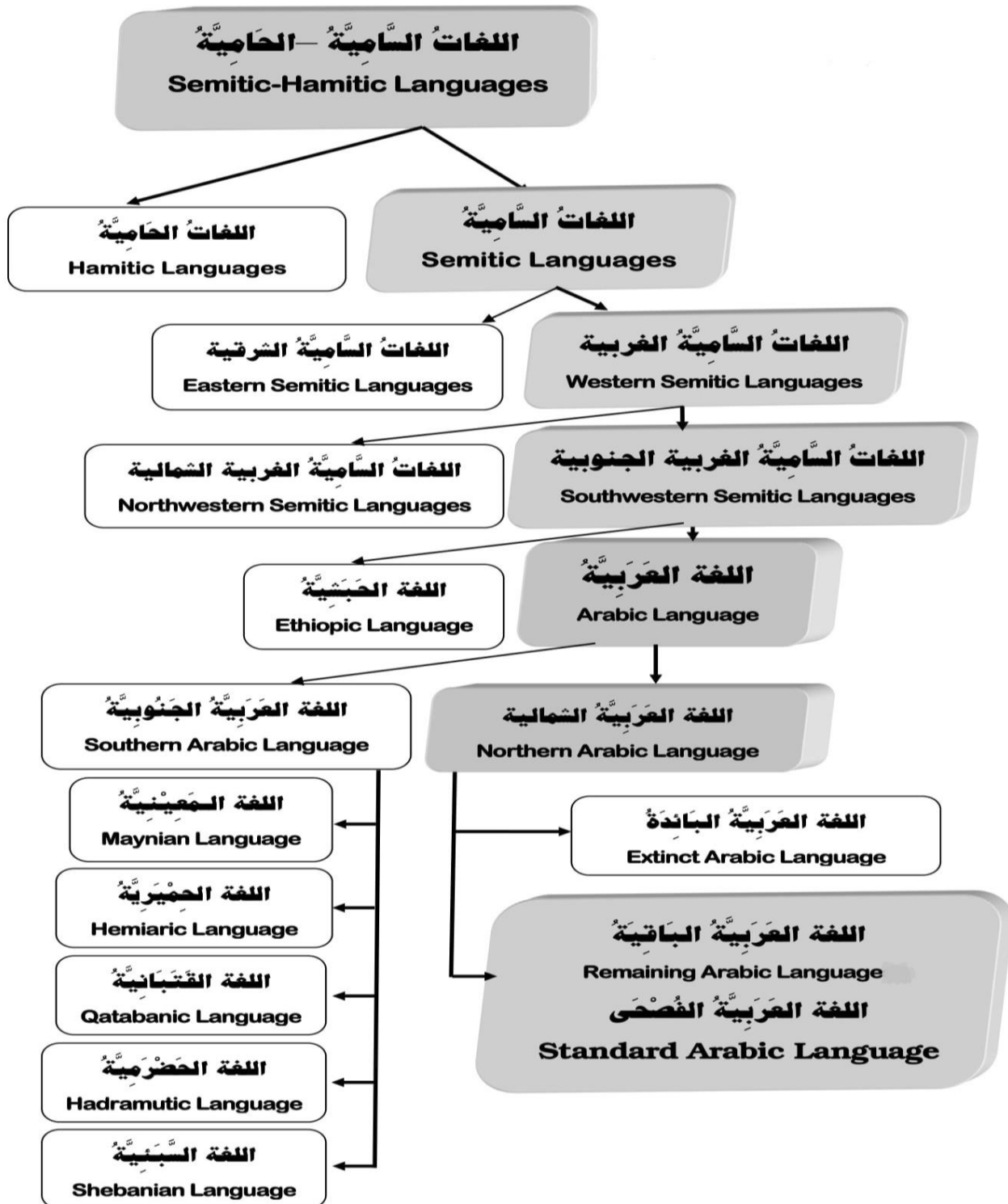
عند الحديث عن (اللغة العربية) فنحن نشير إلى تلك اللغة التي كانت وعاءاً للأدب العربي ابتداءً من أقدم نصوص المنتسبة إلى حُقبة العصر الجاهلي -شعراً ونثراً- ونزل بها القرآن الكريم، وتحدث بها النبي ﷺ بسُنَّتِهِ إلى أصحابه، والتي لا تزال قيد الاستخدام لغة حديث وأدب وكتابة وتأليف، وهي التي اصْطُلِحَ على تسميتها بـ (اللغة العربية الفصحى) (Classical Arabic Language) أو (Standard Arabic Language)، وتبين هذا الأمر لازم حتى لا يقع اللبس في فهم القارئ فيظن أن اللغة العربية التي نعيها وندرسها تشمل اللغات العربية التي تناولناها في المبحث الثاني ضمن (اللغات السامية الغربية الجنوبية).

من الناحية التاريخية يُمَيِّزُ الأكاديميون المتخصصون في العلوم اللغوية اللسانية اللغة العربية الفصحى بتسميتها (اللغة العربية الباقية - Remaining Arabic Language) عن لغة عربية أخرى هي شديدة القرب إليها من بين

(1) كما اختلف العلماء في أصل اللغة السامية، وأقدم لغة وأقربها إلى اللغة السامية الأم، فقد اختلفوا في الموطن الأول للساميين، وذلك على ستة آراء هي كما يأتي:

- (1) جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، وقد قال بذلك المستشرق الفرنسي رينان Rinann والمستشرق الألماني كارل بروكلمان K.Brokelemann وفلي Feleppi، انظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، ط 4، 1977م، القاهرة، 41/1، وينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 48.
- (2) ضفاف الفرات ودجلة (بين العراق وأرمينيا)، ومن قال بذلك فون كريمر Von Kremer وجويدى Guidi وهومل Hommel، انظر جورجى زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية، دار الحداثة، ط 1، 1987م، بيروت، ص 41-43، وينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، طبعة جامعة بغداد، ط 2، 1993م، بغداد، 229/1 - 231.
- (3) بلاد الحبشة وقال به بلكريف Belkrif، ينظر: جواد علي، المرجع السابق، 234/1، 235.
- (4) شمال أفريقيا، وقال به جيرلند Gerland، المرجع السابق، 235/1.
- (5) سوريا وأرض كنعان، وقال به جون بيترس John Beatres، المرجع السابق، 238/1.
- (6) الحجاز ونجد، وقال بذلك شبرنجر A. Sprenger، انظر عن جميع ما سبق: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص 4-6، وينظر: رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط 6، 1999م، القاهرة، ص 38-42، وينظر: جورجى زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية، 39-41، وينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 229/1 - 234، وينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضاياه، ص 79-82.

جميع اللغات العربية التي سبق استعراضها في الفصل السابق، ويُسمُّون هذه اللغة العربية الأخرى بـ (اللغة العربية البائدة – Extinct Arabic Language) أو (عربية النقوش)⁽¹⁾.



الشكل رقم (4) يبين تشعب فصائل (اللغات السامية الحامية) والقراة بين اللغة العربية والساميات الأخرى

(1) التفاصيل الوافية عنها لدى علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ص 78، وينظر: نادية رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 82.

نشأت اللغة العربية الفصحى في شمال الجزيرة العربية، وكانت تختلف عن تلك اللغات التي تكلم بها اليمينيون القدماء، أي: اللغات المعينية والسبئية والحميرية والقنانية، وأرى أن الأصل ألا يطلق عليها لغات، فهي بالأحرى (لهجات) تقترب أو تبتعد عن اللغة العربية الفصحى، فلم يوجد أي نص يدل على أن هناك عائقاً أمام التعامل والتفاهم بين عرب شمال الجزيرة العربية (العدنانيين) وعرب الجنوب (القحطانيين)، كما أن النقوش التاريخية التي تعود إلى حُقبة الحضارات اليمنية الشهيرة مليئة بالمفردات العربية التي يستخدمها ناطقوا العربية الفصحى ونقرأها في معجمها، وأن الاختلافات تدور حول أدوات التعريف والتنكير وشيوع بعض التراكيب وتباين بعض الملامح النحوية، ونؤكد على أن قارئ النقش التاريخي في اليمن من متحدثي العربية الفصحى لا يواجه صعوبة كبيرة في فهم الفكرة العامة من النص المنقوش وإن لم يكن قادراً على فهم كل كلمة وردت فيه⁽¹⁾.

لا نعلم شيئاً عن طفولة هذه اللغة، إذ لم يعثر العلماء في مواطنها الأولى بِجَدِّ والحجاز على آثار منقوشة أو مكتوبة تلقي الضوء على حالتها الأولى⁽²⁾، غير أن المؤكد هو أن لهجة واحدة متفق عليها بين جميع ناطقي هذه اللغة لم تكن موجودة أبداً، وإنما كان هناك لهجات كثيرة تكاد تتعدد بعدد القبائل العربية نفسها، والكتب المؤلفة في باب (فقه اللغة العربية) تتناول هذه اللهجات بتفاصيلها، ولكن لهجة منها سادت على جميع اللهجات حتى لكأنها هي اللغة العربية الصافية الصحيحة المشتركة بين جميع اللهجات الأخرى، وكانت هذه اللهجة هي لهجة قريش⁽³⁾، وبها كتب الشعراء في العصر الجاهلي قصائدهم كي يتحقق لها القبول والانتشار، فما كان لسوق عُكَاظُ أن يَعْقِدَ مجالس الشعراء في أثناؤه وثناياه على حدود مكة وفي نطاق نفوذ قبيلة قريش وهو بلهجة غير لهجتها. مسألة شيوع لهجة قريش وتَسَنُّمِهَا موضع الريادة والسيادة على لهجات قبائل العرب الأخرى لم يكن ضربة حظ، بل كان نتيجة عدد من العوامل الدينية والاقتصادية والثقافية والسياسية والجغرافية، سواءً في مرحلة ما قبل الإسلام أو بعد ظهوره، ولكن تشريف الله إياها بنزول القرآن الكريم بما جعل جميع اللهجات الأخرى تنتحي جانباً وتنزوي في بطون كتب اللغة المتخصصة العميقة، وبدأت في التَّوَارِي الاختفاء حتى انقرضت، أو تكاد⁽⁴⁾.

تكلم العلماء عن خصائص اللهجة القرشية التي كانت أحد أهم العوامل التي جعلتها تسود غيرها، فهذا —على سبيل المثال— أبو نصر الفارابي يقول: "كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةً عند النطق"⁽⁵⁾، وقال أحمد بن فارس: "أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحامهم، أن قريشاً أفصح العرب ألسنةً، وأصفاهم لغةً، وذلك أن الله —جل ثناؤه— اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة..."⁽⁶⁾.

كان نزول القرآن الكريم بالعربية (الفصحى) أهم حدث في مراحل تطورها، حيث وَحَّدَ لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة قائمة في الأساس على لهجة قريش، ولكن القرآن نفسه تضمن عبارات وتراكيب وألفاظ تنتمي إلى لهجات عربية تختلف عن اللهجة القرشية، وهو معلومة جداً ومشهورة، يعرفها كل المشتغلون بالدراسات الشرعية والمتخصصون في القراءات القرآنية، والفقهاء والأصوليون

(1) ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار تحفة مصر، (د، ط)، (د، ت)، القاهرة، ص 14، وينظر: عبدالمجيد الطيب عمر،

منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 36.

(2) ينظر: علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ص 86.

(3) ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضاياه، ص 119-120، وينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية

بين اللغات المعاصرة، ص 35.

(4) ينظر: علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ص 86، 87، وينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، المرجع السابق، ص 121 - 123.

(5) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، المزهر في علوم اللغة وأبوابها، ج 1 ص 211.

(6) ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، الصحاحي في فقه العربية وسنن العرب في كلامها، ص 28.

والقضاة يجدون أنفسهم ملزمين بالنظر في المدلولات الجانبية المحتملة في القراءات القرآنية المبني بعضها على اللهجات العربية المتعددة؛ لأنها تؤثر على مجريات المناسك وإصدار الأحكام، كما أنها تغير مسارها أحياناً.

وفي التفسير والنحو يقف المفسرون والنحاة طويلاً أمام آيات قرآنية بعينها، ولا يُسَعِّفُهُمْ لِقَهْمُهَا وَاسْتِثْصَاحُ وَجْهَيْهَا النَّحْوِيِّ وَالِدَّلَالِي الْمَعْنَوِيِّ إِلَّا اسْتِثْصَارُ مَا قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي بَعْضِ لَهْجَاتِهَا غَيْرِ الْقُرْشِيَّةِ، وَأَشْهَرُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ (63) ⁽¹⁾، فقد كثرت التَّحَرُّجَاتُ النَّحْوِيَّةُ فِي إِعْرَابِ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ﴾ فكان مما قيل: إنها تُقْرَأُ بعدة صَيَغٍ ضمن القراءات القرآنية الصحيحة المتواترة، وهي:

الْقِرَاءَةُ	الْقَارِئُ بِهَا	نَوْنُ (إِنْ)	اسْمُ الْإِشَارَةِ
إِنَّ هَٰذَيْنِ	أبو عمرو بن العلاء	مشددة	بالياء ونونه مخففة
إِنَّ هَٰذَا	قرأ بها ابن كثير	مخففة	بالألف ونونه مشددة
إِنَّ هَٰذَا	وقرأ بها حفص	مخففة	بالألف ونونه مخففة
إِنَّ هَٰذَا	الجمهور كنافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر	مشددة	بالألف ونونه مخففة

والصَّيَغَةُ الَّتِي قَرَأَ بِهَا جُمْهُورُ الْقُرَّاءِ - كَنَافِعٍ وَحِمَزَةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبِي جَعْفَرٍ - تَسِيرُ عَلَى أَنَّ (إِنَّ) مُثَقَّلَةٌ نَاسِخَةٌ وَنَاصِبَةٌ، وَ(هَٰذَا) اسْمُهَا، وَمَجِيءُ اسْمِ الْإِشَارَةِ بِالْأَلْفِ - مَعَ أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ - جَارٍ عَلَى هُجَّةٍ قِبَائِلِ بَعْضِ الْعَرَبِ (هِيَ كِبَانَةٌ وَبَلْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ، وَبَنُو الْعَنْبَرِ وَبَنُو هُجَيْمٍ، وَبَطُونٌ مِنْ رَبِيعَةَ وَخَثْعَمَ وَهَمْدَانَ وَعُدْزَةَ) مِنْ بَنَاءِ الْمُثَنَّى وَمَا يُلْحَقُ بِهِ بِالْأَلْفِ دَائِماً، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَيَّانٍ وَابْنِ مَالِكٍ وَالْأَخْفَشِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ⁽²⁾.

لقد أضاف القرآن الكريم إلى معجم اللغة العربية ألفاظاً كثيرة، وأعطى لألفاظٍ كلاسِيكيةٍ أخرى دلالات جديدة، كما ارتقى ببلاغة التراكيب العربية وفصاحة العبارة إلى آفاق أوسع، فَحَمَلَتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ السَّمَاوِيَّةَ إِلَى بَنِي الْبَشَرِ كَافَّةً عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَبِأَفْضَلِ مَا يُمْكِنُ لِللُّغَةِ أَنْ تَوْدِيهِهِ، بَلْ لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ لُغَةٍ أُخْرَى أَنْ يَحْقُقَ مَعْجَمُهَا وَتَرَاكِيبُهَا وَصَرْفُهَا وَبِلَاغَتُهَا مَا تَحْقُقُهُ الْعَرَبِيَّةُ فِي دَقَّةٍ مَتْنَاهِيَةٍ لَا تَتْرَكُ لِلْغُمُوضِ مَجَالاً وَلَا لَتَعَدُّدِ احْتِمَالَاتِ الدَّلَالَةِ مِنْفَذاً.

تغيَّات الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لتصبح العربية لغة الفكر والأدب الأولى لعدة قرون ⁽³⁾، وحتى بعد غروب مجدها، وتواري أيام سطوة الدولة الإسلامية الجامعة التي كانت تتركز عليها ظلت واحدة من أهم اللغات في العالم، حيث لا تزال هي اللغة

(1) سورة طه.

(2) ينظر: ابن عقيل، عبدالله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، ط 20، 1980م، القاهرة، 392/1، وينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، (د، ط)، 2011م، بيروت، ج 4 ص 397، وينظر: الألوسي، محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق المجلد 16 فادي المغربي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2010م، 366-375، وينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، (د، ط)، 1984م، تونس، 251/16 - 254، وينظر: إيهاب كمال أحمد، إفحام أتباع الشيطان بإعراب إن هذان لساحران، مقال علمية في موقع الألوكة: <http://www.alukah.net/sharia/0/9618>.

(3) ينظر: علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ص 93 - 96، وينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 39.

الأم -بحسب بعض الإحصائيات الأخيرة- لـ 422 مليون نَسَمَة تقريباً، ويجيدها بنسب مختلفة ومستويات متعددة مئات الملايين من المسلمين في أصقاع المعمورة⁽¹⁾.

■ خصائص اللغة العربية ومكانتها في الوقت الراهن:

اللغة العربية واحدة من اللغات الرسمية في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المنبثقة عنها، ولدى كثير من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية المستقلة، ويُستَمَعُ إليها بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تُعقدُ في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا وغيرها على تعليمها إلى جانب لغاتها القومية، بصورة طوعية اختيارية في بعض الأقطار، وبصورة أساسية إجبارية لدى البعض الآخر.



الشكل (5) خَرِيطَة تُصَمِّمُ جَمِيعَ الْبُلْدَانِ الَّتِي تُعَدُّ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ هِيَ لُغَتُهَا الرَّسْمِيَّةُ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْأُمُّ لِمُعْظَمِ سُكَّانِهَا⁽²⁾

(1) وزعم البعض أن متحدتي اللغة العربية الفصحى في تاريخنا الراهن 172 مليوناً، وقال آخرون: 200 مليون، وهذه إحصائيات قديمة بلا شك، انظر: خديجة رمضان النجار، تصنيف اللغات وفصائلها، ص 85 (الهامش)، وينظر: أحمد دراج، مَلَكَةُ اللِّسَانِ إبداع الإنسان وعبقورية المكان، ص 194، ينظر: برنارد كومري، من يتكلم ماذا؟ - الموسوعة اللغوية - لغات العالم، مج 3 ص 675، 18 ديسمبر.. يوم عالمي للغة العربية، تقرير صحفي،

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/16/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9>

(2) Watson, Janet C. E, (2007) **Phonology and Morphology of Arabic**, Oxford University Press, Oxford, p 7. .

المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو - UNESCO) هي كبرى منظمات الأمم المتحدة، ورسالتها الأساسية "العمل على تيسير التفاهم بين الشعوب والأمم المختلفة عن طريق التقريب الفكري والنهوض بوسائل التعليم والتربية، ورفع المستوى العام للبحوث في ميادين العلوم ونشر الثقافة، بوصف هذا الميدان هو وسيلة إقرار السلام وبعث التعاون بين البشر"⁽¹⁾، وقد اعتمدت هذه المنظمة اللغة العربية فيها تاريخ 30 مايو من العام 1974م، حيث أصدرت قراراً تاريخياً نصّ في مادته الأولى صراحةً على الدور المهم الذي تقوم به اللغة العربية تعبيراً عن الحضارة والثقافة الإنسانيين وصيانتهما، وعلى أنها لغة قومية لعشرين دولة من الدول الأعضاء فيها، وأنها تتميز بأصالة تفكيرها وثقافتها، وأنها لغة الثقافة الأساسية لشعوب كثيرة في آسيا وأفريقيا، كما قضى القرارُ باتخاذ اللغة العربية لغة عمل للهيئة التنفيذية في المنظمة بالمكانة نفسها التي تتمتع بها لغات العمل الأخرى المعتمدة لديها سابقاً، وهي: اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية⁽²⁾.

وعلى الرغم من أن هناك حوالي 6000 لغة يتحدث بها البشر حول العالم كما يقدرها خبراء اللسانيات، بيد أن نصف الكرة الأرضية يستخدمون ثمان لغات منها فقط في حياتهم اليومية، وتأتي اللغة العربية في المرتبة الخامسة عند ترتيب أكثر عشر لغات يُتحدّث بها اليوم، وذلك على النحو الآتي⁽³⁾:

م	اللغة	عدد مُتحدِّثيها بالمليون ⁽⁴⁾	ملحوظات
1.	اللغة الصينية	1113	آخر إحصائية لسكان الصين 1.38 مليار نسمة ⁽⁵⁾ .
2.	اللغة الإنجليزية	372	
3.	اللغة الهندية / الأردية	316	
4.	اللغة الإسبانية	304	
5.	اللغة العربية	201	هذا الرقم أقل من عدد سكان خمس دول عربية فقط ⁽⁶⁾ .
6.	اللغة البرتغالية	165	

(1) ميثاق منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم - UNESCO، باريس، ص 7، 8.

(2) ينظر: محمد خاقاني أصفهاني، التطورات النحوية في اللغة العربية من البداية حتى الآن، مجمع ذخائر إسلامي، (د، ط)، 2015م، قُم، ص 21، 22.

(3) المرجع السابق، ص 22، 23.

(4) يقصد بـ(المتحدثين) أولئك الذين يُعَدُّونَها لُغَتَهُمُ الأم، وليس أولئك الذين أجادوها بالتعلم المدرسي أو الأكاديمي.

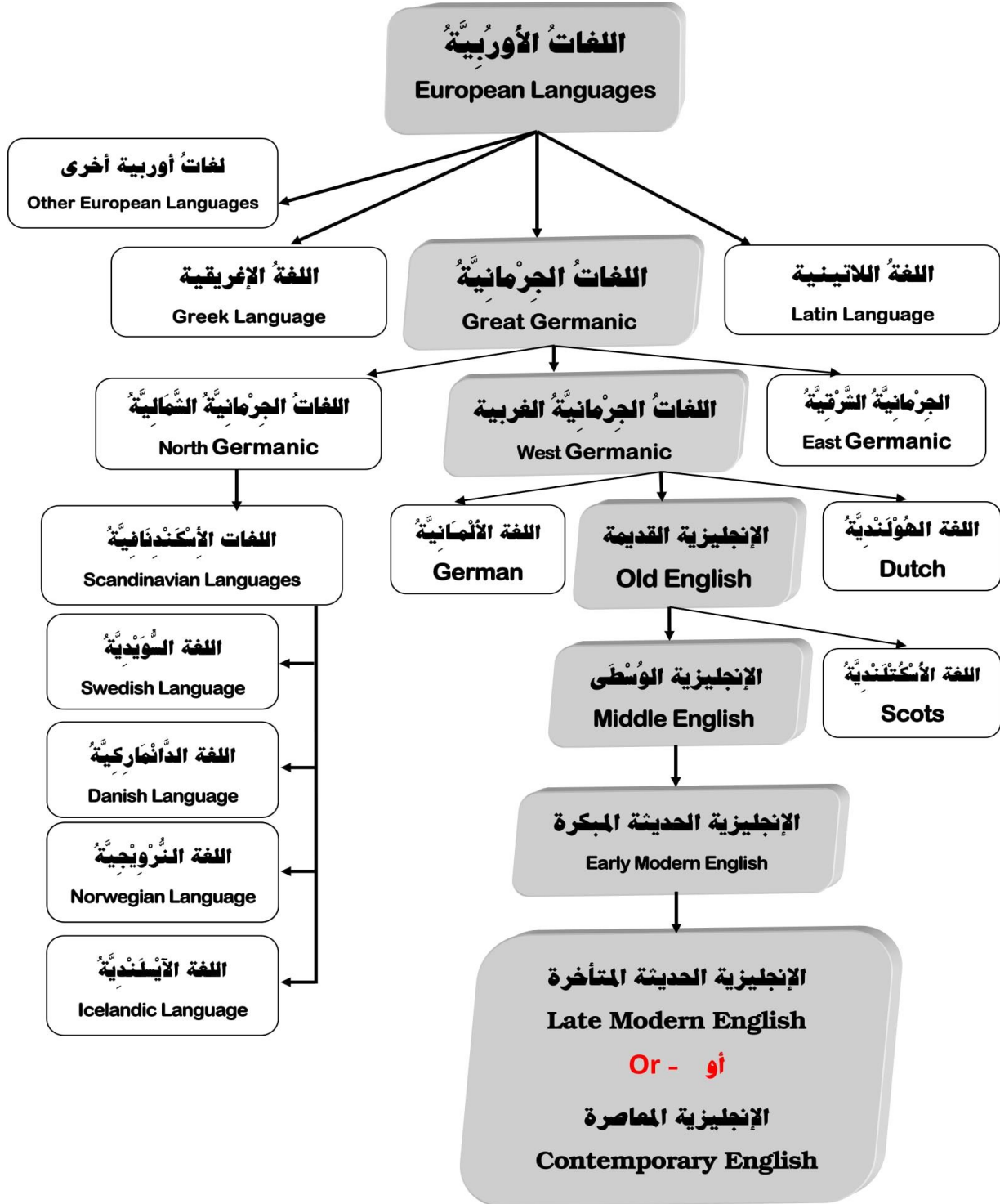
(5) <http://cn.moe.gov.sa/ar/studyaboard/aboutcountry/Pages/GeneralInfo.aspx>.

(6) ذكرت بعض الإحصائيات المتداولة أنَّ الذين تُعدُّ اللغة العربية هي لغتهم الأم بلغ عددهم في العام 2015م 422 مليون نسمة، يعيش معظمهم في الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، وتعيش نسبة منهم خارج إطار الحدود السياسية لهذه الدول، وأكثر هؤلاء يعيشون في تركيا وإيران وتشاد ومالي وأرتيريا،

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/16/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9>.

✧ المبحث الرابع: اللغة الإنجليزية وتاريخ تطورها وخصائصها:

اللغة الإنجليزية واحدة من اللغات الأوروبية الشهيرة، وهي اللغة الأوسع انتشاراً والأكثر استخداماً في العالم اليوم، وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يتضح لنا نسبها في التصنيف اللغوي السلالي الذي تناولناه في المبحث الثاني من الفصل الأول، فهي



الشكل رقم (7) يبين تَشَعُّبُ فصائل (اللغات الأوروبية) والقرباة بين اللغة الإنجليزية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى

فرع من اللغات الجرمانية الغربية (West Germanic Languages) التي استوطن ساكنوها شمال أوروبا وأجزاء من غربها بالإضافة إلى مساحات جغرافية واسعة من وسطها، واللغة الجرمانية الغربية - بدورها - مُتَشَعِّبَةٌ عن اللغة الجرمانية الأم (Great Germanic Languages) التي تُعَدُّ أحد أهم وأكبر فروع اللغات الأوروبية (European Languages)، وقد اتضح لنا في المبحث الثاني في الفصل السابق أن اللغات الأوروبية هي إحدى الفصيلتين الأساسيتين لشجرة اللغات الهندو-أوروبية (Indo-European Languages)، والشكل السابق يلقي الضوء بشكل أكثر دقة على انحدارها عن أسلافها، ومن خلاله يصح لنا أن نزعم أن اللغة الجرمانية (Great Germanic) هي بمثابة (الجذّة الكُبرى) للغة الإنجليزية.

تكونت اللغة الإنجليزية منذ نشأتها الأولى - في الجزر البريطانية - من أخلاط عديدة من اللغات واللهجات المختلفة⁽¹⁾، ويمكننا أن نجعل منتصف القرن الميلادي الخامس هي بدايتها التاريخية وموعد ميلادها، إذ قامت ثلاث مجموعات قَبَلِيَّةٍ جرْمَانِيَّةٍ (West Germanic tribes) هي: (القبائل السَّاكْسُونِيَّة - Saxons) و(قَبَائِلُ الأَنْجِلَز - Angles) و(قبائل جوتز - Jutes) بعبور بحر الشَّمال من المناطق المعروفة اليوم بالدانمارك وشمال ألمانيا، وغزو الجزر البريطانية واستقروا في وسطها وجنوبها، وبسطوا سطوتهم وسلطتهم ونفوذهم على الأرض، ونهبوا خيرات أهلها الأصليين، وأخرجوهم من ديارهم، واستعبدوا من بقي منهم، وألزموهم بفلاحة الأرض ورعي المواشي⁽²⁾. بعد مُضي مدّةٍ تبلغ قرناً من الزمان تقريباً اتحدت هذه القبائل الجرمانية الوثنية الغازية تحت مسمى واحد اصطُح عليه المؤرخون بـ (الإنجلوساكسون - Anglo-Saxon).

اللغة الإنجليزية القديمة - The Old English (500م - 1100م):

مهّدت قبائل الساكسون والأنجلز والجوتز الأجزاء الجنوبية والوسطى التي استوطنوها، فأقاموا مدّتهم وقراهم في السهول الغنية والمروج الخضراء، وربطوها بطرق معبدة، وأسسوا ممالك ودويلات، وجعلوا لكل مملكة أو دويلة نظاماً إدارية خاصة ولهجة مميزة، فسَادَ في البلاد أربع لهجات أساسية، هي: لهجة شمال أميريا في شمال إنجلترا، ولهجة الميرسية في الوسط، واللهجة السكسونية في الجنوب، واللهجة الكنتية في الجنوب الغربي، واتحدت هذه اللهجات الأربع يمثل إرصاصات وبواكير (اللغة الإنجليزية القديمة - Old English Language)⁽³⁾.

في القرن التاسع الميلادي تعرضت الجزر البريطانية لحمالات جديدة يقودها غزاة جُدُدٌ يمتازون بالغلظة والشراسة، ويوصفون بأنهم (رجال الشمال) المحاربين الأشداء، كانوا ممتهين للقرصنة والسلب والنهب، هم قبائل الفاكينج: إحدى الشعوب البربرية الجرمانية الشمالية، ومواطنهم التي قدموا منها هي منطقة الجزر الاسكندنافية والدنمارك، وقد التصق بهم مُسمًى (الوندال -

(1) David Denison, & Richard Hogg, A History of the English Language, Cambridge University Press, p 8

<https://books.google.com.tr/books?id=U5FDi8WksqYC&printsec=frontcover&dq=history+of+english+language+pdf&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwj147qQ86vXAhXBUQKHcAyD2EQ6AEINDAC#v=onepage&q&f=true> .

(2) Holmes, Tomas Rice, Ancient Britain and the invasions of Julius Caesar, oxford at the Clarendon Press, 1907, p 75, 52. ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 52.

(3) المرجع السابق، 1987 - Wells.

Vendals) وهي كلمة جرمانية تعني: (المخربين)، وكانت غزواتهم تتخذ شكل الموجات التي لا تَكِلُ ولا تَمِلُ، استمرت على مدار ثلاثة قرون، وفي القرن الحادي عشر تمكنوا من بسط سلطاتهم على معظم الجزر البريطانية، وأخضعوها لعرش الدنمارك في عهد ملكها كانوت⁽¹⁾.

لم يكن تأثير الفاكينج الوندال محصوراً في الوضع السياسي والاجتماعي في الجزر البريطانية، بل تعداه إلى التأثير الجذري في اللغة الإنجليزية القديمة، وتركوا تأثيراً عميقاً فيها، لا يزال نراه ملامح أساسية فيها حتى اليوم، وخاصة في المستوى الصربي والنحوي (Morphological Syntactic Level)، حيث تخلصت كثير من الأفعال في اللغة الإنجليزية تحت وطأة التأثير بلغتهم- من علامات الإعراب ودلائل التذكير والتأنيث، وأصبح ترتيب الأسماء في الجملة هو الفيصل في تحديد الفاعل والمفعول به، فالوارد أولاً هو الفاعل، وتبعاً لذلك تحلّت اللغة الإنجليزية عن مبدأ التطابق (Agreement) بين الصفة والموصوف من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، إذ لَرِمَتْ الصفة صيغةً واحدةً دائمةً هي صيغة (Non-Gender Singularity - علامة الجنس) مهما تعدد الموصوف، والتصقت هذه البسمة بالغة الإنجليزية حتى تاريخها المعاصر، وكانت الحروف الرونية (Runic Letters) تُستخدم في تلك المدة لكتابة اللغة الإنجليزية القديمة⁽²⁾.

نؤكد هنا على أن اللغة الإنجليزية القديمة كانت مزيجاً من لغات ولهجات شتى، شملت بقايا من لغات سلتية كانت يتحدث بها سكان الجزر البريطانية القدامى، مع لغات ولهجات جرمانية إنجلوساكسونية ووندالية اسكندنافية، إضافةً إلى تأثيرات لاتينية وإغريقية بعضها قديم منذ فترة الوجود الروماني السابق للوجود الإنجلوساكسوني، وبعضها متأخر بعد تسرب الديانة المسيحية إلى أوساط سكان الجزر البريطانية، وتناوبت جميع مكونات هذا الخليط الهجين التأثير في بنية اللغة الإنجليزية القديمة وتداولته، ولم ينفك هذا التأثير حتى موات هذه اللغة نفسها بخضوع الجزر البريطانية للغزو النورمندي، في منتصف القرن الحادي عشر، حيث بدأت اللغة الإنجليزية القديمة -بسيبه- في الدخول في عداد اللغات الإنسانية الميتة تماماً⁽³⁾.

اللغة الإنجليزية الوسطى - The Middle English (1100م - 1500م):

النورمنديون شعب جرمانى سكن شمال بلاد الغال (بلاد الفرنجة - فرنسا)، وفي منتصف القرن الحادي عشر كان لهم ملك طامح طامع، امتدت عيناه إلى الجزر البريطانية، ورام الاستيلاء عليها، ذلك هو الملك وليم الشهير بالفاتح أو المنتصر (William The Conqueror)، وقد تحرك لتحقيق طموحه وبلوغ أطماعه عام 1066م، إذ هاجم وليم المنتصر بريطانيا مصطحباً معه الطريقة الفرنسية في الحديث والحكم، وقام -هو وخلفاؤه من بعده- بفرض اللغة الفرنسية وجعلها لغة المعاملات الرسمية، حتى طغى على جميع المحافل الحكومية والمرافق الإدارية والأروقة الرسمية، فتحدثت بها الحكام والعسكريين والقضاة وفئة المتعلمين، وبقيت اللغة الإنجليزية في أوساط العامة والدعاه والمزارعين والرعاة، واستمر التجاذب غير المتكافئ بين اللغتين الإنجليزية القديمة والفرنسية حتى مطلع القرن الثالث عشر الميلادي⁽⁴⁾.

(1) Chamonikolasova, Jana, A Concise History of English, Masarykova Univerzita, Brno, 2014, p 23.

(2) Kristo, Laszlo, Introduction to the History of the English Language, p 84, 85.

(3) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 54.

(4) Origin of English Language, Grace Notes by a ministry of Austin Church, p 6.

في العام 1204م، تَقَطَّعَتْ الصلاتُ بين الجزر البريطانية وبين مقاطعة نورمانديا الفرنسية، الموطن الأصلي للملك النورمندي جون ملك بريطانيا وموطن النبلاء النورمنديين، وذلك بسبب فقدان الملك جون لسيطرته على نورمانديا، فأصبحت تابعة بشكل تام لمملكة فرنسا، فكان ذلك تحولاً كبيراً ليس على المستوى السياسي في بريطانيا، بل على المستوى الثقافي واللغوي، إذ صرف العرش والنبلاء ذوي الأصول النورمندية اهتمامهم عن موطن أسلافهم وثقافتهم المتوارثة واتجهوا بفكرهم ووجدانهم صوب وطنهم الجديد بريطانيا، فَتَبَنَوْا لُغَةً هَجِينَةً جَدِيدَةً، هي خليط من اللغة الإنجليزية والفرنسية، واتخذوها لغةً رسميةً للبلاد، وجعلوها لغةً التعامل اليومي⁽¹⁾.

اِخْتَلَّتْ الكلماتُ الفرنسيةُ ما نِسَبَتْهُ 50% من المعجم اللغوي لمفردات اللغة الإنجليزية الناشئة⁽²⁾، وَحَدَّثَتْ تَغْيِرَاتُ نحوية عميقة في تراكيب اللغة الإنجليزية، إذ فَقَدَتْ ما تبقى من علامات الإعراب والتطابق في الجنس بين الفعل والفاعل، وَتَقَلَّصَتْ الصيغُ الصرفيةُ من خلال اتجاه اللغة نحو الاستلاف والاقتراض اللغوي من اللغات الأخرى أكثر من اعتمادها على الاشتقاق لتوليد مفردات جديدة للتعبير عن المعاني الطارئة والناشئة، ولم يقتصر التحوُّلُ على الجوانب النحوية والصرفية، بل امتد إلى الجوانب الصوتية والأبجدية، منها استبدال الحرفين Θ و ϑ بالحرفين الصائتين المقرونين (th) لِيُقَرَّأَ أحياناً δ / كما في الكلمات [this, other, father]، ويُنطَقُ أحياناً أخرى θ / كما في الكلمات [thing, author, path] طبقاً لعلم التجويد في اللغة الإنجليزية (Phonetics)، أي بما يناظر صَوْتِيَّ الحرفين: (الذال) و (الثاء) في اللغة العربية⁽³⁾.

شاعت اللغة الإنجليزية الناشئة وانتشر استخدامها حتى سيطرت على الأوساط الأدبية والعلمية والرسمية في بريطانيا، وبظل عام 1362م هو المُنْعَطَقُ المُفْصِلِيُّ في تاريخها، إذ تم فيه تَبَنِّيُّهَا لغةً رسميةً للبلاد، للشعب والدولة والحكم، وفي السنة ذاتها تم افتتاح البرلمان بإلقاء رَئِيسِهِ خطابته الرسمي الافتتاحي باللغة الإنجليزية الوسطى بدلاً عن اللغة الفرنسية التي كانت سائدةً قبل ذلك⁽⁴⁾.

خلال المدة ما بين (1100م – 1500م) كان للغة الإنجليزية الوسطى عدة لهجات مختلفة، ولكن لهجة مدينة لندن كان لها الكَعْبُ المَعْلَى بالسيطرة على المحافل الرسمية دون غيرها، فَبَها صَدَرَتْ المكاتبات الرسمية، وبها كتب الأدباءُ أعمالهم الأدبية من شعر ونثر وأقاصيص وروايات، ومن هؤلاء الأدباء رائد تلك الفترة وشاعر الإنجليزية الشهير جيفري جوسر (Chaucer) الذي عاش بين عامي 1340م – 1400م تقريباً، وهو مؤلف أقاصيص كانتربري المعروفة (Canterbury Tales) التي مثلت أول عمل أدبي رائع وشائع باللغة الإنجليزية الوسطى⁽⁵⁾.

بالرغم أن خمسة قرون فقط هي الفارق الزمني بين اللغة الإنجليزية الحديثة المتأخرة واللغة الإنجليزية الوسطى إلا الرجل الإنجليزي العادي المعاصر لا يستطيع أن يفهم أقاصيص كانتربري، أو أي قصيدة من قصائد جيفري جوسر التي كتبها

(1) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 55.

(2) انظر معجم فيليب دوركين (Philip Durkin) لأصول الكلمات الإنجليزية، (Principles Etymology of Oxford)،

وينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 55.

(3) Kristo, Laszlo, **Introduction to the History of the English Language**, p 88.

(4) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 56.

(5) Patterson, Lee, **Chaucer and the Subject of History**, The University of Wisconsin Press, Wisconsin, 1991, p 3- 47.

في هذه الحقبة (القرن الرابع عشر الميلادي)، وهو دليل على كون البون شاسعاً بين اللغتين، وخاصة التغير الهائل في البنية الصوتية والإملائية التي طرأ على اللغة الإنجليزية الوسطى في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، وهو ما يعرف بـ (التحول الصوتي العظيم – Great Vowel Shift)، وبحدوثه دخلت اللغة الإنجليزية طوراً جديداً في تاريخها هو طور مرحلة (اللغة الإنجليزية الحديثة المبكرة)⁽¹⁾.

اللغة الإنجليزية الحديثة المبكرة – The Early Modern English (1500 – 1800 م):

لعله من المناسب الولوج إلى باب هذا الجزء من المبحث الثالث بالحديث عن (التحول الصوتي العظيم – Great Vowel Shift) الذي يُعَدُّ البعض خاتمةً للمرحلة التاريخية السابقة، مرحلة اللغة الإنجليزية الوسطى، وخلاصة القول فيه أن اللغة الإنجليزية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي شهدت تغيراً كبيراً جداً في نطقها، حتى لكأن السامع إلى مقطوعة مقروءة من اللغة الإنجليزية القديمة أو الوسطى لا يكاد يعرف أنها من اللغة الإنجليزية أساساً، فبحسب قوانين هذا الانتقال تم تقصير جميع الأصوات الممدودة، وأصبحت كلها أصواتاً قصيرة، وأصبحت جميع أصوات المد الخلفية أمامية، وأُلغِيَ النطق بالصوت /e/ الوارد في نهاية الكلمات، وتغيَّر نطق كثير من الكلمات بإسقاط أصوات أو إضافة أصوات أخرى، وأحياناً بإبدال أصوات جديدة محلَّ أصوات قديمة، ومن أمثلة ذلك أن كلمة (halig) أصبحت (holy)، وكلمة (gan) غدت (go)، و(halif) أصبحت (loef)، وتغير نطق كلمة (heafod) إلى (head)، وكلمة (foeger) إلى (fair)، وأصبحت كلمة (wip) تنطق (with)، وكلمة (nama) تنطق (name)، و(weall) غدت (wall)، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وهناك دراسات وكتب عديدة تفصل القول في هذا الشأن⁽²⁾.

كان الأثر الذي تركته هذه التغيرات الهائلة كبيراً بشكل جذري على بنية اللغة الإنجليزية على المستويين المنطوق والمكتوب، به برزت إلى حيز الوجود لغة إنجليزية جديدة لا تمت إلى أسلافها بنسب كبير أو آصرة قوية، ولعل ذلك من طبيعة العصر الذي حدث فيه هذا التغير، وهو العصر الذي شمل أوروبا كلها، أو كاد، وهو ما عُرف بـ (عصر النهضة – Renaissance Era) الذي ازدهرت فيه المعارف الكلاسيكية وانتشرت فيه المعرفة حتى سماه البعض بـ (عصر التنوير – Age of Enlightenment)⁽³⁾.

حتى هذه المرحلة التاريخية المتأخرة من التاريخ الإنساني والأوروبي لم يكن للبريطانيين مشاركات وإسهامات علمية أو أدبية تُذكر، وعندما نشأت إمبراطوريتهم الاستعمارية الحديثة في القرن السادس عشر كان لديهم عطشٌ هائلٌ للمعرفة، فاتجه علماءهم إلى اللغات الأوربية وغيرها لينهلوا منها، فكان في مقدمة اللغات التي استعاروا منها كل حاجتهم من المصطلحات العلمية هي اللاتينية والفرنسية والإغريقية والعربية، ولم يجعلوا لعملية الاستعارة أو الاستلاف والاقتراض اللغوي سقفاً معلوماً، ولهذا نجد أن معجم المصطلحات العلمية المستعارة في ميادين الطب والهندسة والرياضيات والعلوم يبلغ 86% تقريباً من جملة المصطلحات المستخدمة في اللغة الإنجليزية الحديثة⁽⁴⁾.

(1) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 57.

(2) Wolfe, Patricia, **Linguistic Change and the Great Vowel Shift in English**, University of California Press, Berkeley and Los Angeles (California, USA) and University of California Press Ltd, London, 1972, p 9- 15, 151 - 166.

(3) For example Brown, Stuart, **British Philosophy and the Age of Enlightenment**, Routledge, London, 2003, p 203, Redwood, John, **The Age of Enlightenment in England, 1660-1750**, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1976.

(4) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 58.



الشكل رقم (8) يبين مقدار اقتراض الإنجليزية الحديثة واقتراضها المعجمي من اللغات الأخرى في هذه الفترة⁽¹⁾

Latin	24,940
French	9,470
Scandinavian	1,530
Spanish	1,280
Dutch, including Afrikaans	860
Arabic	615
Turkish	125
Hindi	120
Hungarian	26
Cherokee	1-3

الجدول رقم (1) يبين بعض مصادر الكلمات الإنجليزية وإحصائية عددية بها في المعجم الإنجليزي⁽¹⁾

(1) https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Origins_of_English_Words.svg#.

في هذه المدة من تاريخ اللغة الإنجليزية نستطيع أن نعزو انتعاشها إلى عدد من العوامل، كل عامل منها أسهم بصورة مختلفة في تطوير اللغة الإنجليزية وإثرتها وتعزيز مكانتها وتأثيرها، وهذه العوامل هي كما يأتي:

(1) جهود الملكة اليزابيث الأولى: حيث أن هذه الملكة كانت استثنائية في حياة البريطانيين، وذلك لما قامت به من جهود كبيرة في رعاية الأنشطة العلمية والأدبية، وسعيها لتطوير الحياة في بلادها في طريقة المأكل والملبس والتفكير والتعلم والإبداع، حتى عُرفَ العصر بعصرها وتم نسبته إليها، فيقال: (العصر اليزابيثي - Elizabethan Era)، وفي عهدها تم تقنين اللغة الإنجليزية ورسم معالم نحوها وصرفها الذي مازالت تعتمد عليه حتى الآن⁽²⁾.

(2) ظهور الطباعة وانتشار دور النشر، وبالتالي تَوَحَّدَتْ أنماطُ الكتابة، وتم الالتزام بقواعد اللغة عند التأليف، وأصبحت الكتب متداولة وبضاعة راجعة، وازداد عدد القراء، وظهر الاهتمام بفنون المعرفة الإنسانية المختلفة⁽³⁾.

(3) الجهود الجبارة للأديب والفيلسوف البريطاني الشهير وليام شكسبير، فما قلناه عن الملكة اليزابيث الأولى من تأثير في اللغة الإنجليزية يمكننا أن نزعّم أن قَسِيَمَها فيه هو هذا الأديب، فقد كان رائد الأدب والمسرح بلا منازع، حتى أن هناك من يسمي هذا العصر بـ (العصر الشكسبيري - Shakespearian Era) تارة ويسميه بـ (العصر اليزابيثي - Elizabethan Era) تارة أخرى، وهو بلا شك العصر الذهبي للأدب الإنجليزي على الإطلاق (The Golden Age of English Literature)⁽⁴⁾، ويمكننا معرفة الإسهام الواسع لوليم شكسبير في تشكيل اللغة الإنجليزية الحديثة بمقدار ما أقحمه في معجمها من ألفاظاً لم تكن فيه، فقد قيل إنه أدخل 2000 كلمة جديدة، هذا غير التعابير السماعية والإكليشات والمقولات والحكم والأمثال التي تُسَبِّتُ إليه وتعلّقُ باسمه⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من أن كثيراً من الدارسين الآن يجدون صعوبة في فهم لغة شكسبير، إلا أنها تعد من اللغة الإنجليزية الحديثة المبكرة، وهي على ما فيها من كلمات كثيرة جداً لم تعد مستخدمة اليوم، وعلى ما فيها من اختلاف في التراكيب والأصوات إلا أنها تعد أقرب جداً إلى اللغة الحديثة المتأخرة منها إلى لغة سلفه جيفري جوسر الذي سبق شكسبير بحوالي قرنين من الزمان.

■ اللغة الإنجليزية الحديثة المتأخرة - The Late Modern English (1800م - الآن):

أطلق بعض علماء اللغويات وبعض المؤرخين على هذه المرحلة مسمى (اللغة الإنجليزية المعاصرة The Contemporary English)، ولا مُشَاخَّة في الاصطلاح، المهم هو معرفة أن هذه هي المرحلة الأخيرة من تاريخ اللغة الإنجليزية، وهي المرحلة التي لا يزال العالم يشهد فصولها منذ ما يربو على قرنين من الزمان.

(1) David Denison, & Richard Hogg, A History of the English Language, Cambridge University Press, P 2.

(2) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 58، 59.

(3) المرجع السابق، ص 58.

(4) http://www.thehistoryofenglish.com/history_early_modern.html.

(5) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 59.

إن الفرق بين (اللغة الإنجليزية الحديثة المبكرة – The Late Modern English) وبين (اللغة الإنجليزية الحديثة المتأخرة – The Late Modern English) يكاد ينحصر في عملية الإثراء الهائل المضطرد للمعجم الإنجليزي من خلال عملية الاقتراض (الاستلاف) اللغوي من اللغات الأخرى، فقد استمرت اللغة الإنجليزية في مستويات النحو (تركيب الجملة) والإملاء كما كانت عليه في المرحلة السابقة، كما أنها في المستوى الصوتي (أي: صفات الحروف وطريقة نطق أصواتها) لم تشهد أي تغيير منذ التحول الصوتي العظيم (Great Vowel Shift)⁽¹⁾.

لقد اكتسبت اللغة الإنجليزية الحديثة المتأخرة عدداً كبيراً من الكلمات، وأضافتها إلى قاموسها اللفظي، لا باعتبارها كلمات دَخِيلَة، بل بحسبانها مفردات إنجليزية أساسية، واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ من معجمها الذاتية، وقد ساعدها في ذلك عاملان رئيسان، هما:

(1) قيام الثورتين العلمية والصناعية في أوروبا بشكل عام، وفي بريطانيا على وجه الخصوص، أو لنقل بشكل أدق: تطور وازدهار الثورتين العلمية والصناعية نظراً لكونهما ليستا وليدي هذه المدة، ويُضافُ إلى هاتين الثورتين نفسيهما النتائج اللائي أسفرتا عنهنّ، ومنها ظهور (مجتمع التَقْنِيَّة الحديثة)، فقد كانت أكثر الابتكارات والاختراعات المَسْبَبَة للثورة الصناعية في الزمن الممتدّ من أواخر القرن الثامن عشر وحتى القرن التاسع عشر تُنسبُ إلى عقول بريطانية، بما في ذلك توليد البخار من الفحم -بِنَوْعِيَّهِ- وتطويعه لتحريك المحركات الثقيلة والعملاقة، وتطوير الكثير من تجهيزات الاختراعات السابقة التي اخترعها غير البريطانيين، وتنمية العديد من الصناعات التحويلية، وابتداع أهم الاختراعات الفارقة في حياة البشرية، أعني بها وسائل المواصلات كالباخرة وسكك الحديد⁽²⁾. ولا نستغرب عندئذٍ حينما نقرأ الإحصائية التي تقول: إن 50% من المعرفة ذات التأثير العميق في المجال العلمي والازدهار التكنولوجي فيما بين 1750-1900م كانت صادرة ومطبوعة باللغة الإنجليزية.

وقد أسهم في ترسيخ حضور اللغة الإنجليزية الحديثة المتأخرة (اللغة الإنجليزية المعاصرة – Contemporary English) وتطويرها والرفع من شأنها والدفع بها نحو الصدارة بين اللغات المعاصرة في التأثير والشيوع، أسهم في تحقيق ذلك البلد الآخر المتحدث اللغة الإنجليزية، وهو (الولايات المتحدة الأمريكية USA) التي شاركت في الثورة الصناعية والعلمية بقدر لا يُستَهانُ به، وخاصة في مجال اختراعات الكهرباء وتجهيزاتها، وفي ميدان تكنولوجيا الاتصال الجديدة كالتليفون والتليفون والفونوجراف، وآلات الخياطة والنسيج، بالإضافة إلى افتتاح مسار الاختراعات البرمجية ممثلة في أداما الأولى وآلتها الأم: (الكمبيوتر)⁽³⁾.

اقتترنت بازدهار العلوم والصناعة عدّة أمورٍ كان لها أبلغ الأثر على اللغة الإنجليزية، منها بروز الافتقار إلى المفردات الجديدة التي تواكب هذا الكم المتعاظم من الأشياء والأدوات والأفكار والمفاهيم المتوالدة، ومنها أيضاً شُيُوعُ حالة الرفاهية لدى شرائح كبيرة من المجتمع فظهرت -تَبَعاً لذلك- الحاجةُ إلى القراءة، وتزايدُ التَّهَمُّ لمتابعة الاختراعات التكنولوجية والأعمال الثقافية عامةً والأدبية منها خاصةً باعتبارها إحدى مُفَرِّزَاتِ الترفِ ويُسرِّ المعيشة.

(1) http://www.thehistoryofenglish.com/history_early_modern.html.

(2) http://www.thehistoryofenglish.com/history_early_modern.html.

(3) http://www.thehistoryofenglish.com/history_early_modern.html.

تَعَدَّدَتْ اللُّغَاتُ الَّتِي يَمَّمُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْعُلَمَاءُ الْإِنْجِلِيزُ الْمُعَاصِرُونَ وَجُوهَهُمْ شَطْرَهَا لِيَتَعَاطَوْا عَمَلِيَّيَ التَّوْلِيدِ اللُّغَوِيِّ لِلتَّعَابِيرِ الْمُسْتَحْدَثَةِ (Generating Neologisms) وَيُمَارِسُوا مَسْأَلَةَ الْإِقْتِرَاضِ الْمُعْجَمِيِّ، فَكَانَتْ اللُّغَاتُ الْكَلَّاسِيكِيَّةُ الْأُورِيبِيَّةُ (اللاتينية والإغريقية - Latin and Greek)⁽¹⁾، وبعض اللغات الحديثة كالفرنسية، هي خيارهم الأول، وعندما واجهتهم مُعْضِلَةُ اقْتِرَافِ تِلْكَ اللُّغَاتِ إِلَى الْقَدْرِ الْكَافِي مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ الْإِزْمَةُ مِثْلَ (oxygen, protein, nuclear and vaccine) قَامُوا عِنْدئِذٍ بِاشْتِقَاقِ الْكَثِيرِ مِنْهَا مِنْ جُذُورِ لَفْظِيَّةٍ فِي مُعَاجِمِ تِلْكَ اللُّغَاتِ الْكَلَّاسِيكِيَّةِ، فَاشْتَقَوْا كَثَمًا مَهُولًا مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُعَاصِرَةِ ذَاتِ الصَّبْغَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَالْكَلِمَاتُ الْآتِيَّةُ: (Lens, refraction, electron, chromosome, chloroform, caffeine, centigrade, bacteria, chronometer and claustrophobia) لَيْسَتْ إِلَّا مِثَالٌ عَنْ شَرِيحَةٍ وَاسِعَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ الْمَعْجَمِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الَّتِي اسْتَحْدَثُوهَا. نَسْتَطِيعُ الْجَزْمَ بِأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ احْتَوَتْهَا الْمَعَاجِمُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ وَهِيَ تَنْتَهِي بِ: (-ology) and (-onomy)“ فهي كَلِمَةٌ مُولَدَةٌ اعْتِسَافًا مِنْ جَذَرٍ لَفْظِيٍّ تَابِعٍ إِحْدَى اللُّغَاتِ الْكَلَّاسِيكِيَّةِ الْلاتِينِيَّةِ أَوْ الْإِغْرِيكِيَّةِ، أَوْ مُسْتَعَارٍ مِنَ اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ وَغَيْرِهَا، لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَالْمَفَاهِيمِ الْمُعَاصِرَةِ وَالْأَجْهَازِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ وَمَفَاهِيمِ الْحَدَاثَةِ، وَالْمِثَالُ عَلَى ذَلِكَ: (biology, petrology, morphology, histology, palaeontology,) (ethnology, entomology, taxonomy, Astronomy)⁽²⁾.

نَسَقَّتْ اللُّغَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ الْحَدِيثَةُ الْمُتَأَخِّرَةُ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ أَسْمَاءً كَثِيرَةً لِمُخْتَرَعَاتٍ جَدِيدَةٍ لَمْ تَتَوَافَرَ عَلَيْهَا اللُّغَاتُ الْكَلَّاسِيكِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ، وَتَشَارَكَتْ مَعَ بَعْضِ اللُّغَاتِ الْأُورِيبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ، فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ: (train, engine, reservoir, pulley, combustion, piston, hydraulic, condenser, electricity, telephone, telegraph, lithograph, camera, etc) وَفِي بَعْضِ الْحَالَاتِ اسْتُجْلِبَتْ مُفْرَدَاتٌ مِنَ الْمَعْجَمِ التَّارِيخِيِّ لِلُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَوْ لِلُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ الْوَسْطَى وَتَمَّ تَحْمِيلُهَا مَعَانٍ لَمْ تَكُنْ ضَمْنِ مَدْلُولَاتِهَا، ثُمَّ تَمَّ تَقْدِيمُهَا ضَمْنَ الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَوْلَدَةِ لِمُوَكَبَةِ مُسْتَلْزَمَاتِ التَّارِيخِ الْمُعَاصِرِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الْكَلِمَاتُ: (vacuum, cylinder, apparatus, pump, syphon, locomotive, factory,) (etc) بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا سَبَقَ، قَامَتْ اللُّغَوِيُّونَ الْإِنْجِلِيزُ بِاسْتِحْدَاثِ مُفْرَدَاتٍ أُخْرَى مِنْ خِلَالِ اسْتِخْدَامِ آلِيَةٍ مُخْتَلَفَةٍ، هِيَ آلِيَةُ الدَّمْجِ وَالصَّهْرِ (Amalgamating and Fusing) بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لِلْحَصُولِ عَلَى كَلِمَةٍ أُخْرَى مُخْتَلَفَةٍ وَجَدِيدَةٍ، تَحْمِلُ دَلَالَةً وَصْفِيَّةً (Descriptive connotation) تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا لِلِاخْتِرَاعِ أَوْ الْمُنْتَجِ الصَّنَاعِيِّ الْجَدِيدِ، وَقَدْ تَقَرَّبَ هَذِهِ الدَّلَالَةُ أَوْ تَبَعَدَ عَنْ مَدْلُولِ الْحَرْفِيِّ لِكُلِّ أَجْزَاءِ هَذَا الْمُسَمَّى قَبْلَ تَعْرِضِهِ لِآلِيَةِ الدَّمْجِ وَالصَّهْرِ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ هَذِهِ النُّوعِ نَذَكُرُ: (railway, horsepower,) (typewriter, cityscape, airplane, etc)⁽³⁾.

(1) هم يتحاشون الاعتراف بالاقتراض من اللغة العربية مع تسليمهم بأن ما كان من الكلمات في المعجم الإنجليزي ذات أصل عربي فهو مأخوذ عبر وساطة اللغة الإيطالية أو إحدى لغات شبه جزيرة أيبيريا.

(2) http://www.thehistoryofenglish.com/history_early_modern.html.

(3) http://www.thehistoryofenglish.com/history_early_modern.html.

(2) العامل الثاني الذي ساعد اللغة الإنجليزية على الانتشار والسيطرة الواسعة على ميدان العلوم والتكنولوجيا والإدارة والصناعة هو ظهور إمبراطورية بريطانيا العظمى قوةً استعماريةً لا تغيب عنها الشمس، حيث سيطرت على مساحة تقدر بـ 25% من مساحة الأرض، وهي مساحة تعيش فيها شعوب شتى لها لغاتها وتراثها، فاستعارت اللغة الإنجليزية الحديثة المتأخرة منهم عدداً غير قليل من الكلمات والمفردات والتعابير، حتى قيل إن عدد اللغات التي استعارت منها اللغة الإنجليزية الحديثة قد بلغ اثنتين وثمانين لغة⁽¹⁾.

إن مسألة اقتراس اللغات للمفردات والتراكيب واستعارتها من لغات أخرى لا تكون دائماً مؤشراً سلبياً ودليلاً قاطعاً على ضعف اللغة وقصورها عن التعبير التام المُنْبَغ والكافي عن أفكار مُتَحَدِّثِيهَا وشعورهم وأحاسيس وتراثهم، فيمكن النظر إليه من زاوية مختلفة، تكون فيها هذه المسألة خاصةً إيجابيةً يُمكنُ عَدَّها ضمن جوانب المدح في اللغة المُقْتَرَضَة، وهي خاصيةُ المؤنَّة التي تهدف إلى زيادة إثراء معجمها الغني أصلاً بالألفاظ الكافية، وتعزيز تَشْبُع قاموسها المُتَّخِمْ ذاتاً قبل الاقتراض والاستعارة، ولا يمكن حُسْبَانُ الاقتراض اللغوي والاستعارة اللفظية المعجمية مَلَمَحَ ضَعْفٍ في اللغة المُقْتَرَضَة إلا إذا كانت هذه المسألة هي العلاج الوحيد أمام اللغة وناطقها في سبيل التَّزْوِيم الدَّائِي، والسعي إلى رَدْم الفُجَوَات البنائية في شخصيتها، وهذا ما تَمَثَّل في اللغة الإنجليزية تماماً.

■ اللغة الإنجليزية ومكانتها في الوقت الراهن:

لا يختلف اثنان على الأهمية القصوى التي أضحت تتمتع بها اللغة الإنجليزية وبشكل متزايد منذ ظهور بواكير الثورة الصناعية منذ ثلاثة قرون تقريباً، وقد أصبحت اللغة الثانية في العالم من حيث عدد البشر الذين تمثل لهم اللغة الأم، ومن ناحية سعة الانتشار وكثرة الاستخدام، إذ لا تسبقها في التصنيف الإحصائي بين اللغات البشرية إلا لغة الماندرين⁽²⁾ فقط. اللغة الإنجليزية هي اللغة الأم لأكثر من 350 مليون نسمة، يتوزعون بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا، كما يستخدمها مثل هذا العدد في الهند وباكستان ودول أفريقيا لغةً ثانية، ويدرسها لغةً أجنبيةً

(1) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 59.

(2) اللغة الماندرينية أو لغة الماندرين، هي المشهورة باللغة الصينية، (تسمى في اللغة الإنجليزية بـ: mandarin)، وهي اللغة الأكثر شيوعاً في العالم، والمعروفة أيضاً باسم البوتنغهاوا، وهي توحد جميع اللهجات الصينية في شمال وجنوب غرب الصين. وهي اللغة الرسمية لجمهورية الصين الشعبية وتايوان وسنغافورة. بالإضافة إلى أماكن إقامة الصينيين في الشتات: ماليزيا، وموزامبيق، ومنغوليا، والجزء الآسيوي من روسيا، وسنغافورة، والولايات المتحدة الأمريكية، وتايوان وتايواند. وفقاً لدليل لغات العالم، فإن متحدثي هذه اللغة يبلغ عددهم 1,030 مليون شخص، انظر الرابط الآتي:

<https://abunawaf.com/04416-%D9%85%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-7469-%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D8%B4%D9%8A%D9%88%D8%B9%D8%A7%D9%8B-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%9F>.

مئات الملايين الذين ينتشرون في قارات الدنيا، فهي أكثر اللغات انتشاراً واستخداماً في مجالات العلوم والتقنية، والسياسة والتجارة والإعلام، وهي اللغة الأوسع انتشاراً واستخداماً على الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) ⁽¹⁾.

عرفت اللغة الإنجليزية في تاريخها المعاصر ميوعة كبيرة في طريقة نطقها بحيث أن عدداً من اللهجات قد شاعت فيما بين متحدثيها، وهذه اللهجات بدأت في طريقة تلفظ الكلمات بحيث تختلف مواضع النبر والتنغيم والمقاطع المؤكدة في إطار الكلمة الواحد، ثم بدأت اللهجات تقتحم ميادين الإملاء وقواعد النحو، وأصبح لدينا عدد من اللهجات الإنجليزية يعرفها كثير من المتخصصين، بل إن دارسي اللغة الإنجليزية ومتعلميها في المستويات الدنيا يعرفون الفوارق بين هذه اللهجات، ومن أهمها نذكر:

اسم اللهجة الإنجليزية باللغة العربية	اسم اللهجة الإنجليزية باللغة الإنجليزية
الإنجليزية البريطانية (لهجة مدينة لندن) وهي الأفصح	British English RP Accent.
الإنجليزية الأمريكية وهي الأكثر شيوعاً في العالم حالياً	American Accent.
الإنجليزية الأسترالية شائعة في أستراليا ونيوزيلندا وحوّلها	Australian Accent.
الإنجليزية الكندية شائعة في كندا	Canadian English.
الإنجليزية الإيرلندية الشمالية يستخدمها سكان شمال أيرلندا	Irish Accent.
الإنجليزية الأسكتلندية شائعة في إقليم اسكتلندا في بريطانيا	Scottish Accent.
الإنجليزية الهندية شائعة في دول شبه الجزيرة الهندية	Indian English.
الإنجليزية الجنوب أفريقية الشائعة في جمهورية جنوب أفريقيا	South African Accent.

إن المتأمل في وضع اللغة الإنجليزية اليوم يجد أنها ارتادت آفاقاً لم تصل إليها أي لغة في العصر الحالي، وأصبحت تستخدم في مساحات واسعة في أنحاء الكون لأغراض متعددة، فاللغة الإنجليزية بحسب إحصائية أوردها موقع (Meet Christian Online) تستخدم في أكثر من تسعين بلداً لغة رسمية، وهي تمثل 78% من لغات البحوث العلمية في مجال الكيمياء والفيزياء والعلوم التطبيقية، وهي اللغة الرسمية المستخدمة في المصرف المركزي الأوروبي، مع العلم بأن هذا البنك مقره في فرانكفورت الألمانية، وإن بريطانيا لم تكن عضواً في هذا المصرف، كما أنها ليست عضواً في السوق الأوروبية المشتركة، ويقدر هذا الموقع أن أكثر من بليون شخص في العالم اليوم يتعلمون اللغة الإنجليزية، وهي اللغة الأكثر أهمية حسب ما يرى 77% من الأوروبيين الذين لا يتحدثون الإنجليزية، وأن 79% من الأوروبيين من غير الإنجليز يتحدثونها بطلاقة، إضافةً إلى ذلك فإن دول شرق وجنوب شرق آسيا -بما فيها الصين- تولي اللغة الإنجليزية الآن اهتماماً متزايداً، ويُفرد لها حيز مقدّر في المدارس والجامعات في تلك البلاد ⁽²⁾.

■ منافذ حصول الاحتكاك الثقافي فالتأثر بين الإنجليز والعرب:

الاحتكاك الثقافي العربي الأوربي قديم قديم الوجود الإسلامي في الشام والأندلس وصقلية، ولكنه لم يحصل مع الإنجليز على وجه الخصوص إلا في في العصر الحديث مع بروز بريطانيا قوةً استعمارية في القرن الثامن عشر الميلادي وامتداد أطماعها إلى

(1) Umar, A. **Forensic Linguistics**, Faculty of Arts Journal, Vol.2. 2009, P.P 279-308.

(2) ينظر: عبدالمجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص 61.

العالم الإسلامي، ولكن التأثير الثقافي العربي على ثقافة الإنجليز وفكرهم ولغتهم سابق لولادة المملكة المتحدة باعتبارها قوة استعمارية في التاريخ الإنساني، ولكنه كان تأثيراً غير مباشرٍ لأنه كان من خلال وسيط ثالث، ونعني أن التأثير انتقل إليهم عبر اللغة اللاتينية والفرنسية في المقام الأول، وعبر اللغات الإيطالية والبرتغالية والإسبانية في المقام الثاني، ويمكننا استعراض منافذ انتقال التأثير الثقافي واللغوي العربي إلى بريطانيا كما يأتي:

(1) **التجارة:** بدأت اللغة الإنجليزية الاستعارة المباشرة من اللغة العربية في نهاية القرن السادس عشر الميلادي عندما اتصل التجَّارُ والرَّحَّالُ من الأوروبيين اتصالاً مباشراً بالشعوب الناطقة بالعربية، وكانت مدن مثل الإسكندرية والبندقية وجنّوا من أكثر الأسواق المشتركة نشاطاً، وخلال هذه المدة انعكس تزايد العلاقات المباشرة بين العالم الأوربي والعالم الجديد مع أجزاء عديدة من العالم العربي في الكلمات المستعارة من اللغة العربية والتي تتناول الشخصيات والرُّتبَ والبَلَع والمصطلحات التجارية وأسماء الحيوانات والطيور⁽¹⁾.

لم تنزل العلاقات التجارية بين ناطقي اللغة الإنجليزية - لاسيما الأمريكان والبريطانيين - وبين الشعوب الناطقة باللغة العربية قائمة وتشهد توسعاً هائلاً بحكم ما تلميه الحياة البشرية المعاصرة مع وجوب التعامل المشترك ليس بين الشعوب الصديقة فحسب، بل حتى بين الشعوب المتحاربة، وهذه العلاقات التجارية المتزايدة موجودة على المستويين الشعبي والرسمي الحكومي، فنجد من التجار العرب والمسلمين من الأتراك والآسيويين الآخرين من يؤسس كثيراً من مشاريعه الاستثمارية في بلدان ناطقة باللغة الإنجليزية، ويكون تعويله عليها في بعض الأحيان أكثر من تعويله على مشاريعه التي أنشأها في بلاده ومسقط رأسه، ويشغل الحديث عن هجرة التجار الناطقين باللغة العربية من العرب والمسلمين إجمالاً - المطردة التزايد - حيزاً كبيراً في الصحافة المعاصرة، ولاسيما إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا له أثر كبير في استمرار تدفق التأثير والتأثر بين اللغتين العربية والإنجليزية في جميع المستويات، ومن بينها النحو والصرف والمعجم.

(2) **العلاقات الحربية مع العالم الإسلامي:** لكي تتمكن الدولة البريطانية في عهدها الإمبراطوري من التعامل مع المناطق الجغرافية الواسعة والمتزايدة الأطراف للعالم الإسلامي مستهدفاً إياها بالاستعمار والسيطرة العسكرية المباشرة، وجدت نفسها في غاية الاحتياج لمعرفة اللغات المستخدمة بين شعوب الأمة الإسلامية للأسباب الاستخباراتية والعسكرية والثقافية والاقتصادية، وجميع اللغات الشائعة بين الشعوب السلمة هي آخذة من اللغة العربية بنصيب وافر في نحوها وصرفها ومعجمها اللغوي، وهذا أدى إلى نتائجها مفادها ازدياد التأثير العربي على اللغة الإنجليزية، **إما بالصورة المباشرة** عند احتلالها أقطاراً عربية عديدة كمصر والسودان وجنوب اليمن وكل الخليج العربي والعراق وفلسطين وشرقي الأردن، أو بصورة غير مباشرة عند احتلالها بلداناً مسلمة عديدة في آسيا وأفريقيا، مثل شبه الجزيرة الهندية كاملةً (سيريلانكا + الهند + بنجلاديش + باكستان + جامو وكشمير) وشبه جزيرة الملايو (ماليزيا + سنغافورة) وتايلندا وكينيا وغيرها.

(1) ينظر: مراد كامل، **اللغة العربية لغة عالمية**، دار المعارف، 1976م، القاهرة، ص 19، وينظر: مريم عبدالحسين التميمي، **أثر اللغة العربية في اللغات الحية - الإنجليزية والإسبانية مثلاً**، جامعة الكوفة، 2010م، ورقة بحثية مقدمة إلى للمؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية الأساسية، الكوفة العراق، ص 198.

وقد سطرَّ المسلمون ملاحم بطولية عظيمة في مواجهتهم لأطماع الإمبراطورية البريطانية، ولا يزال التاريخ العسكري يذكر عدداً منها في سجل أعظم معارك التاريخ العسكري، ومنها على سبيل المثال الصمود الأسطوري للجيش العثماني - الذي كان يتألف من كثير من الأعراق المسلمة- في معركة جناق قلعة بمضيق الدردنيل بين الرابطة بين بحر إيجه وبحر مرمرة عام 1915م،⁽¹⁾ وفي موقعة حصار كوت العمارة الشهير بالعراق عام 1916م، التي قال المؤرخ البريطاني جيمس موريس عن استسلام الجيش البريطاني فيها: "هذا الاستسلام الأكثر إذلالاً في التاريخ العسكري البريطاني، حيث بدأت المعركة بحصار الجيش العثماني للقوات البريطانية والحلفاء في بلدة الكوت الواقعة على ضفاف نهر دجلة جنوب شرقي العراق، وانتهت بسيطرة العثمانيين على الكوت واستسلام كامل للجيش البريطاني"⁽²⁾.

(3) انتشار العربية في أوروبا: ومن بين قنوات الاتصال الأخرى التي انتقلت عن طريقها كلمات عربية إلى الغرب، اهتمام العلماء والمثقفين الأوروبيين بدراسة اللغة العربية التي كانت لغة العلم والحضارة في ذلك الوقت، فكان ويليام بدويل (1561-1632م) أول من أدخل الدراسات العربية إلى إنجلترا، كما كانت اللغة العربية تدرس في جامعة أكسفورد كبرى جامعات إنجلترا، وكانت دراستها إجبارية لجميع الطلاب⁽³⁾.

(4) الأندلس: على مدى ما يقرب من سبعمائة سنة (فيما بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين) كانت إسبانيا موطن الحضارة الإسلامية. وقد نشرت الأندلس هذه الحضارة في جميع أرجاء أوروبا، وذلك عن طريق التجارة والجامعات والأدب، وكان كثير من العلماء العرب في إسبانيا يقرأون اللاتينية ويكتبونها، كما كان الإسبان المسيحيون أو (المستعربون) Mozarabs الذين يعيشون تحت الحكم العربي للأندلس يعرفون العربية⁽⁴⁾.

(1)

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%AC%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A.

(2) ينظر: حنان لحام، قصة انتصار العثمانيين على البريطانيين في معركة كوت العمارة، موقع أدويت الإلكتروني، انظر الرابط:

<https://www.adwhit.com/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9/0229202>.

(3) ينظر: عبدالكريم خليفة، اللغة العربية أساس نخضة أمتنا ووحدة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 25 - 26، تموز 1984م، ص

25، 26، وينظر: مريم عبدالحسين التميمي، أثر اللغة العربية في اللغات الحية - الإنجليزية والإسبانية مثلاً، ص 189.

(4) ينظر: أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، وزارة الثقافة والإعلام، 1981م، بغداد، ص 41.

(5) حركة الترجمة: خلال العصر العباسي، وعلى مدى قرن كامل (حوالي 750-850) تمت ترجمة كتب كثيرة في الرياضيات والفلك والطب والفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية. وكان مركز حركة الترجمة هذه هو (بيت الحكمة) الذي أنشأه الخليفة المأمون في بغداد، ووقف عليه الأموال للذين يريدون أن ينقطعوا إلى نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية. وكان (بيت الحكمة) يضم إلى جانب المكتبة والأكاديمية، مكتباً للترجمة إلى العربية التي أصبحت لغة البحث بين العلماء والمسلمين والأوروبيين على حد سواء، وفي نهاية القرن الحادي عشر الميلادي بدأت أوروبا في الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وتمت في هذه المرحلة ترجمة العديد من الأعمال التي كتبت أصلاً باللغة العربية جنباً إلى جنب مع الترجمات العربية للأعمال اليونانية القديمة. وقد تأسست لهذا الغرض لجنة من المترجمين في مدينة (طليطلة) Toledo الإسبانية في عام 1130 م برئاسة كبير الأساقفة (ريمون) Raymond. وكان لهذه اللجنة الفضل في نقل العلم والمعرفة للذين توصلت إليهما الحضارة الإسلامية إلى الأمم المسيحية في أوروبا.

كما تمت ترجمة الكثير من الأعمال سواء من العربية أو اللاتينية أو اليونانية إلى لغات أخرى عديدة من بينها الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية والعبرية والألمانية. وهكذا تخللت العلوم والثقافة العربيتين أوروبا الغربية عن طريق الترجمة⁽¹⁾.

(1) ينظر: سعيد الأفغاني، من حاضِر اللغة العربية، دار الفكر، ط 2، 1971م، دمشق، ص 87، وينظر: مريم عبدالحسين التميمي، أثر اللغة العربية في اللغات الحية - الإنجليزية والإسبانية مثلاً، ص 199.

الفصل الثاني

أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في النحو

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تصنيف الكلمات ووظائفها النحوية.
- المبحث الثاني: أنواع الجملة وتركيبها Sentence Structure & Typology.
- المبحث الثالث: أزمنة الجملة وقرائنها الدالة عليها.
- المبحث الرابع: التذكير والتأنيث Feminine and Masculine:
- المبحث الخامس: تَغْدِيَةُ الأَفْعَالِ أو لُزُومُهَا Verb Transitivity and Intransitivity

■ مقدمة:

في بداية هذا الفصل يجب لفت الانتباه إلى جانب مهم متعلق بالتشابه بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية الذي يتم دراسته ومرتبطة به أشد الارتباط، وهو أن تفاصيل وتشعبات وجزئيات التشابه الذي تَتَبَّعُهُ هذه الدراسة لا يقتضي فيه انطباق اسمه ووظيفته في كلا اللغتين، فإن التَّطَابُقَ الْفَيْصَلَ الذي يكفي لاتخاذهُ مَلْمَحاً من ملامح التشابه بين اللغتين هو الدور الوظيفي داخل سياقات اللغة ومستوياتها النحوية أو الصرفية، فقد نجد مثلاً الألفاظ التي تفيد (التوكيد المعنوي) في النحو العربي (وهي: نفس - عين - جميع - كل - كلا - كلتا) يَناظرها في اللغة الإنجليزية أَلْفَاظ تؤدي الدور نفسه، ومنها كلمة واحدة -هي (نفس - self)- يُضَافُ إليها الضمير المنسجم مع سياق الكلام، ولكنها تُسمى (ضميراً منعكساً، أو انعكاسياً - reflexive pronoun)، بينما دورها الوظيفي لا يتجاوز التأكيد المعنوي الذي تؤديه نظيراتها من أَلْفَاظ التوكيد المعنوي في النحو العربي، ولهذا ستكون -في معيار هذه الدراسة- أحد وجوه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في النحو.

هذا الجانب هو الذي سيزيل اللبس الذي قد يَطْرُقُ على أذهان قُرَّاء هذه الدراسة، لاسيما أولئك الذين يجيدون اللغتين المدرستين ويقفون بشكل دَقِيقٍ عند الترجمة الحَرْفِيَّةَ لمصطلحات النحو فيهما، وعند الترجمة المعجمية اللغوية لتلك المصطلحات فحسب.

✧ المبحث الأول: التشابه بين اللغتين في تصنيف الكلمات ووظائفها النحوية:

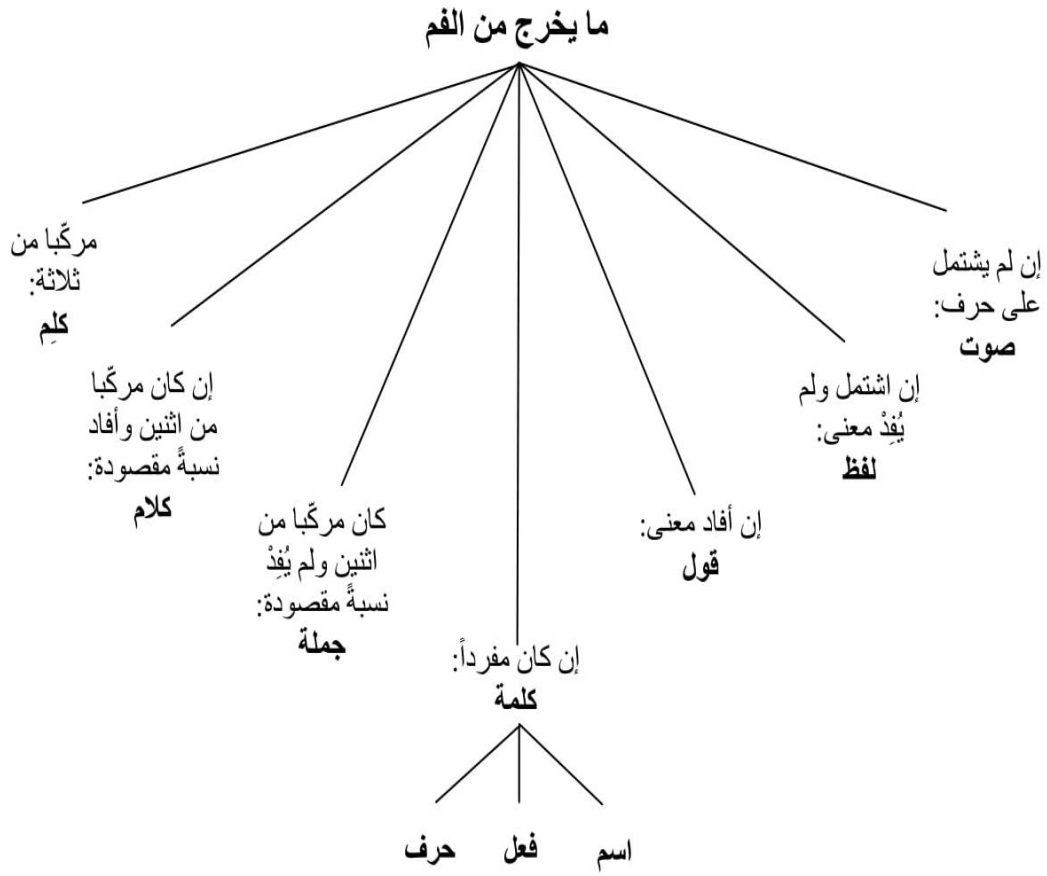
✧ Similarity Regarding Words Classification and Their Grammatical Functions:

الحديث عن تعريف الصَّوْتِ و اللَّفْظِ و الْكَلِمَةِ و الْكَلِمِ و الْكَلَامِ و الجملة و الاسم و الفعل و الحرف فيه بُعْدٌ فلسفيٌّ واضحٌ، ولعله ليس من قبيل المبالغة إن زعمنا أن لكل هذه المسميات مدلولات تَتَعَدَّدُ بِمِقْدَارِ اللغات نفسها، فالنحويُّ اللغويُّ العربيُّ يرى في حدود معانيها أَقْلًا أو أَكْثَرَ ممَّا يراه اللغويُّ الإنجليزيُّ البريطانيُّ أو الكنديُّ أو الأمريكيُّ، ولا يعني قولنا هذا تَنَافُرَ هذه التعريفات أو تَنَاقُضَها وَتَخَالُفَها بِشَكْلِ عَامٍ وَدَائِمٍ، وإنما تَرْمِي إلى أن ذلك لَيْسَ وَجْهَ التباينِ فَحَسْبَ، بل وَتَرْمِي أيضاً إلى سِعَةِ المدلولِ أو ضِيقِهِ.

ومن جانبٍ آخر، لم يَتَّفِقِ النَّحْوِيُّونَ العربُ أَنفُسَهُمْ على تعريف هذه المصطلحات أو يُجْمَعُوا على تَعْيِينِ حُدُودِ دلالتها في مجال الاختصاص اللغوي، وهو أمرٌ يجعل الدارسَ يظنُّ أن التَّوْفِيقَ -القائمَ بينهم إلى مدى بعيدٍ في تعريفها- لم يكن نتيجة تَوَاصٍ وتناوُلٍ للرأي فيما بين السَّلَفِ منهم والخَلَفِ، وإنما يُمكنُ عَزْوُهُ إلى تَوَارِدِ الخَوَاطِرِ لِشَتَائِهِ المَنَاصِبِ والتَّلَمُّدَةِ على شُبُوحٍ يُفَكِّرونَ بطريقٍ مُتَنَاطِرَةٍ، أو يَتَرَدَّدُونَ على ذَاتِ المَحَاضِنِ، فيَصُدِّقُ عليهم مقولة: "على جَادَّةِ السَّفَرِ قد يَقَعُ الحَافِرُ على الحَافِرِ".

في الآن ذاته، لا تجد ما يمكن تَسْمِيَتِهِ (خِلَافاً) ملموساً وظاهراً بين اللغويين الإنجليزيين والمشتغلين بالبحث في اللغويات الإنجليزية -بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ- حول تعيين دلالات وتعريفات (مصطلحات تصنيف الكلمات - Words Classification Terminology) إلا في حدود ضيقة جداً.

وبشكل عام هناك تشابه والتقاء في مدلولات ومفاهيم هذه المصطلحات بين نُحَاةِ العربية ونظرائهم الإنجليزيين، وكذلك يوجد تشابه كبير في تصنيف كلمات المعجم من الناحية الوظيفية النحوية بين اللغتين العربية والإنجليزية، مع التَّسْلِيمِ بِوُجُودِ خِلَافٍ دَقِيقٍ وَخَفِيِّ، نستطيع أن نُطَلِّقَ عليه مُسَمًى (الخِلَافُ الصُّورِيُّ - fictitious Disagreement) إذ هو في الحقيقة خِلَافٌ لَفْظِيٌّ فقط، لا يَمَسُّ جَوْهَرَ المدلولِ ولا لُبَّ المعنى الدَّلَالِي الاصطلاحي عَيْنِهِ.



الشكل رقم (9) يُصَنَّفُ أنواع ما يصدر عن الإنسان من مَسْمُوعَاتٍ بِمَعْيَارٍ تعريفها لدى اللغويين والنُّحاة⁽¹⁾

ولنُجَمِّلَ القولَ فيما أوردته بعضُ أمَّهاتِ مَصَادِرِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ، وَبَعْضَ ما قاله النُّحاةُ العربُ المِخْدَثُونَ في تعريف هذه المصطلحات نقول:

(1) الصُّوتُ – Voice:

عَرَفَهُ ابْنُ جَنِّي فقال: "عَرَضُ يَخْرُجُ مع النَّفْسِ مُسْتَطِياً مُتَّصِلاً حَتَّى يَعْزُضَ له في الخَلْقِ والقَمِّ والشَّفَتَيْنِ مَقَاطِعَ تُثْنِيهِ عن امتداده واستطالته، فَيُسَمَّى المَقْطَعُ أَيْنَمَا عُرِضَ له حَرْفًا"⁽²⁾، وهذا (المَقْطَعُ) هو الذي سَمَّاهُ الخليل بن أحمد الفراهيدي (مَخْرَجَ الحَرْفِ)، وقال الجاحِظُ في سياق تعريفه الصَّوتَ: "هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن

(1) ينظر: إبراهيم اشعيل، لغة التعريف وتعريف اللغة، ص 82.

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ص 6، وقال قريباً منه الفاكهي، عبدالله بن أحمد النحوي، شرح كتاب الحدود في النحو،

تحقيق المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، ط 2، 1993م، القاهرة، ص 72.

تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً مؤزناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف⁽¹⁾.

واستناداً إلى تعريف ابن جني، ليس الصوت ذاك الذي يُصدِّره الإنسان فقط، بل هو مجموع الأصوات الممكنة التي تحدث نتيجة اهتزاز الأجسام، وتنتقل عبر (وسط ناقل) هو الهواء غالباً، إلى أذن السامع، ومنها إلى جهازه الإدراكي في المخ، وهو يشمل سماع أي صوت يحدث في الطبيعة أو في حياتنا اليومية، سواء كان طبيعياً أو إنسانياً، أو كلامياً أو غير ذلك⁽²⁾.

(2) اللفظ:

هو في -أصل اللغة- مصدر للفعل بمعنى (الرَّثِيَ)، ويتناول ما لم يكن صوتاً وحرفاً، وما هو حرف واحد وأكثر، مهماً كان أو مستعملاً، صادراً من الفم أولاً، ثم حُصَّ في عُرْفِ اللغة بما صدر من الفم تحديداً، من الصَّوْتِ المعتمد على المخرَج، حرفاً واحداً أو أكثر، مهماً أو مستعملاً⁽³⁾.

هو عند بعض -النحويين- الصوتُ المشتمل على بعض الحروف، سواء دلَّ على معنى أم لم يدل، نحو قول القائل: (كَجَج) أو (دَيَّز)⁽⁴⁾.

(3) القول:

تعددت تعريفات القول لدى اللغويين والنحويين العرب، فمنهم من عرفه بأنه (اللفظ الدال على معنى، وهو يُعْمُ الكلام والكلم والكلمة، فكل ذلك قول)⁽⁵⁾، ومنهم من قال: "القول: الكلام على الترتيب، أو كل لفظ مدل به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً"⁽⁶⁾، وقريب جداً من هذا التعريف قاله شخص ثالث، فعرف القول بأنه: "كل لفظ قال به اللسان، تاماً أو

(1) الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، 1998م، القاهرة، 79/1.

(2) ينظر: الإمام أحمد بن عبدالله، رسائل إخوان الصفا وخلائ الوفا، دار صادر، 1305هـ، بيروت، ج 3 ص 90.

(3) ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 169، إبراهيم اشعيل، لغة التعريف وتعريف اللغة، ص 83.

(4) ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الخير، ط 1، 1990م، دمشق، ص 15، وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 14، 15.

(5) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 15، وينظر: الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، ط 1، 1955م، بيروت، ص 10.

(6) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط 1، 2001م، الكويت، مادة (قول)، لغة التعريف وتعريف اللغة، ص 87.

ناقصاً، تقول: قَالَ يَقُولُ قولاً، والفاعلُ قائلٌ، والمفعولُ مُقُولٌ⁽¹⁾، وعلى هذا فالقولُ أخصُّ من اللفظ، فكل قولٍ لفظٌ وليس كلُّ لفظٍ قولاً⁽²⁾.

ولكن سيبويه له رأي آخر مختلف في تعريف القول، فقد جعله بمعنى حكاية كلامٍ سبق، أي: نُقِلَ كلامٌ سَبَقَ التَّلَقُّظُ به، فقال: "واعلم أن (قُلْتُ) إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحكى بها، وإنما تحكي بعد (القول) ما كان كلاماً، نحو، قلتُ: زيدٌ مُنْطَلِقٌ"⁽³⁾.

(4) الكَلِمَةُ – Word:

هي القول المُفْرَدُ⁽⁴⁾، أو هي اللفظُ الموضوعُ لمعنى مُفْرَدٍ⁽⁵⁾، وقد تُطْلَقُ الكَلِمَةُ ويُرادُّ بها الكلام أو على الجُمْلِ المفيدة على سبيل المجاز المرسل، من باب تسمية الشيء باسم جزئه⁽⁶⁾، كقول الله تعالى: ﴿كَأَلَا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ إشارة إلى قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ .. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾⁽⁷⁾.

(5) الجُمْلَةُ والكلام – Sentence, Phrase:

يرى الرَّخْشَرِيُّ ومن قبله ابنُ جَنِّي –منفردان عن بقية كبار النُّحَاة– أن بين (الكلام) و (الجُمْلَة) ترادفاً في الدلالة، وقد عبَّرَا بوضوح عن رأيهما هذا في تعريفهما، إذ يقول ابن جني: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيدٍ لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون (الجُمْلَة)، نحو زيدٌ أخوك، وقام محمدٌ، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصَهٍ ومُهٍ، ورُوَيْدٌ، وحاءٌ وعاءٌ في الأصوات، وحسنٌ، ولَبٌّ، وأفٌ، وأوَّةٌ، فكل لفظٍ استقلَّ بنفسه وجُنِيتَ منه ثمرةٌ فهو كلامٌ"⁽⁸⁾، وأما الرَّخْشَرِيُّ فقال:

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قول).

(2) ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص 11.

(3) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 3، 1988م، القاهرة، ج 1 ص 122.

(4) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 15، وينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص 10.

(5) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 16.

(6) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 15.

(7) سورة المؤمنون، الآيتان: 99، 100.

(8) ابن جني، الخصائص، ج 1 ص 17.

"والكلام هو المركَّب من كلمتين أُسْنِدَتْ إحداهما إلى الأخرى، وذلك يَتَأَتَّى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبك، أو فِعْلٌ واسمٌ نحو قولك: ضَرِبَ زيدٌ، وانطلق بكرٌ، وتُسَمَّى الجُمْلَةُ"⁽¹⁾.

وأما جمهور النحاة فهم يفرقون بين الجملة والكلام، ويعدهما شيئين مختلفين، وأكبر وجه للتفريق بينهما هو اشتراط الإفادة في الكلام وعدم اشتراطه في الجملة، وإنما يُشْتَرَطُ في الجملة وجود الإسناد، سواء أفاد معنى أو لم يُفَدَ، فالجملة عندهم أعم من الكلام، إذ كل كلام مفيدٌ وليس كل جملة مفيدة، ولهذا تسمع النحويين يتحدثون عن أنواع من الجمل غير المفيدة بذاتها (أي الجمل المقصودة لغيرها)⁽²⁾ كجملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة، وجملة الحال وجملة النعت، وهي كلها ليست مفيدة فائدةً يحسن السكوت عليها، ولذلك فهي ليست كلاماً⁽³⁾.

وقد دارت تعريفات الجملة لدى النحاة المحدثين وواضعي المقررات الدراسية المعاصرين حول المعنى الذي تضمنه تعريف (الكلام) ابن مالك في ألفيته وبعض شُرَاحها، وهذا التعريف هو: (اللفظ المفيد فائدةً يَحْسُنُ السُّكُوتُ عليها)، ولعلمهم في ذلك يتفقون مع الزمخشري وآخرون الذين جعلوا (الكلام) و (الجملة) مترادفين كما سبق بيانه آنفاً.

(6) الكَلِمُ – Speech:

وقريب من معنى الكلام تأتي دلالة مصطلح الكَلِمِ، يقول فاضل السامرائي مشتقاً كلامه من تعريف ابن عقيل: "الكَلِمُ اسم جنس جَمْعِيٌّ، واحِدُهُ كَلِمَةٌ، ويُطْلَقُ على ما كان ثلاث كلمات فأكثر، سواءً كان مفيداً أم لم يَكُنْ، فقولك: (حضر محمد اليوم) كلامٌ وكَلِمٌ، وقولك: (إنَّ حضرَ محمدٍ) كَلِمٌ وليس كلاماً"⁽⁴⁾، وبتعريف الكَلِمِ استفتح سيبويه كتابه المشهور، فقال في تعريفه: "فالکَلِمُ اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"⁽⁵⁾.

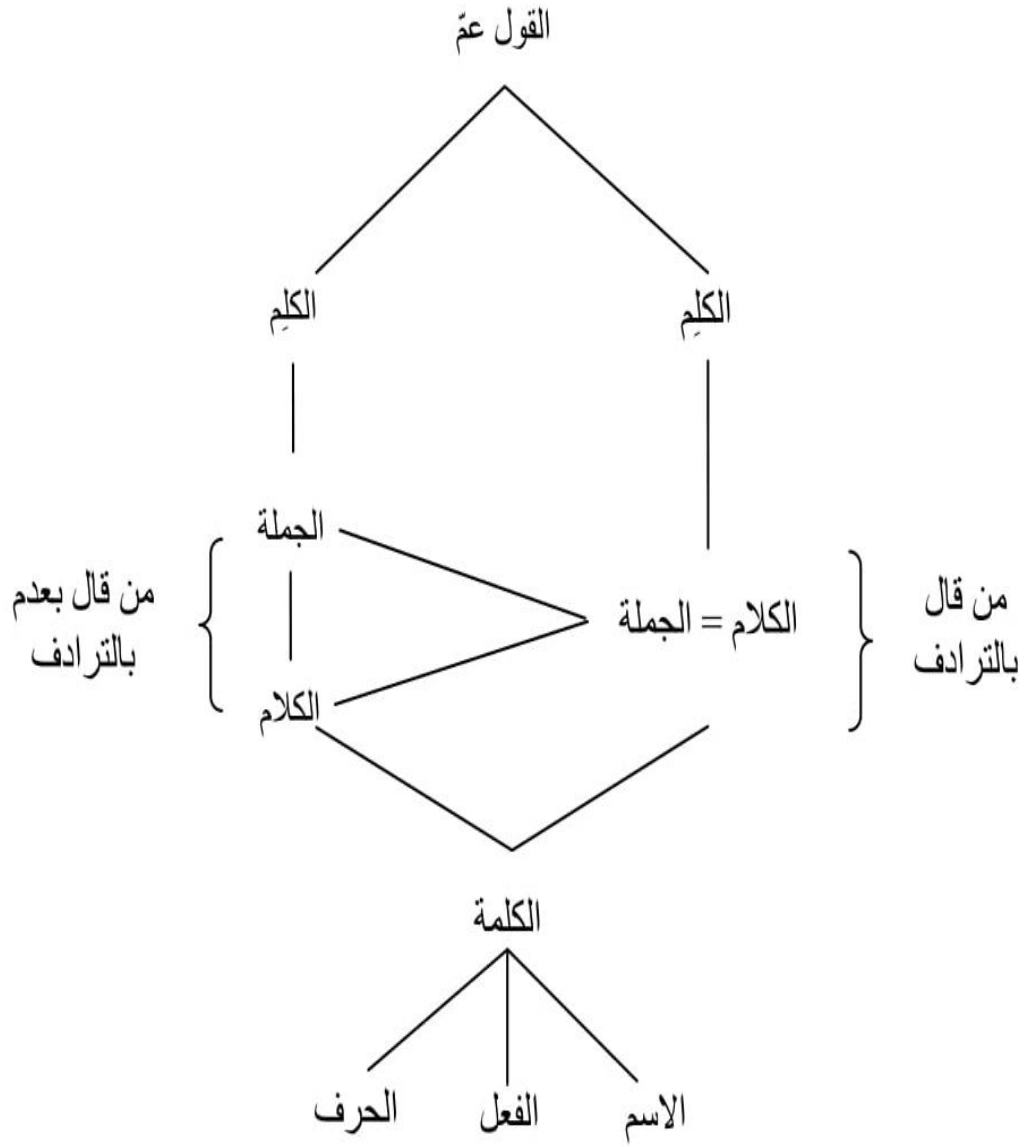
(1) الزَّمْخَشَرِيُّ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، **المُفَصَّلُ في علم العربية**، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط 1، 2004م، عمَّان، ص 32، وينظر: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط 1، 2001م، بيروت، ج 1 ص 72، 73.

(2) سَمَّاها د. فاضل صالح السامرائي الجُمْلَ غَيْرَ المُسْتَقْلِلَةَ، انظر كتاب **الجملة العربية – تأليفها وأقسامها**، دار الفكر، ط 2، 2007م، عمَّان، ص 12.

(3) ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، ص 70، وينظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، تحقيق مازن المبارك وآخر، دار الفكر، ط 1، 1964م، دمشق، ج 2 ص 419.

(4) فاضل صالح السامرائي، **الجملة العربية – تأليفها وأقسامها**، ص 10، وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 15.

(5) سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج 1 ص 12.



الشكل رقم (11) يُبين العلاقة بين القول والكلم والكلام والجملة والكلمة عند تعريف نُحاة مصطلحاتهم⁽¹⁾

(7) الاسم - Noun:

الاسم كُلُّ لَفْظٍ دَلَّ عَلَى مَعْنَى مُفْرَدٍ فِي نَفْسِهِ، دَالٌّ عَلَى ذَاتِهِ⁽¹⁾، غيرَ مُقْتَرَنٍ بِزَمَانٍ مُخَصَّلٍ⁽²⁾⁽³⁾، وقال آخرون إن الاسم هو "اللفظ الدالُّ على كمال ماهية الشيء"⁽⁴⁾، كخالد وفرس وعصفور ودار وماء، وأجمل السيوطي التعريف فقال: "الاسم هو ما دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ دَلَالَةً مُجَرَّدَةً عَنِ اقْتِرَانِ زَمَانٍ، وَقِيلَ: مُجَرَّدَةً عَنِ اقْتِرَانِ بِأَحَدِ الْأَزْمَنَةِ الثَّلَاثَةِ"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: إبراهيم اشعيل، لغة التعريف وتعريف اللغة، ص 96.

ولم يبعد المشتغلون بنحو اللغة الإنجليزية في تعريف الاسم وإن صاغوه بعبارة أخرى، فقد قالوا إنه: "A word used to identify any of a class of people, places, ideas, or things" (6)، وفَصَّلَ بعضهم التعريف أكثر من سابقه بِذِكْرِ الوظائف النحوية للاسم فقال: "A noun is a part of speech that is used to name a person, place, thing, quality, or action. A noun can function as a subject, object, complement, appositive, or object of a preposition" (7).

ويُنْدَرِجُ تحت الاسم عددٌ من الأنواع الفرعية، أهمها:

(أ) اسم العلم – Proper Noun:

وهو حقيقة نحوية ولغوية مشتركة، قائمة بين اللغتين العربية والإنجليزية، وقال النحاة العرب في تعريفه بأنه "هو اسم خاص بحيث أنه لا أَحَصَّ منه، ويُركَّبُ على المسمَّى لِتَحْلِيصِهِ مِنَ الْجِنْسِ بِالْإِسْمِيَّةِ، فَيَفَرَّقُ بَيْنَهُ وَيَبَيِّنُ مُسَمَّيَاتٍ كَثِيرَةً بِذَلِكَ الاسم" (8)، ودرات تعريفاته القواعديين الإنجليز حول المفهوم الآتي:

Proper noun is a noun that names a particular place, person, or thing. A proper noun is always preceded by a capital letter. For example Yemen, Africa, Ali, John, etc⁽¹⁾.

(1) الذات قد تكون معنوية كالعلم والجهل، وقد تكون حسية مادية كالأشخاص وعينية غير إنسانية كالحوانات والجمادات، وجميع الذوات يمكن الإخبار عنها والإسناد إليها، ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، (د، ط)، 1982م، بغداد، ج 1 ص 71.

(2) مُحْصَلٌ يُقْصَدُ بها أزمان الفعل الثلاثة التي اتفق عليها نحاة اللغة العربية - وغيرها من اللغات الأخرى -: الماضي والحاضر والمستقبل، قالها السَّراج، أبو بكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو**، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1996م، بيروت، ج 1 ص 37.

(3) ينظر: العُكْبَرِي، عبدالله بن الحسين بن عبدالله، **مَسَائِلُ خِلَافِيَّةٍ فِي النَّحْوِ**، تحقيق عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب، ط 3، 2007م، القاهرة، ص 48، وينظر: السَّراج، **الأصول في النحو**، ج 1 ص 36.

(4) العُكْبَرِي، **المصدر السابق**، ص 49.

(5) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط 1، 2004م، القاهرة، ص 80، لغة التعريف وتعريف اللغة، ص 15.

(6) وترجمته: "هو كلمة تستخدم للإشارة إلى ما يصنف في فئات الناس والأماكن والأفكار والأشياء".

(7) وترجمته: "الاسم جزء من الكلام يستخدم للدلالة على شخص أو مكان أو شيء أو كمية أو حادثة، ويمكنه أن يكون فاعلاً أو منفِعولاً به أو بدلاً أو مجروراً".

(8) ابن يعيش، **شرح المفصل في النحو للزمخشري**، ج 2 ص 292.

(ب) اسم الإشارة - Demonstrative Adjective:

اسم الإشارة هو كل اسم يدلُّ على معين بواسطة إشارة حِسِّيَّة باليد أو نحوها، إن كان المشار إليه حاضراً، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنئ، أو ذاتاً غير حاضرة⁽²⁾.

أسماء الإشارة في كلا اللغتين العربية والإنجليزية جزءٌ أساسيٌّ من مصطلحاتهما النحوية ذات الوظيفة المِهْمَّة والحضور القوي في صيغتهما المتحدثة وصيغتهما المكتوبة، وأسماء الإشارة في كلا اللغتين معارف لا تحتاج إلى أيِّ مُعرِّفٍ من معرِّفات التَّكررات، وبالرغم من كون أسماء الإشارة في اللغة العربية تحمل المعاني ذاتها التي تحملها نظيراتها في اللغة الإنجليزية، إلا أن هناك فَرْقاً كبيراً بينهما في اللغتين، فالفرق الأول أنهما في اللغة الإنجليزية هي معدودة ضمن الصفات، وتسمى (صفات الإشارة - Demonstrative Adjectives)⁽³⁾ لا (أسماء الإشارة) كما هو الحال في اللغة العربية، مع أنهما تأتي في بعض السياقات في مستهل الجملة كما لو أنهما تقوم بدور الضمائر مع احتفاظها بمعنى الإشارة، ولهذا سماها البعض (Demonstrative Pronouns)⁽⁴⁾ والفرق الثاني أنَّ فِئَتَهَا في اللغة العربية أكثر عدداً ويرتبط بها تفاصيل دقيقة وكثيرة في الاستخدام مما هو عليه الحال في اللغة الإنجليزية، والجدول الآتي يبين هذا الفرق بوضوح⁽⁵⁾:

م	اسم الإشارة في اللغة العربية ⁽⁶⁾	استخدامه	النظير المقابل في اللغة الإنجليزية	استخدامه
1.	هذا	للإشارة للمفرد المذكر القريب	This	للإشارة إلى المفرد القريب
2.	هذه، تي، ذي، تا	للإشارة للمفرد المؤنث القريب		
3.	ذاك، ذاك، ذينك	للإشارة للمفرد المذكر للمتوسط	That	للإشارة إلى المفرد البعيد

(1) وترجمته: "العلم هو اسم يطلق على شخص محدد، أو مكان محدد، أو شيء محدد، ويكون دائماً مسبوقاً بحرف كبير، كقولنا: علي، جون، أفريقيا، اليمن".

(2) ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط 28، 1993م، صيدا - بيروت، ج 1 ص 127.

(3) Miller, Jim, **An introduction to English Syntax**, 2nd Ed. Edinburgh University Press, 2002, p 35.

(4) Finegan, Edward. **Language: Its Structure and Use**. 2nd ed. Orlando: Harcourt, 1994. p. 82.

(5) انظر تفاصيل كثيرة في باب أسماء الإشارة في مصادر ومراجع النحو العربي، منها: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 30-36، وينظر أيضاً: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1 ص 127 - 129.

(6) يُعَدُّ حرفُ الهاء (هـ) في بداية كثير من أسماء الإشارة العربية حرف تنبيه وليس جزءاً أساسياً من الحروف المكونة للاسم نفسه، إلا أن شهرة التصاقه بتلك الأسماء جعلته يكاد يكون -في ذهن كثير من غير المختصين- جزءاً من أسماء الإشارة، ولهذا أوردته هنا مقروناً بها.

4.	تلك	للإشارة للمفرد المؤنث المتوسط	
5.	هذان، هذين	للإشارة للمثنى المذكر القريب	-----
6.	هاتان، هاتين	للإشارة للمثنى المؤنث القريب	-----
7.	ذلك	للإشارة للمفرد المذكر البعيد	للإشارة إلى المفرد البعيد
8.	تلك	للإشارة للمفرد المؤنث البعيد	
9.	أُولَئِكَ، هؤلاء	للإشارة للجمع القريب مطلقاً	These
10.	أُولَئِكَ	للإشارة إلى الجمع البعيد مطلقاً	Those
11.	هنا، ههنا	للإشارة إلى المكان القريب	Here
12.	هناك، هنالك، ثَمَّ، هِنَا، هُنَا، هِنْتِ	للإشارة إلى المكان البعيد	There

الأمثلة الآتية توضح استعمال أسماء الإشارة كضمائر في بعض سياقات الكلام في اللغة الإنجليزية:

This is a blue shirt. هذا قميص أزرق.

That is a big cat. تلك قطّة كبيرة.

These are intelligent boys. هؤلاء أولاد أذكاء.

Those are beautiful flowers. أولئك أزهار جميلة.

وأما الأمثلة الآتية فتوضح استعمال أسماء الإشارة في اللغة الإنجليزية متبوعة بأسماء، متطابقة في هذا الجانب مع استخدامها

في اللغة العربية تماماً:

This shirt is blue. هذا القميص أزرق.

That cat is big. تلك القطّة كبيرة.

These boys are intelligent. هؤلاء الأولاد أذكاء.

Those flowers are beautiful.

أولئك الأزهار جميلة⁽¹⁾.

(8) الفعل – Verb:

كُلُّ لَفْظٍ دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ، خَاصٌّ بِحَدَثٍ لَا ذَاتٍ، مُقْتَرَنٌ بِزَمَانٍ مُحْصَلٍ⁽²⁾، وَعَرَفَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ فَقَالَ: "الْفِعْلُ مَا كَانَ خَبَرًا"⁽³⁾ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهُ، نَحْوُ قَوْلِكَ: وَقَامَ أَحْوَكُ، فَيَكُونُ حَدِيثًا عَنِ الْأَخِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: (ذَهَبَ يَقُومُ)، وَلَا (يَقُومُ يَجْلِسُ)"⁽⁴⁾، وَلِسِيْبِيَه تَعْرِيفٌ عَمِيقٌ لِلْفِعْلِ شَامِلًا تَقْسِيمَاتِهِ يَقُولُ فِيهِ: "وَأَمَّا الْفِعْلُ فَأَمْتَلُهُ أُخِذْتُ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ، وَبَيَّنْتُ لَمَّا مَضَى، وَلَمَّا يَكُونُ، وَلَمَّا هُوَ كَائِنٌ لَمْ يَنْقَطِعْ"⁽⁵⁾، وَوَضَعَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ زِيَادَةً فِي التَّعْرِيفِ قَيْدَتَهُ بِالْوُضُفَةِ النَّحْوِيَّةِ بِأَنْ جَعَلَ الْفِعْلُ مَا أُسْنِدَ إِلَى غَيْرِهِ وَلَمْ يُسْنَدْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ، فَقَالَ: "وَأَمَّا الْفِعْلُ فَمَا كَانَ مُسْتَنْدًا إِلَى شَيْءٍ، وَلَمْ يَسْتَنْدِ إِلَيْهِ شَيْءٌ"⁽⁶⁾.

(9) الحرف – Preposition:

عَرَفَهُ سِيْبِيَه بِأَنَّهُ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي جَاءَتْ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ⁽⁷⁾، كَمَا عَرَفَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ بِأَنَّهُ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهُ، (فَأَنْتَ لَا تَقُولُ: إِلَى مُنْطَلِقٍ كَمَا تَقُولُ: الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا، (كَأَنْ تَقُولَ: عَنْ ذَاهِبٍ كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ

(1) Sulaiman bin Umar As-siheebani, **Demonstrative Pronouns in Arabic and English: A Contrastive Study**, 'Journal of Arabic Studies', Al-Imam Muhammed Ibn Saud Islamic University: Deanship of Academic Research, 2015 (1436 Hijri), Issue 37, pp239-280 محمد ، رمضان البع، وحسن أحمد النبيه، أسماء الإشارة في اللغتين العربية والإنجليزية: دراسة تقابلية، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها للدراسات الإسلامية، الإصدار الرابع يوليو 2010م، رجب 1431هـ، المجلد 18، العدد 36، ص 255 – 296.

(2) ينظر: العُكْبَرِي، مَسَائِلُ خِلَافِيَّةٍ فِي النَّحْوِ، ص 49.

(3) نقل العكبري في كتابه (مَسَائِلُ خِلَافِيَّةٍ فِي النَّحْوِ) أَنْ مِنْ ضَمْنِ دَلَائِلِ التَّعْرِفِ عَلَى الْأَسْمِ وَعَلَامَاتِهِ أَنَّهُ: (مَا جَازَ الْإِخْبَارَ عَنْهُ)، وَعَكْسَ هَذِهِ السَّمة هُوَ مِنْ عِلَامَاتِ الْفِعْلِ، فَهُوَ مَا لَا يَجُوزُ الْإِخْبَارَ عَنْهُ، انظر المصدر السابق، ص 59.

(4) السَّرَّاجُ، الْأَصُولُ فِي النَّحْوِ، ج 1 ص 37.

(5) سِيْبِيَه، كِتَابُ سِيْبِيَه، ج 1 ص 12.

(6) الْفَارَسِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَارِ الشَّهْرِ بِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ، الْإِيضَاحُ الْعَضْدِي، تَحْقِيقُ حَسَنِ شَاذِلِي فَرْهَوْد، (د، ن، م)، ط 1، 1969م، ج 1 ص 7، وَنَقَلَهُ عَنْهُ بَنَصُهُ وَمَتْنُهُ الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجُرْجَانِيُّ، انظر في الْجُرْجَانِي، الْمُقْتَصِدُ فِي شَرْحِ الْإِيضَاحِ، ج 1 ص 76.

(7) سِيْبِيَه، كِتَابُ سِيْبِيَه، ج 1 ص 12.

ذاهِبٌ⁽¹⁾، فهو على كل حال كلمة جاءت لمعنى ليس كامناً في ذاتها بل هو في كلمة غيرها، ولا انفكاك للحرف من المجيء معها لأنه في التركيب لا يتأتى له معنى بدونها حتى لكأنه جزء منها.

ويبدو أن تعريف سيبويه للحرف –المذكور آنفاً– هو التعريف الذي ينطبق على ما قاله بعض نحاة اللغة الإنجليزية عن الحرف، إذ الحرف – Preposition عندهم هو ما جاء لمعنى لَيْسَ بِاسْمٍ ولا فِعْلٍ، ويُضافُ إليه (ولا صِفَةً وحالٍ) كون الصفة – Adjective والحال Adverb عندهم لا يندرجان ضمن فئة الاسم.

✕ المبحث الثاني: أنواع الجملة وتركيبها:

✕ Sentence Structure & Typology:

من المعروف بدهاء في النحو العربي أن الجملة تنقسم إلى عدد من الأنواع، وأن تقسيمها يعتمد إلى عدد من المعايير، فهي تنقسم بمعیار مكوناتها، وتنقسم بمعیار استقلالها بذاتها أو اعتمادها دلاليًا على جملة أخرى تسبقها أو تتبعها، فمن ناحية معیار مكوناتها تنقسم الجملة العربية إلى نوعين أساسيين هما:

(أ) الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ – Nominal Sentence:

هي الجملة التي تبدأ باسم أو ضمير يدل عليه، ويعرب هذا الاسم بالمبتدأ، ولهذه الجملة ركنان رئيسان هما: **المُسْنَدُ إليه وهو المبتدأ (Primate):** وهو الاسم الذي تُسَنَّهُلُ الجملة به، **والمُسْنَدُ وهو الخبر (Predicate):** وهو الذي لا يتم معنى الجملة إلا به، يبيّن أن الخبرَ نَفْسَهُ يأتي في واحدة من ثلاث صورة مختلفة، فهو إما يأتي في صورة اسم مفرد، أو في صورة جملة اسمية أو فعلية، أو في صورة شبه جملة مكونة من جار ومجرور، أو ظرف ومضاف إليه.

(ب) الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ – Verbal Sentence:

هي الجملة التي تبدأ بفعل، ولها ركنان أساسيان لا تكون الجملة جملةً وافيةً إلا بوجودهما، **أولهما المُسْنَدُ وهو الفعل الذي تُفْتَتَحُ الجملة به، وثانيهما المُسْنَدُ إليه وهو الفاعل،** وقد يستلزم اكتمال المعنى ورود المفعول – عندما يكون الفعل متعدياً – أو جار ومجرور – في حالة بعض الأفعال اللازمة، ولكن الفعل والفاعل هما **العمدة والأساس**، وما عداهما **فَضْلَةٌ** كما قال النحويون العرب القدماء⁽²⁾ والمحدثون⁽³⁾.

وإذا كانت الجملة العربية لها هذان النوعان فإن الجملة الإنجليزية (English Sentence) تأتي على نمط واحد، وليس هناك أحد من النحويين الإنجليز أو ممن تخصص في لغتهم من غيرهم من قام بتصنيف الجملة الإنجليزية بناءً على معيار نوع

(1) ينظر: السَّرَّاج، **الأصول في النحو**، ج 1 ص 37.

(2) كابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، (د، ط)، 1980م، دمشق، ج 1 ص 200 – 203، وقد فصلها تفصيلاً دقيقاً بما لا مزيد عليه.

(3) كفاضل صالح السامرائي، **الجملة العربية – تأليفها وأقسامها**، ص 13، 14.

الكلمات التي تتكون منها الجملة من حيث كونها إسمية أو فعلية، ولكنهم قاموا بتصنيف الجمل الإنجليزية بناءً على معيار السهولة والصعوبة في تركيبها، فجعلوا الجملة الإنجليزية أربعة أنواع كما يأتي:

(1) الجملة البسيطة – Simple Sentence.

(2) الجملة المركبة – Compound Sentence.

(3) الجملة المعقدة – Complex Sentence.

(4) الجملة المعقدة المركبة – Compound-Complex Sentence.⁽¹⁾

تبدأ الجملة الإنجليزية دائماً باسم أو ما يحل محل الاسم ويدل عليه وهو الضمير (Pronoun) أو العبارة الإسمية (Noun Phrase) التي تقوم مقام الاسم في بداية الجملة، والمثال على ذلك:

No.	English Sentence	Subject type	نوع المبتدأ	ترجمة الجملة الإنجليزية
1.	Murat is Turkish.	A proper noun	عَلَمٌ	مُرَادٌ تُرْكِيٌّ
2.	Car saves money and time.	A common noun	اسمٌ عام	السيارة توفر المال والوقت
3.	She is a teacher	A Pronoun	ضميرٌ	هي مُدَرِّسَةٌ
4.	Air in life is primary.	A noun phrase	عبارة إسميةٌ	الهواء في حياة الإنسان أساسي
5.	Go right now.	Implicit - Implied	مُضْمَرٌ	اذهب الآن

والجملة الوحيدة التي يبدو ظاهر تركيبها خالياً من الاسم في مطلعها هي الجملة التي تبدأ بفعل الأمر، الاسم فيها مُقَدَّرٌ فيما يسبق الفعل، وتقديره ضمير المخاطب المفرد (أنت/أنتِ = You) أو الجمع (أنتم/أنتمُنَّ = You)، وهو من المواضع النادرة في اللغة الإنجليزية التي يظهر فيها تقدير الألفاظ وإضمارها لاستتارها عن التركيب وثبوت وجودها في ذهن المستخدمين وفكرهم، وفي معنى الكلام المقول أو المستموع أو المكتوب.

لكن هناك جانب مهم في الاصطلاح النحوي يجب التركيز عليه في هذا الشأن، فالاسم الذي تُسْتَفْتَحُ به الجملة الإنجليزية لا يُسمى (مبتدأ) كما هو الحال عليه في الجملة العربية، بل يطلق عليه (Subject) ودائماً ما تتم ترجمته على أنه (الفاعل) ويتم تقسيمه إلى عشرة أنواع بناءً على نوعه وجنسه، فمن أهم أنواعه:

(1) Doer:

وهو اسم عام يدل على الفاعل، مهما كان نوعه أو شكله، ومهما كانت دلالة الفعل ومعناه، وفي الميزان الصربي الإنجليزي يمكننا اشتقاق اسم الفاعل من أي فعل بإضافة (er) أو (or) طبقاً للصوت الأخير في جذر الفعل ومصدره.

(2) Agent:

⁽¹⁾ Verspoor, Marjolijn and Sauter, Kim, **English Sentence Analysis**, John Benjamins Publishing Company, University of Groningen, Amsterdam / Philadelphia, 2000, pp 35 – 44.

وهو الفاعل المتسبب في وقوع الفعل، متمثلاً في اسم كائن حيّ.

(3) Positioner:

هو الفاعل الذي يقوم بفعل من الأفعال التي تشير إلى الحالة أو الهيئة التي يغلب عليها السكون والثبات أو -على الأقل- قلة الحركة وضآلتها، مثل أفعال النوم والجلوس والاستلقاء والسكن والبقاء. بشرط أن يكون هذا الفاعل كائناً حياً ذا روح، والبعد الوحيد الذي يمثل الفرق بين الفاعل عندما يكون (Positioner) أو (Agent) هو دلالة الفعل في الجملة، فإن كانت الفعل يدل على السكون والثبات فالفاعل في هذه الجملة هو (Positioner) ما لم فهو الآخر.

(4) Eventive:

هو الفاعل غير البشري، سواءً كان كائناً حياً أو غير حيّ، وقد يكون متمثلاً في حادثة بشرية أو ظاهرة كونية طبيعية، وغالباً ما يكون الإنسان هو المفعول به فيها، كالفاعل في قولنا:

(مشاداتهم تضايقني) ومعناها (Their quarrels have upset me)

أو

(الانفجار قتل خمسة من الأبرياء) ومعناها (The explosion killed five innocent people)

(5) External Causer:

هو فاعل غير البشري، وغير ذي روح، على وجه الإطلاق، يؤدي فعلاً هائلاً يقود إلى نتائج كبيرة، إيجابية أو سلبية، كالكوارث والنوازل، كالفاعل في قولنا:

(الفيضان دمر المحاصيل) ومعناها (The flood destroyed the harvest)

أو

(الإعصار قتل عشرة من القرويين) ومعناها (The tornado killed ten villagers)

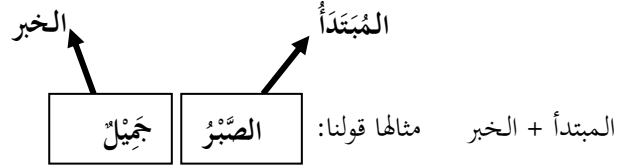
(6) Experiencer:

هو الفاعل الذي أنجز فعلاً من أفعال الذهن أو الحواس أو العاطفة أو الوجدان، كالاستماع والتذوق أو التأمل والفهم والمعرفة أو الحزن والفرح والغضب أو المحبة والكراهية⁽¹⁾.

(1) Thakur, Damudar, **Linguistic Simplified: Semantics**, 2nd Ed. Bharati Bhawan P & D., 2011, p 67- 71.

يمكننا أن نُمثل تركيب الجملة العربية مقابل تركيب الجملة الإنجليزية بصورة مبسطة من خلال الرموز الآتية:
الجملة الاسمية العربية⁽¹⁾:

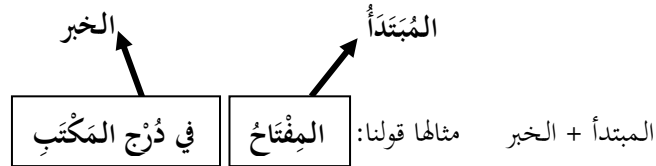
أ. الجملة الاسمية التي خبرها مفرد:



Subject of a Nominal Sentence + **Predicate**

S + P (Just a Single word)

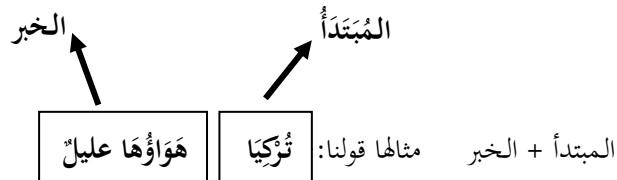
ب. الجملة الاسمية التي خبرها شبه جملة:



Subject of a Nominal Sentence + **Predicate** (prepositional phrase)

S + P (Prepositional Phrase = Preposition + Object of Preposition+ Genitive)

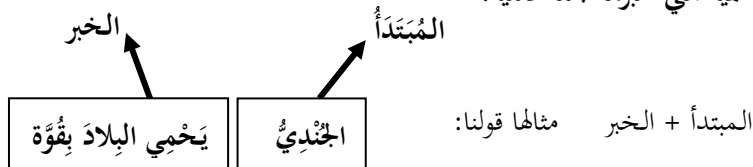
ج. الجملة الاسمية التي خبرها جملة اسمية:



Subject of a Nominal Sentence + **Predicate** (Another Nominal Sentence)

S + P (Another Nominal Sentence = S + P)

د. الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية:

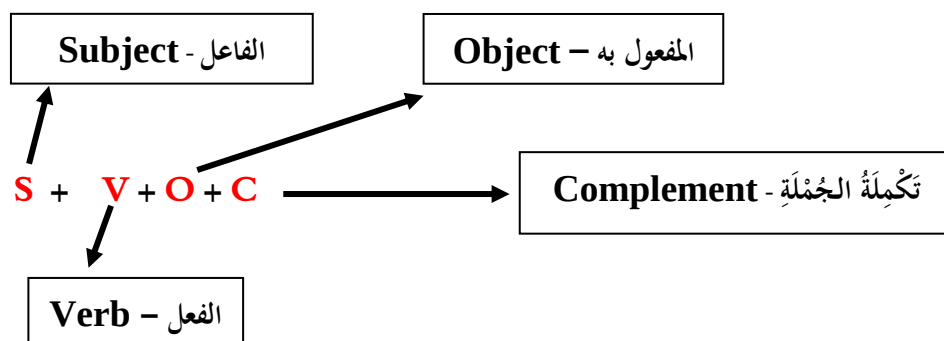


Subject of a Nominal Sentence + **Predicate** (A Verbal Sentence)

S + V + O + C

⁽¹⁾ لن نستعرض تركيب الجملة الفعلية لأنها خارج إطار المقابلة والمقارنة بين اللغتين؛ وذلك أن الجملة في اللغة الإنجليزية هي جملة إسمية فقط.

هذا النمط الأخير يكاد يكون هو الشكل التركيبي النموذجي الوحيد للجملة في اللغة الإنجليزية، فكل جملة لديهم مهما كان نوعها لا تعدو أن يكون تركيبها متبعاً للمكونات المُشَكِّلَة لهذا النمط:



من ناحية معيار استقلال الجملة أو تبعيتها لغيرها تنقسم الجملة العربية إلى نوعين أساسيين هما:

أ. **الجملة المستقلة⁽¹⁾ – Independent Sentence:**

وقد سماها بعض نحاة العربية بـ (الجملة المقصودة لذاتها)⁽²⁾، كما سماها بعض نحاة اللغة الإنجليزية بـ (Coordinate Sentence) وهي الجملة التي يكتمل معناها بانتهاء التلطف بِرُكْنَيْهَا (المُسْتَنَدِ والمُسْتَنَدِ إِلَيْهِ)، مثل قولنا: (اللهِ إِلَهْنَا) و (حَضَرَ مُحَمَّدٌ)، وقليلة هي الجمل التي تُصَنَّفُ ضمنَ هذا النوع.

ب. **الجملة غير المستقلة (التابعة) – Dependent Sentence:**

وقد سماها بعض نحاة العربية بـ (الجملة المقصودة لغيرها)، كما سماها بعض نحاة اللغة الإنجليزية بـ (Subordinate Sentence) وهي الجملة التي لا يكتمل معناها بانتهاء التلطف بِرُكْنَيْهَا (المُسْتَنَدِ والمُسْتَنَدِ إِلَيْهِ)، بل يستلزم وجود جملة أخرى تتبعها أو تسبقها، وكثيرة جداً هي الجمل التي تأتي غير مستقلة ومقصودة لغيرها، ومن أمثلتها الجمل الواقعة خبراً، أو حالاً، أو صفةً، أو صلةً⁽³⁾، أو نحو ذلك، نحو: (وهو مُسْرِعٌ) في قولنا: حَضَرَ أَخُوكَ وهو مُسْرِعٌ، و نحو (الذي وَجْهُهُ حَسَنٌ) في قولنا: جاء الذي وَجْهُهُ حَسَنٌ، فَجُمَلُنَا (وهو مُسْرِعٌ) و (الذي وَجْهُهُ حَسَنٌ) هما جُمَلَتَانِ غَيْرُ مُسْتَقْلَتَانِ لأن معنى كل واحدة منهما لا يتضح بدون الجملة التي هي مُتَضَمِّنَةٌ فيها، ومعظم الجمل العربية من هذا النوع.

(1) سَمَّاها د. فاضل صالح السامرائي الجمل غير المستقلة، انظر كتاب الجملة العربية – تأليفها وأقسامها، ص 12.

(2) ينظر: الرُّضْيِي الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفط، منشورات

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1993م، الرياض، ج 1 ص 18.

(3) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ج 1 ص 5.

وهذان النوعان من الجمل (الْجُمْلَةُ الْمُسْتَقِلَّةُ) و (الْجُمْلَةُ غَيْرُ الْمُسْتَقِلَّةُ) حاضران بقوة ووضوح في قواعد اللغة الإنجليزية، والمعيار الفاصل في تمييزهما عن بعضهما هو نفسه المعيار الذي أشرنا إليه في تعريفهما في اللغة العربية. ومن الجمل المستقلة (Coordinate Sentence) في اللغة الإنجليزية نذكر الجمل البسيطة التي تُضْرَبُ مثلاً على أزمنة الفعل المشهورة: مثلاً:

- Ali sleeps.
- John played football.
- He has been working for ten years.

ومن الجمل غير المستقلة (Subordinate Sentence) في اللغة الإنجليزية نذكر الجمل المعروفة بـ (Relative Clause) و (Conditional Clause) أمثلة واضحة ومشهورة لهذا النوع من الجمل، مثلاً الجملة الأولى في كُلِّ من التراكيب الآتية:

- If **he comes early**, he will reach on time.
- While **we were discussing it**, your father arrived.
- Because **I am from Yemen**, I am a native Arabic speaker.

أو الجملة الثانية في كُلِّ من التراكيب الآتية:

- I always see Ahmed **who came late yesterday**.
- I visited him although **he dislikes me**.

✳ المبحث الثالث: أزمنة الفعل وقرائنها الدالة عليها:

✳ Verb Tenses:

ثمة تشابه في التصنيف الرئيس لأزمنة الفعل في نحو اللغة العربية وقواعد اللغة الإنجليزية، ولكن الاختلاف كائنٌ في التفاصيل، حيث جاءت أزمنة الفعل العربي في اثنين لا ثالث لها، وهما **الماضي** الدال على ما انقضى وتم حدوثه قبل وقت التكلم، و**المضارع** الدال على الحدث الواقع في الوقت الحاضر أو ما سوف يقع في المستقبل، وهما كما نرى يشملان جميع الأزمنة، وأما فعل الأمر فلا يُعدُّ زمنًا مستقلاً؛ لأن الزمن في أوليات العقل البشري وفي سُنَنِ الكون ليس إلا واحداً من ثلاثة: إما (ما كان) أو (ما هو كائن) أو (ما سيكون)، وهو قريب من تعريف سيويه لأزمنة الفعل العربي في كتابه المشهور⁽¹⁾، فإن جعلنا فعل الأمر زمنًا فلن يعدو أن يكون داخلاً في أحد هذه الأقسام الثلاثة، والأقسام الثلاثة كما نرى مضمومة ومشمولة في تعريف الفعل الماضي والفعل المضارع.

والاختلاف في أزمنة الفعل لدى نحاة اللغة الإنجليزية قائمٌ في تقسيم الزمن عندهم إلى اثني عشر زمنًا، فقد جعلوا الماضي أربعة أزمنة، والمضارع أربعة أزمنة أخرى، وجعلوا المستقبل زمنًا مستقلاً تنضوي تحته أربعة أزمنة فرعية أخرى. ما يعيب اللغة الإنجليزية لدى المتعلم الذي لا ينفك ذهنه ومنطقه اللغوي عن منطق اللغة العربية وتقسيم الأزمنة النحوية فيها هو أنَّ بعض أسماء الأزمنة في قواعد اللغة الإنجليزية لا تتطابق مع مسمياتها من الزاوية الدلالية المعجمية، فالمضارع التام – Present Perfect لا علاقة له – في بعض حالاته – بالزمن المضارع بتاتاً، بل هو مُنْتَمٍ للزمن الماضي تمام الانتماء، وبعض الأزمنة الإنجليزية يمكن التعبير عنها في اللغة العربية بإضافة كلمة واحدة إلى الجملة فتكون الدلالة عند المستمع كافية بنسبة 100% ليفهم منها مراد المتحدث أو الكاتب.

لتبيين تقسيمات الأزمنة الإثني عشر في قواعد اللغة الإنجليزية يمكننا الاستعانة بعدد من الأشكال التوضيحية التي تبسط الوضع وتسهِّل فهمه لدى القارئ والدارس الناطق باللغة العربية، وذلك على النحو الآتي⁽²⁾:

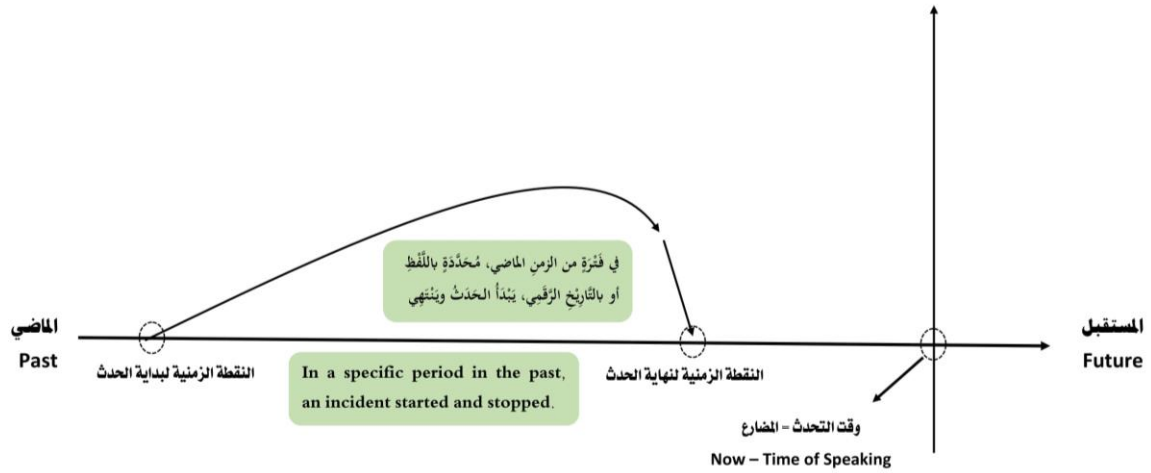
(1) الماضي البسيط – Past Simple Tense:

يُعَبَّرُ به عن حَدَثٍ بدأ وقوعه وانتهى في الزمن الماضي، ويُقَصَّدُ بالزمن الماضي ما كانت بداية وقوعه ونهايته قبل وقت التحدث عنه، وهذا المفهوم بالضبط هو ما يحمله تعريف الفعل الماضي في نحو اللغة العربية، ولكن اشتراط دِكْرٍ لفظةٍ أو عبارةٍ أو تاريخٍ رقميٍّ يدل على الزمن الماضي في الجملة هو أساس لا مناص منه في الجملة الإنجليزية المنتمية

(1) ينظر: سيويه، كتاب سيويه، ج 1 ص 12.

(2) Thakur, Damudar, **Linguistic Simplified: Semantics**, 2nd Ed. Bharati Bhawan P & D., 2011, p 67- 71. Uchiyama, Kent, **English Verb Tenses: An Information but Extensive Reference**, 2006, p 20. Laster, Mark, **English Verb Tenses Up Close**, McGraw Hill. New York, 2012, p 13. Eastwood, John, **OXFORD GUIDE TO ENGLISH GRAMMAR**, Oxford University Press, Oxford, New York, 2002. P 75. Nelson, Gerald, **English: An Essential Grammar**, Routledge, Taylor & Francis Group, London and New York, 2001, p 89.

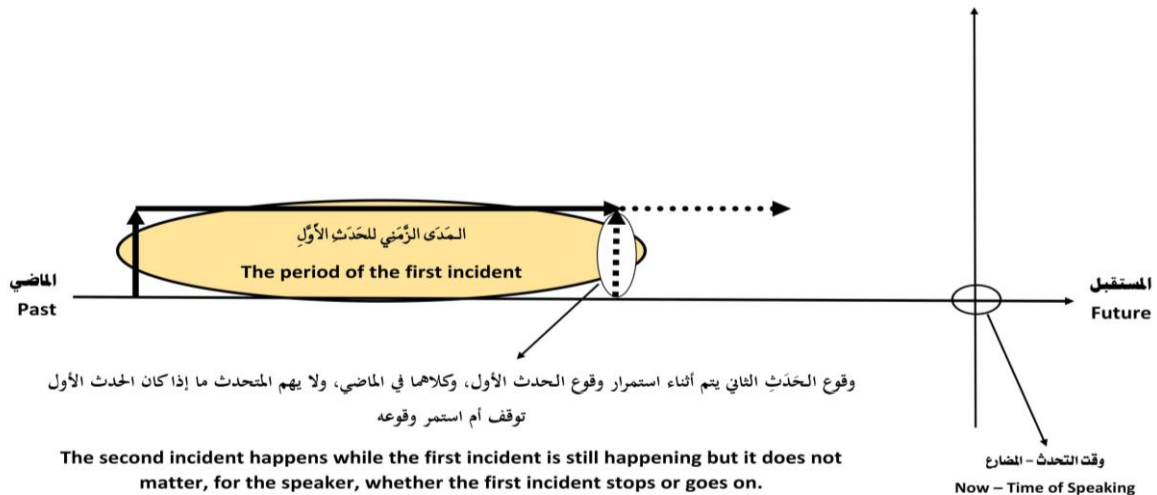
إلى هذا الزمن، مثل ألفاظ، أمس، الأسبوع الماضي، قبل سنتين، عام 1962م، وهكذا، والشكل رقم (18) يبين المقصود ويشرحه.



الشكل رقم (11) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالماضي البسيط (Past Simple Tense) في اللغة الإنجليزية

(2) الماضي المستمر – Past Continuous Tense:

يستخدم هذا الزمن في اللغة الإنجليزية للتعبير عن حدثين، ولتُطْلَق على أولهما مسمى (ص) وثانيهما (س)، ومع أن كليهما وقعا في الماضي إلا أن أولهما بدأ وقوعه مسبقاً، أي أن الحدث (ص) كان عارضاً؛ لأنه وقع في نقطة زمنية محددة في الماضي أثناء استمرار الحدث (س) في الوقوع، ولا يهم المتحدث ما إذا كان الحدث (ص) قد تسبب في توقف الحدث (س) أو استمر في وقوعه.



الشكل رقم (12) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالماضي المستمر (Past Continuous Tense) في اللغة

الإنجليزية

وفي هذا الزمن النحوي تشير صفة (الماضي المستمر) عند نحاة اللغة الإنجليزية إلى الفعل الأقدم (س) كونه هو الذي كان مستمراً في الوقوع، بالرغم أن الفعل الأساسي في الجملة المنتمية إلى هذا الزمن هو الفعل العارض (ص)، وفي الحقيقة أن هذا الزمن يقتضي وجود جملتين مترابطتين تحتويان الفعلين المشار إليهما، تكون إحداها جملة مستقلة والأخرى تابعة، وقد جعلوا الجملة التي تخبرنا عن الحدث الثاني العارض (ص) هي الجملة المستقلة. هذا الزمن موجود وقائم في اللغة العربية، ولكنه مُتَضَمَّنٌ في الفعل الماضي، وبه يُعَبَّرُ عنه بكل جلاء ووضوح، ولا يحتاج أن يُفَرَّدَ في فئة مستقلة بذاتها، ويكفي إضافة كلمات محددة مثل (أثناء) (بينما) (عندما) إلى الفعل الماضي المعتاد لتحقيق الهدف المنشود بالتعبير عن وقوع حدث بينما كان حدث آخر قبله مستمراً في الوقوع، وللعلم فإن نظائر هذه الألفاظ تُسْتَخْدَم في اللغة الإنجليزية وفي هذا الزمن بالتحديد، مثل (while) و (when) و (as).

(3) الماضي التام – Past Perfect Tense:

يستخدم نحاة اللغة الإنجليزية هذا الزمن للتعبير عن حدثين وقعا في الماضي، غير أن أحدهما يأخذ مدى زمنياً طويلاً والآخر يأخذ مدى زمنياً محدوداً، وقد لا يهم المتحدث أو الكاتب أن يورد الإشارة إلى طول أو قصر المدى الزمني الذي يتم خلاله الحدث الآخر، أي أن العبارة المنتمية إلى هذا الزمن تتكون من جملتين مترابطتين، إحداها تُعَدُّ جملةً مستقلةً والأخرى جملةً تابعةً، وهذا فيه تشابه للتركيب المنتمي إلى زمن الماضي المستمر، والفرق بين هذا الزمن (الماضي التام – Past Perfect Tense) والزمن (الماضي المستمر – Past Continuous Tense) هو أن الحدثين في العبارة المنتمية للماضي المستمر يقع أحدهما أثناء وقوع الآخر من الناحية الزمنية وقد يتسبب في انقطاعه وتوقفه، بينما لا يجب أن القاطع الزمني بين الحدثين المنتمين إلى زمن الماضي التام، ولهذا نجد الجملة في هذا الزمن التي يستلزم فعلها مدًى زمنياً أطول تأتي مسبقةً بظرف الزمان (بَعْدَ – After) أو متبوعة بظرف الزمان (قَبْلَ – before)، يعني أن الحدث الآخر يأتي بعد وقوع الحدث الأول، وظرفا الزمان (بعد + قبل – After + Before) هما خياران بين يدي المتحدث أو الكاتب يختار أحدهما لِيُقَدِّمَ ذِكْرَ الجملة التابعة أو يؤخرها بمقتضى ما يراعيه من معانٍ وأولوياتٍ في سياق حديثه.

ومن أشهر المعاني التي يستخدم زمن (الماضي التام – Past Perfect Tense) للتعبير عنها هو إرادة المتحدث أن يخبر السامع بأن الحدث (س) وقع في الزمن الماضي السابق لوقوع الحدث (ص) بدون تحديد مدة وقوعه وبدايتها ونهايتها، ومثال ذلك الجملة العربية الآتية:

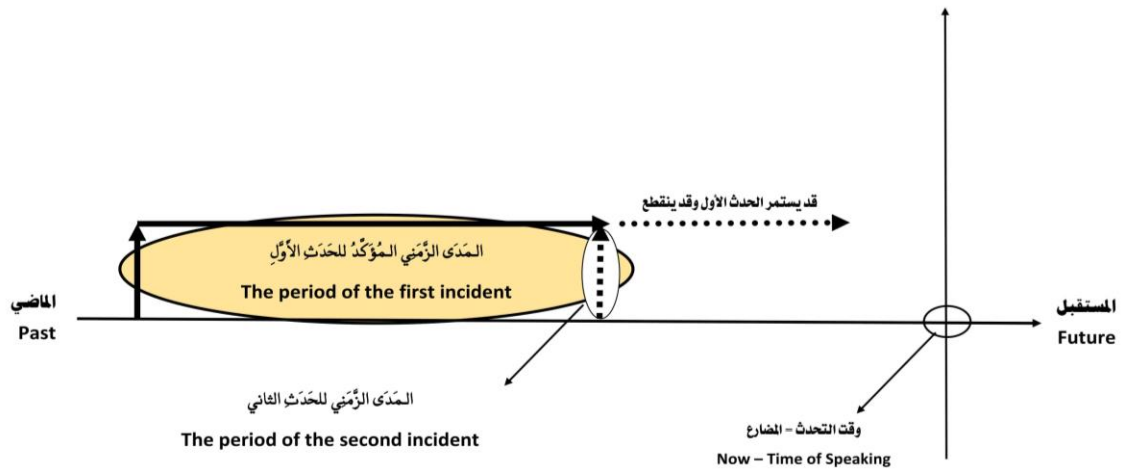
■ أبي عاش في مصر قبل أن تقع الثورة اليمنية عام 1962م.

- My father had lived in Egypt Before Yemeni Revolution took place in 1962.

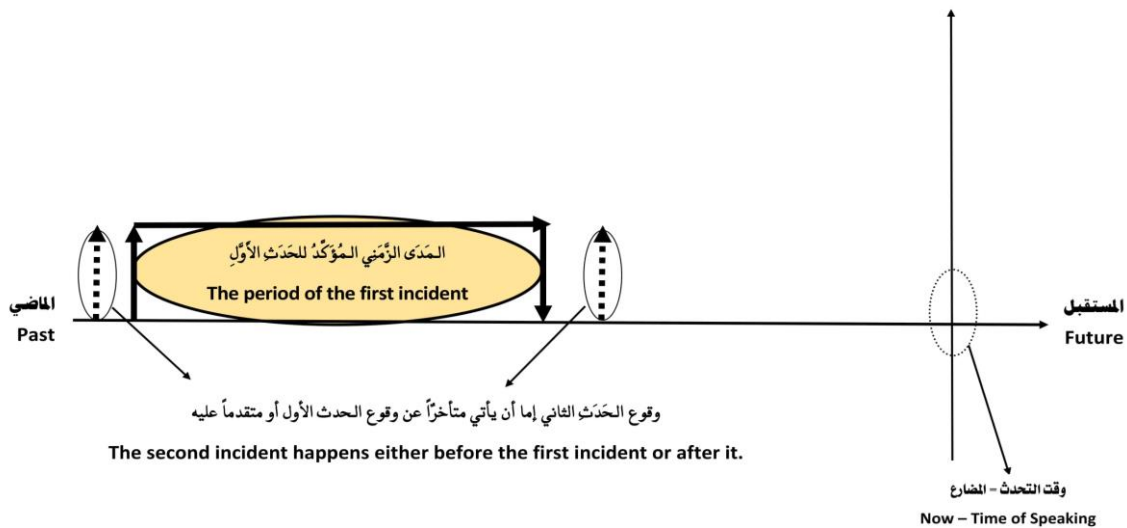
فحياة أبي في مصر هي الحدث (س) وهي تستلزم مدى زمنياً أطول من ذلك المدى الذي يستلزمه الحدث الآخر (ص) وهو وقوع الثورة اليمنية عام 1962م، ولم يكن مهماً لدى المتحدث أن يشير إلى أن الحدث (ص) أنهى الحدث (س) أو أن هناك تقاطعاً في الزمن في لحظة معينة بين وقوع الثورة وحياة أبي في مصر، فربما أن الثورة وقعت

بينما كان أبي لا يزال يعيش في مصر، وبنفس القدر من الاحتمال يمكن أن تكون الثورة قد وقعت بعد أن ترك أبي مصر بمدة زمنية معينة، ولكن تركيز المتحدث كان حول أن الحدثين (س) و (ص) وقع أحدهما قبل الآخر دون تحديد متى كان الوقوع بالضبط وفي أي مدة.

كما يستخدم هذا الزمن أيضاً للتعبير عن أن الحدث (ص) قد وقع بعد ابتداء الحدث (س) ولكنه لم يؤثر في استمرار وقوعه أو لم يرد المتحدث أو الكاتب الإشارة إلى تأثير الحدث (ص) على استمرار الحدث (س) في الوقوع لأن هذا التأثير ليس في داخل دائرة اهتمامه أصلاً، وهذا ما بيّنته الأشكال التوضيحية الآتية المتعلقة بزمن الماضي التام - Past Perfect Tense.



الشكل رقم (13) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالماضي التام (Past Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية



الشكل رقم (14) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالماضي التام (Past Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية

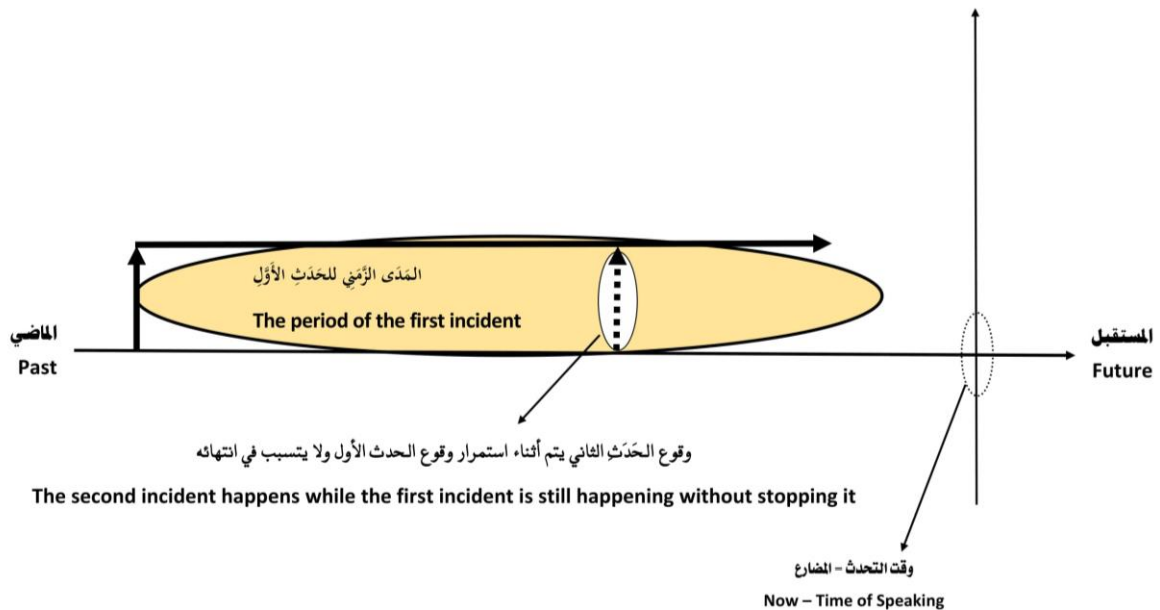
وفي اللغة العربية لا يحتاج المتحدث والكاتب إلى كل هذا التعقيد للتعبير عن هذه الفكرة، فهو يعبر عنها - مهما تعددت الأفعال والأحداث في ثناياها- بزمن الماضي البسيط كما يتضح من خلال المثال الذي تقدم آنفاً، واستخدام ألفاظ ظرف الزمان (مثل: بَعْدَ وَقَبْلَ) تحدد المراد بدقة.

(4) الماضي التام المستمر - Past Perfect Continuous Tense:

لفهم هذا الزمن نستحضر ما قيل في شرح الزمن السابق، أقصد زمن (الماضي التام - Past Perfect Tense)، فالفرق بينهما محدود جداً، وهو أن هذا الزمن يستخدمه نحاة اللغة الإنجليزية للتعبير عن أن الحدثين (س) و (ص) قد تقاطع وقت حدوثهما، وأن التركيز مهم على أن الحدث الأقدم (س) قد طالت مدة حدوثه من قبل أن يقع الحدث الآخر (ص) واستمر حدوثه بعد انقضاء الحدث (ص)، أي أن (ص) لم يؤثر في استمرار عملية وقوع (س) وحدثه، والمثال على ذلك هو قولنا:

■ عندما بدأت الحرب العالمية الثانية كان المغرب مستعمرة فرنسية.

■ When World War II started, Morocco had been being a French colony
فاشتعال الحرب العالمية الثانية وقع والمغرب مستعمرة فرنسية، واستمر المغرب كذلك، ولم تؤثر الحرب العالمية الثانية في استمرار وقوعه تحت الاستعمار الفرنسي.



الشكل رقم (15) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالماضي التام (Past Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية

(5) المضارع البسيط - Present Simple Tense:

هذا الزمن من الأزمنة الأكثر شيوعاً في الاستخدام لدى متحدثي اللغة الإنجليزية، وفي الكتابة الأكاديمية والعلمية؛ وذلك لأنه الزمن الذي يستخدم للتعبير عن الأحداث المتكررة بشكل دائم أو بشكل جزئي، وجميع الحقائق العلمية - كما هو معلوم - متكررة بالطريقة ذاتها، وتكرار حصولها بناءً على المقدمات المعروفة هو سبب اتصافها بـ (الحقائق

العلمية)، والمثال عليها غليان الماء عند بلوغه الدرجة 100 بمقياس الحرارة المسمى بالترمومتر عند ارتفاع يساوي مستوى سطح البحر، أو شروق الشمس كل يوم في الصباح من جهة الشرق، أو ذهاب الطالب إلى مدرسته غالباً. فكل الحوادث البشرية والعلمية والكونية المتكررة لا مجال للتعبير عنها بغير هذا الزمن، ولذا يعد تفهيم الطالب إياه في بداية دراسة قواعد اللغة الإنجليزية من الأولويات لدى المعلمين؛ بسبب الاحتياج الكبير لاستخدامه في المواقف الحياتية بالمقام الأول، ولهذا تكثر الكلمات والعبارات التي تفيد معدل من معدلات التكرار في الجمل المنتمة لهذا الزمن، ومن أمثلتها ما يأتي:

الكلمة أو العبارة العربية المناظرة	الكلمة أو العبارة الإنجليزية
كل يوم	1. Everyday
دائماً	2. Always
غالباً	3. Often
عادةً	4. Usually
أحياناً – في بعض الأحيان	5. Sometimes
عادةً	6. Occasionally
في هذه الأيام	7. Thesedays

هذا الزمن لا يكاد يلمح فيه اختلاف مع زمن الفعل المضارع في صورته البديهية التي ترد إلى بال متحدث اللغة العربية وتُحَاتَمُ، وليس من قبيل التجاوز الزعم أن هذا الزمن في تعريفه يتطابق مع نظيره في اللغة العربية، والفرق كامن في سعة مجال الاستخدام في اللغة العربية إلى ما قورن بمداه في اللغة الإنجليزية.

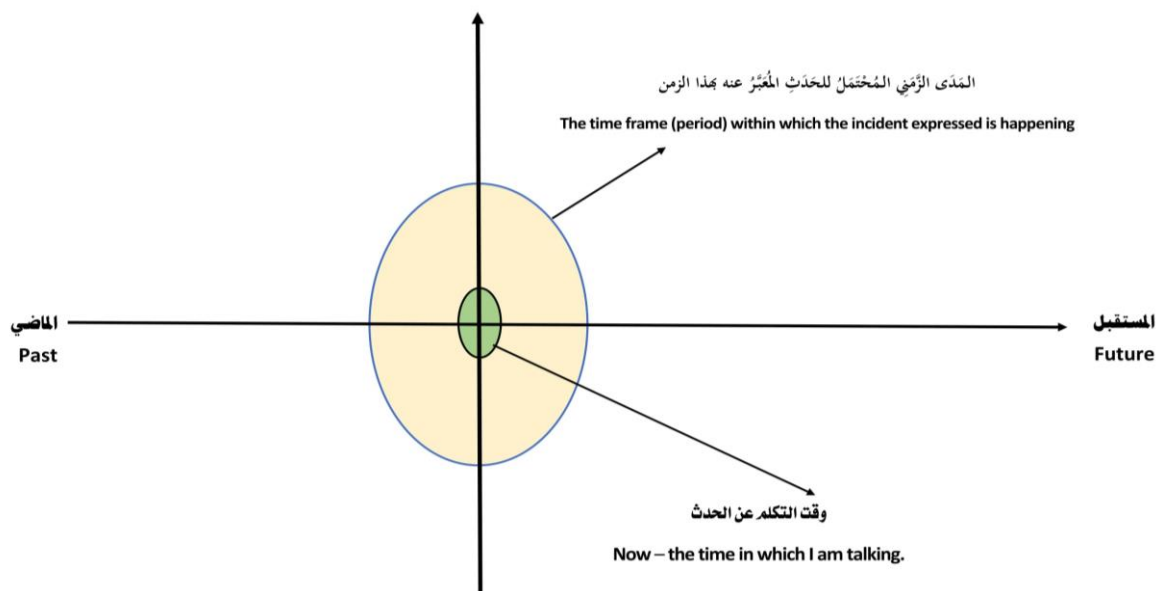
(6) المضارع المستمر – Present Continuous Tense:

لأن زمن المضارع عند نُحَاة اللغة الإنجليزية تم تفصيله بشكل لا يُحْتَمَلُ من التفاصيل، بسبب ذلك فقد حُصِّصَ هذا الزمن (المضارع المستمر – Present Continuous Tense) للتعبير عن تلك الحوادث التي تقع في وقت التحدث أو حول وقت التحدث، وذلك باعتبار أن المضارع هو الزمن الذي يعيشه المتحدث والمستمع في لحظة التكلم نفسها، أو ما يحل محلها من الزمن القريب جداً من لحظة التكلم، ولأن هذه الحوادث ليست حقائق كونية أو أعمالاً تتكرر كثيراً فالتحدث يستخدم هذا الزمن للتعبير عنها ولا يستخدم الزمن السابق (المضارع البسيط – Present Simple Tense)، ولهذا فإن كلمة (الآن – Now) هي كلمة مفتاحية تدل بشكل قاطع على أن الجملة التي تحتويها هي جملة تنتمي إلى زمن المضارع المستمر، والمثال على الجملة المنتمة لهذا الزمن نذكر:

■ أنا أكتب الرسالة الآن

- I am writing the letter now.

فلو لم يستخدم هذا الزمن لفهم السامع أن الرجل يتحدث عن مهنته التي ينجزها دائماً وهي كتابة الرسائل، استخدامه التركيب الخاص بهذا الزمن وإضافة كلمة (الآن - Now) قطعت كل ظن، وللتعبير عن المعنى ذاته في اللغة العربية لا يحتاج المتحدث إلى توضيح ما يقصده بمجرد إضافته كلمة الآن، فهي قاطعة مانعة بأن الفعل المنجز يتم إنجازه في وقت الكلام.



الشكل رقم (16) يُبين المدى الزمني الذي يُعَبَّرُ عن الأحداث الواقعة فيه بالمضارع المستمر (Present Continuous Tense) في اللغة الإنجليزية

(7) المضارع التام – Present Perfect Tense :

سبق أن تمت الإشارة إلى أن هذا الزمن (المضارع التام – Present Perfect Tense) والزمن الذي يليه (المضارع التام المستمر – Present Perfect Continuous Tense) هما من نقاط الإرباك أمام طالب اللغة الإنجليزية من الناطقين بغيرها، وذلك أن كلمة (المضارع) تتربع في عنوانهما مع أنهما يعبران عن أحداث وقعت في الزمن الماضي، وانتمأوا للزمن الماضي بَيِّن واضح.

يستخدم زمن (المضارع التام – Present Perfect Tense) للتعبير عن أحد ثلاث مواقف، توضيح ذلك كما يأتي:

أ. أن يتم التعبير به عن حدث وقع في الماضي تماماً، ابتداءً وانتهاءً، ولكن المتحدث لا يحدد المدى الزمني الماضي الذي وقع فيه الحدث، سواءً لجهله به أو لعدم اهتمامه بتحديد المدة أصلاً، ومثال ذلك قولهم:

■ أنا عشت في تركيا أربعون سنة.

■ I have lived in Turkey for 40 years.

سيقول المتحدث باللغة العربية: قل لي ربك أي علاقة بين الزمن المضارع والزمن الذي تعبر عنه هذه الجملة!!؟



الشكل رقم (17) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالمضارع التام (Present Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية

ب. يستخدم أيضاً للتعبير عن حدث بدأ وقوعه في الماضي وانتهى فور التحدث عنه في الزمن المضارع، أي أن انتهاءه كان للتو مع التحدث عنه، وقد يكون التحدث عنه هو سبب انقطاع وقوعه، أي أنه بدأ في الماضي، وأطول جزء من مدة وقوعه حدثت في الماضي، والزمن المضارع شهد على انتهائه فقط.

متحدثو اللغة العربية ونحاتها يعبرون عن هذا الحدث بالزمن الماضي ويضيفون كلمات أو عبارات تشير إلى أن وقوعه قد انتهى فوراً، مثلاً:

■ محمد وصل للتو.

■ Mohammed has just arrived.

فكلمة للتو قضت الغرض وحققت المراد بدون استحداث تراكيب أو ازمنة نحوية جديدة.



الشكل رقم (18) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالمضارع التام (Present Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية

ج. يستخدم (المضارع التام – Present Perfect Tense) أيضاً للتعبير عن حدث بدأ وقوعه في الماضي، ولا يزال هذا الحدث مستمراً في الحدوث حتى المضارع، ولكن المتحدث لا يهتم أو لا يريد أن يخبرنا بموعد انتهاء وقوعه

هذا الحدث، ولكنه حدد لنا متى بدأ، سواءً بذكر ساعة معينة أو سنة في الماضي أو بذكر البداية معبراً عنها بجملة كاملة في زمن الماضي البسيط بحسبان هذه الجملة محددةً بداية وقوع الحدث الأساسي بصورة غير مباشرة، وأفضل مثال على ذلك ما يأتي:

■ يعمل علي في بورصة منذ أغسطس 2014م

■ Ali has worked in Bursa since August 2014.

فكما هو واضح أنه حدد بداية الحدث ولم يعن بذكر نهايته أو بانتهاء وقوعه سواءً لجهله به أو لعدم اهتمامه بذكر النهاية قصداً.



الشكل رقم (19) يُبين المدى الزمني الذي يُعبَّر عن الأحداث الواقعة فيه بالمضارع التام (Present Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية

(8) المضارع التام المستمر – Present Perfect Continuous Tense :

الفرق بين هذا الزمن (المضارع التام المستمر – Present Perfect Continuous Tense) وبين الاستخدام الثالث في الزمن السابق هو أن المتحدث أو الكاتب بمجرد استخدامه للتعبير عن حَدَثٍ ما فذلك إشارة قاطعة إلى أن هذا الحَدَثَ المعبَّر عنه قد بدأ في نقطة ما في الزمن الماضي وأنه لا يزال قيد الحدوث، كما أنه من المؤكد أنه مستمر إلى المستقبل، حتى لو لم تتضمن الجملة إشارة لفظية بذلك، فاستخدام هذا الزمن هو الهدف الأساس للتعبير عن هذا المعنى، والمثال على ذلك:

■ أروى زوجتي منذ أكتوبر 1995م، كانت وستظل.

■ Arwa has been being my wife since October 1995.

فأروى أصبحت زوجتي منذ أكتوبر 1995م ولا تزال وستبقى زوجتي في المستقبل بمشيئة الله تعالى، فهذا الزمن مخصص للتعبير عن مثل هذه المعاني.

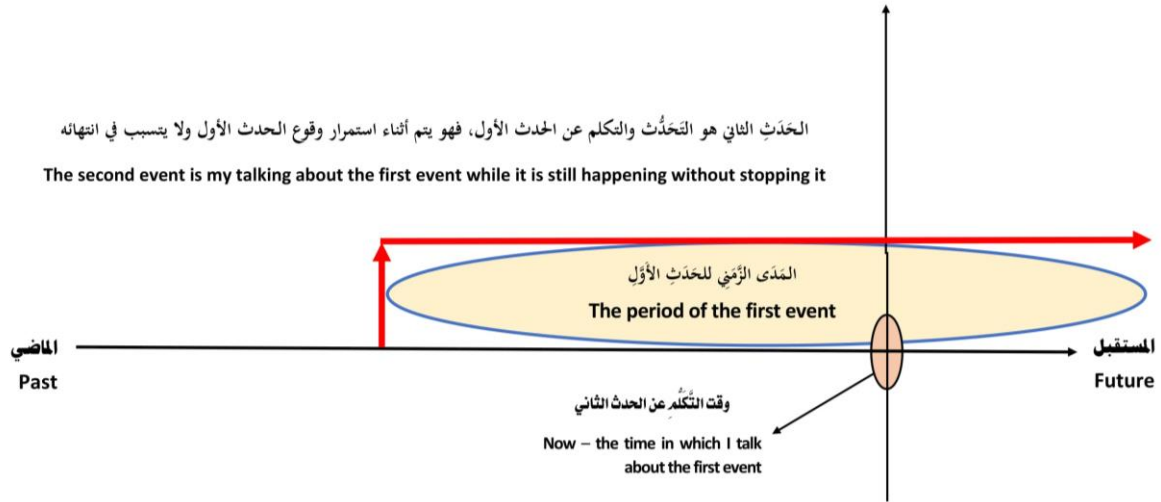
مثال آخر:

■ الدكتور أحمد فدائي أوغلو يعمل في جامعة يلوفا.

■ Dr. Ahmed FEDAIÖĞLU has been working for Yalova University.

هذا معناه بأن الدكتور أحمد فدائي أوغلو بدأ العمل للجامعة يلوفا منذ مدة في الزمن الماضي، ولا يزال يعمل فيها، وسيستمر عاملاً فيها إلى المستقبل.

وفي اللغة العربية لا يحتاج المتحدث أو الكاتب إلى زمن مستقل منفصل للتعبير عن معنى مثل هذه الحوادث، ويكفيه لتحقيق المراد أن يُضَيَّفَ كلمات إلى الجملة كتلك التي وردت في المثال الأول، مثل (كانت وستظل)



الشكل رقم (20) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالمضارع التام المستمر (Present Perfect Continuous)
(Tense)

(9) المستقبل البسيط – Future Simple Tense:

المستقبل بأزمنة الفرعية هو زمن حاضر في نحو اللغة العربية وقواعدها، ولكنه جزء لا يتجزأ فيها من الزمن المضارع، إذ الزمن المضارع – كما سبق بيانه – هو ما دل على الحال أو الاستقبال، وبألفاظ التسويف يُعبّر المتحدث باللغة العربية عما ينوي فعله في المستقبل بتقسيماته.

في هذا الزمن تكتب الجملة الإنجليزية كما تكتب في زمن الفعل المضارع، ويُجرّد الفعل من علامات الزمن ويوضع في صيغة مجردة من كل الزائد (كما لو كان في صيغة المصدر) وتحمل علامة الزمن واحدة من كلمتين تأتي إحداها قبل الفعل الأساسي في الجملة، وهاتان الكلمتان هما: (Will) أو (Shall) وكلاهما بمعنى (سوف) وقد تلاشت كلمة (Shall) المقرونة بضمائر المتحدث (I + We) وطغت الكلمة الأخرى (Will) حتى لكأنها الوحيدة في هذا السياق، وبمجرد ورودها في جملة معينة فإنها قرينة كافية للقطع بأن هذه الجملة في زمن المستقبل، فإن كان ما بعدها فعل مفرد مجرد من الزوائد الزمنية فالجملة في زمن المستقبل البسيط، كما في المثال الآتي:

■ سوف أذهب إلى الجامعة.

■ سأُسَجِّرُ معكَ الليلة.

- I will go to the university.
- I shall stay up with you tonight.

ومن المهم التأكيد على أن هذا الزمن (أقصد زمن المستقبل على وجه العموم) يتناول الأحداث المندرجة في إطار التخطيط أو التنجيم أو التوقعات، فكل عملٍ مُستقبليٍّ فهو إما أن يكون جزءاً من خطةٍ ذهنيةٍ مُقدَّرةٍ أو خطةٍ مكتوبة، أو رجماً بالغيب، أو أمنيات يُعزَّر عنها المتحدث.

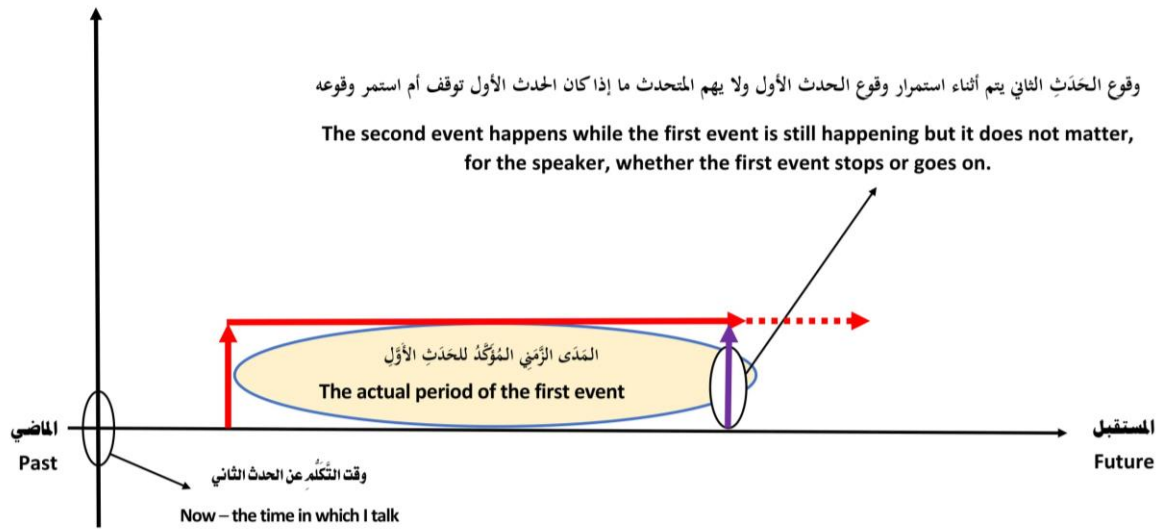
(10) المستقبل المستمر – Future Continuous Tense:

إذا ما كان لدى المتحدث حَدَثَانِ في المستقبل، سيبدأ أحدهما (س) قبل الآخر (ص)، وإذا ما كان الحدَثُ الثاني (ص) سيتزامن وقوعه مع استمرار وقوع الحدث الأول (س) ولا يهم المتحدث ما إذا كان وقوع (ص) سيتسبب في توقف الحدث الأول (س) فإن الزمن المناسب للتعبير عن هذا الموقف هو زمن المستقبل المستمر، والشكل رقم () يبين العلاقة الزمنية بين الحدَثَيْنِ بشكل واضح وجلي.

والمثال على ذلك قولهم:

- عندما تأتي سأكون منتظراً أحمد حتى يصل.

- When you come, I will be waiting for Ahmed till he arrives.



الشكل رقم (21) يُبين المدى الزمني الذي يُعبَّر عن الأحداث الواقعة فيه بالمستقبل المستمر (Future Continuous Tense) في اللغة الإنجليزية

(11) المستقبل التام – Future Perfect Tense:

الأزمنة التامة في قواعد الجملة بالنسبة للغة الإنجليزية يتشابه بعضها مع بعض في التعبير عن حَدَثَيْنِ لأحدهما علاقة سَبْقٍ أو تَأَخُّرٍ عن الآخر، وما قيل عن الأزمنة التامة في الماضي يتشابه مع ما قيل عن الأزمنة التامة في المضارع، وبمنظرة عميقة يكشف التشابه بين ما قيل عن الأزمنة التامة في الماضي والمضارع مع ما يمكن قوله عن الأزمنة التامة

في الزمن المستقبل، الفارق الكبير بينها هو أن مجمل الحدثين في الأزمنة التامة الماضية كانا قد وقعا وانتهى وقوعهما في الماضي، وفي الأزمنة التامة المضارعة كان الحدث الثاني في معظم تراكيبيها هو التحدث نفسه عن الحدث الأول، أي لحظة التكلم وحدث التكلم هما أساسيان في التركيب التام المضارع بصيغته المختلفة باستثناء تركيب واحد فقط.

في الزمن المستقبل التام والزمن المستقبل المستمر يكاد التطابق يتم مع الأزمنة التامة الماضية مع اعتبار الإزاحة الزمنية على خط الزمن المرسوم، فكل ما تم ووقع قبل وقت التحدث (أي قبل الزمن المضارع) إذا انتقل إلى ما بعد وقت التحدث (أي إلى فترة المستقبل) سيكون زمناً تاماً مستقبلياً تماماً.

من خلال الشكل رقم () نرى أن المستقبل التام يُعَبَّرُ بِهِ عن حَدَثٍ (ص) وقع بعد حدث قد سبقه في الوقوع نسيمه جديلاً (س)، فوقع (ص) قد يكون مُتَسَبِّباً في توقف الحدث الأول (س) ولعله لم يؤثر فيه فاستمر في الوقوع والحدوث، والمثال على ذلك قولهم:

■ عندما ستصل سوف يكون خالد حاضراً.

■ When you will come, Khaled will have been there.

فحضور خالد أقدم من وصول المخاطب، كما أن وصول المخاطب قد لا يؤثر في حضور خالد، وقد يكون سبباً في ذهابه عن المكان، وهذا يشبه تماماً ما تم قوله في الزمن التام: المضارع والماضي.

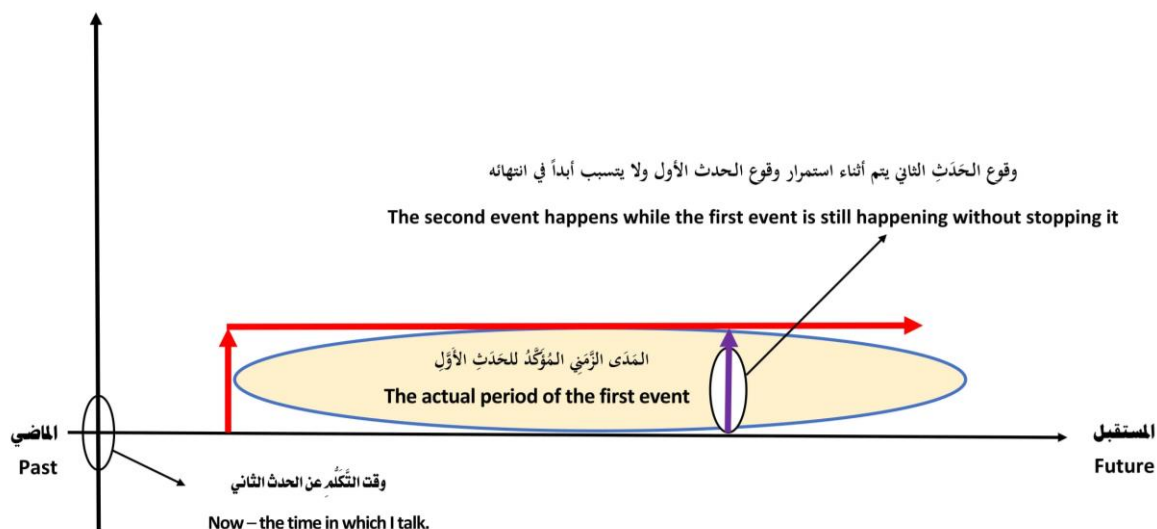


الشكل رقم (22) يُبين المدى الزمني الذي يُعَبَّرُ عن الأحداث الواقعة فيه بالمستقبل التام (Future Perfect Tense) في اللغة الإنجليزية

(12)المستقبل التام المستمر – Present Perfect Continuous Tense:

إذا أراد المتحدث القول إنَّ حَدَثَيْنِ (س، ص) سيقعان في المستقبل، وأن أحدهما (ص) سيقع في حين أن الحدث الآخر (س) قد سبقه بالبدء في الوقوع، وأن الحدث الأقدم (س) لا يزال قيد الحدوث، وسوف يستمر حدوثه بدون التأثير بوقوع الحدث الثاني، في هذه الحالة سيكون زمن (المستقبل التام المستمر – Present Perfect

(Continuous Tense) هو الزمن المناسب للتعبير عن هذا التركيب بحسب منطق الجملة وفلسفة الزمن النحوي في اللغة الإنجليزية.



الشكل رقم (23) يُبين المدى الزمني الذي يُعبّر عن الأحداث الواقعة فيه بالمستقبل التام المستمر (Future Perfect Continuous Tense)

أمران نشير إليهما في هذا المقام، أولهما: التشابه الذي تمت الإشارة إليه آنفاً حول تركيب جمل الأزمنة التامة في الأزمنة النحوية الثلاثة الرئيسية في اللغة الإنجليزية، وثانيهما: أن هذا الزمن كذلك الأزمنة السابقة جميعها حاضرة في نحو اللغة العربية، وأن تركيب الجملة في اللغة العربية وفلسفة الزمن النحوي لم تكن بالتعقيد التفصيلي المشهوب الذي نراه في تركيب الجملة في اللغة الإنجليزية، ففي الجملة العربية كان زمان كافيين للتعبير عما عبّر عنه اثنا عشر زمناً في الجملة الإنجليزية.

✧ المبحث الرابع: التذكير والتأنيث:

✧ Feminization and Masculinization (Gender):

التأنيث والتذكير إحدى أهم خصائص اللغة العربية المميزة، وهي – بالرغم من كونها خاصة موجودة في بعض اللغات الأخرى – من أهم مواضع ومعايير اكتشاف مستوى إجادة المتحدث وإتقانه اللغة العربية إذا كان من الناطقين بغيرها، وخاصة أولئك الذين لا تتضمن لغتهم الأم هذه الخاصية مطلقاً، أو تتضمنها بشكلٍ طفيفٍ كما سنرى في اللغة الإنجليزية.

علامات التأنيث⁽¹⁾:

اختلف النحويون في تحديد عددها، فمنهم من حصروا في ثلاث كسيبويه وابن السراج وابن مالك⁽²⁾، ومنهم من بالغ في رفع عددها حتى جعلها عدداً كبيراً كالفرء⁽³⁾، إذ عدّها خمس عشرة علامة، وتفصيل ما أورده الفرء هو أن ثمان من علامات التأنيث تأتي مع الأسماء: الهاء⁽⁴⁾، والألف الممدودة، والألف المقصورة، وتاء الجمع في نحو (الهنّادات)، والكسرة في الضمير المنفصل (أنتِ)، والنون في (أنّ)، و(هنّ)، والتاء في (أخت) و(بنت)، والياء في (هذي).

وأربع في الأفعال: التاء التأنيث الساكنة في أفعال الماضي، مثل: (قامت)، وياء المخاطبة في أفعال المضارعة نحو (تفعلين)، والكسرة في نحو (فُتتِ)، والنون في (فَعَلْنَ)، وثلاث في الأدوات: التاء المربوطة مثل: (رَبّة) و (ثَمّة) و (لات)، والتاء في (هَيْهَاتَ)، والهاء والألف في ضمير المؤنث المتصل نحو { (إِنَّهَا) هند }.

وأشهر علامات التأنيث في الأسماء: التاء المربوطة وألف التأنيث المقصورة والممدودة⁽⁵⁾.

إذا ما تناولنا ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية فإننا سنجد أن جميع ألفاظ المؤنث تنقسم – باعتبار لفظه – إلى ثلاثة أنواع بالشكل الآتي:

(1) المؤنث اللفظي – Feminine by Form:

(1) حدد نحاة اللغة العربية علامات التأنيث فقط، وعدّوا كل ما لا يحمل شيئاً من تلك العلامات مُذكَّراً، فكل ما في الكون من (كائن) هو شيء، والشيء مُذكَّر.

(2) وينظر: سيبويه، كتاب سيبويه، ج 3 ص 240، وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 4 ص 91، وينظر: السَّراج، الأصول في النحو، ج 3 ص 8.

(3) لم أجد هذا القول للإمام الفراء في كتاب الحدود في النحو، ولعله ذكره في كتاب آخر من كتبه التي لم أستطع الوصول إليها، وقوله هذا نقلته عن عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، دار القلم، ط 1، 1986م، دمشق، ص 132، 133.

(4) يقصد ب(الهاء) التاء المربوطة، وذلك أنها تُنطَقُ هاءً إذا ما توقف القارئ عندها، وهكذا سماها سيبويه في كتابه.

(5) ينظر: عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، ص 133.

وهو كل لفظ لاسم من أسماء (العَلَم) الذي أُطلق على مُذكَّرٍ، وظَهَرَتْ فيه إحدى علامة التأنيث الإملائية، مثل: ضياء، طلحة، أسامة⁽¹⁾.

(2) المؤنث المعنوي: - Feminine by Signification

هو كل اسم لم تظهر فيه إحدى علامات التأنيث، وكان عَلَمًا لِمُؤنَّثٍ، مثل: زينب، أم هانئ⁽²⁾.

(3) المؤنث اللفظي المعنوي - Feminine by form and Signification

هو كل عَلَمٍ لِمُؤنَّثٍ ظهرت فيه إحدى علامات التأنيث، مثل: رقية، صفية، حسناء، شيماء، سُعدى، ليلي⁽³⁾.

المنع من الصِّرف في المؤنث:

جميع أسماء الأنثى في اللغة العربية لا تنصرف⁽⁴⁾، ويمكن تلخيص المنوع من الصرف المتعلق بالمؤنث فيما يأتي:

أ. كل أسماء العَلَم المؤنث، سواء كان مؤنثاً لفظياً أو مؤنثاً معنوياً نحو (سُمية، ونجلاء، وسُحر)، أو ما كان

منقولاً من ذكَّر، كأن تسمى امرأة (سُعوداً) أو (قَمراً) أو (هاللاً).

ب. الصفات الخاصة بالأنثى وبها إحدى علامة تأنيث نحو: (عطشى)، (سكرى)، (حمراء).

ج. المشبَّه بالأنثى، كجُمُوع التَّكْسِيرِ المختومة بألف ممدودة، فتمنع من الصرف لِشَبَّهِهَا بالمؤنث المختوم

بألف ممدودة، نحو: بُلْهَاء، بُعْضَاء⁽⁵⁾.

التذكير والتأنيث في اللغة الإنجليزية - Feminization and Masculinization

ظاهرة تأنيث الأسماء أو تذكيرها في اللغة الإنجليزية ظاهرة هامشية جداً، حتى أن أغلب الدارسين يكاد لا يتحدث عن وجودها أصلاً من باب أن: (النادر لا حكم له)، ولكنها حاضرة لا ينبغي أن يُهْمَلَ ذِكْرُهَا، فالاسم فيها -بشكل عام- من حيث الجنس ينقسم إلى أربعة أنواع على النحو الآتي:

(1) ينظر: إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، دار الكتب العلمية، ط 1، 1994م، بيروت، ص 61، وينظر: مصطفى

الغلايني، جامع الدروس العربية، ج 1 ص 98.

(2) ينظر: إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، والصفحة نفسها، وينظر: عبدالغني الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، ص 132.

(3) المرجعان السابقان، والصفحات نفسها.

(4) معنى الصِّرف في اللغة العربية التَّنَوُّعُ، فالمُتَنَوِّعُ من الصِّرف هو المُتَنَوِّعُ من التَّنَوُّعِ، وَيُقْتَرَنُ بالمنع من الصِّرفِ عَدَمُ قبولها حركة (الكسرة)، ولهذا قال المبرد: "إنما تأويل قولنا: لا ينصرف، أي: لا يدخله خُفْضٌ ولا تنوين"، ينظر: المقتضب، ج 3 ص 309.

(5) ينظر: إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ودار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1988م، الإسكندرية والمنصورة، ص 116 - 118.

1. المذكر: ما دلّ على ذكر مثل:		2. المؤنث: وهو ما يدلّ على أنثى، مثل: Girl- Sister
3. الاسم المشترك بين المذكر والمؤنث، مثل: Child- Pupil		4. الاسم المحايد الجنس، مثل: Book-Pencil

نُعَدُّ الاسمَ في اللغة الإنجليزية مؤنثاً بتوافر إحدى علامتين، فإن وجدنا إحداهما في اسمٍ من الأسماء فهو اسم مؤنث، وإلا فهو اسم مذكر أو محايد أو مشترك بين المذكر والمؤنث، وهاتان علامتان هما:

(1) وجود المقطع (ess) في نهاية الكلمة:

Poet : شاعر	↔	Poetess : شاعرة
Jew : يهودي	↔	Jewess : يهودية
Actor : ممثل	↔	Actress : ممثلة
Prince : أمير	↔	Princess : أميرة

(2) اقتران الاسم باسم آخر مؤكد التأنيث:

Boy Cousin : ابن عم	↔	Girl Cousin : ابنة عم
Grand Father : جدّ	↔	Grand Mother : جدّة
Boy Friend : صديق	↔	Girl Friend : صديقة

✳ المبحث الخامس: تَعْدِيَةُ الْأَفْعَالِ أَوْ لُزُومُهَا:

✳ Verb Transitivity and Intransitivity:

سبق الحديث عن أنماط الجملة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وأن أي جملة عربية تُصنَّفُ ضمن أحد النمطين الأساسيين (الجملة الفعلية أو الجملة الإسمية – Verbal Sentence or Nominal Sentence)، وأن الجملة في اللغة الإنجليزية في الغالب هي جملة إسمية – (Nominal Sentence)، ولكن اللغتين كليهما تتفقان في تصنيف الأفعال عند ورودها في سياقات الكلام بمعياري أثرهما على ما يليهما من مكونات الجملة، فهناك أفعال لا تستقيم الجملة من الناحية الدلالية ما لم يمتد أثر الفعل (Verb) فيها إلى مفعول به (Object)، ولا يكتمل معنى الجملة أصلاً بدون حضوره ضمن مكوناتها، وهذا النوع من الأفعال يسمى (الفِعْلُ الْمُتَعَدِّي – Transitive Verb)، بل إن أفعالاً محدودة تنتمي إلى هذه الفئة لا يكتفي أثرها للتَّعَدِّي إلى مفعول به واحد، بل تستلزم وجود مفعولين، ويسمى أحدهما (المفعول الأول – Direct Object) بينما يُسمَّى الآخر بـ (المفعول الثاني – Indirect Object)، ومن الأمثلة على هذه الفئة من الأفعال في اللغة الإنجليزية نذكر ما يأتي:

No.	English Sentence	Arabic Equivalent	Type of Verb Transitivity
1.	Ali drank water.	علي شَرِبَ ماءً.	Transitive – One Object
2.	I send him a letter daily.	أنا أرسل إليه رسالةً يومياً	Transitive – Two Object

لكن جميع الأفعال ليست حاملة لهذه المعاني والقسمات، إذ أن هناك فئة منها تكتفي بذاتها لتجعل معنى الجملة مكتملاً بدون الحاجة لورود المفعول به، ويُسمَّى الفعل من أفعال هذه الفئة بـ (الفِعْلُ اللَّازِمُ – Intransitive Verb)، ومن الأمثلة على هذه الفئة من الأفعال في اللغة الإنجليزية نذكر ما يأتي:

No.	English Sentence	Arabic Equivalent	Type of Verb Transitivity
1.	Ahmed slept.	أحمد نامَ.	Intransitive – No Object
2.	Our teacher leaves early.	مُدَرِّسُنَا يُغَادِرُ مُبَكَّرًا	Intransitive – No Object
3.	Boys laughed.	ضَحِكَ الْوَلَدُ	Intransitive – No Object

في اللغة العربية تحضر هاتان الفئتان من الأفعال بجميع سماتها وصفاتها، والفرق بين الأفعال في اللغة العربية واللغة الإنجليزية في معيار تأثيرها هو أن فئة الأفعال المتعددية تنقسم في اللغة العربية إلى ثلاث فئات فرعية وليس إلى فئتين كما وجدناه في اللغة الإنجليزية، والفئة الفرعية الثالثة هي (الأفعال المتعددية إلى ثلاثة مفاعيل : Three-objects

(transitive verbs)، ومن الأمثلة على تصنيف الأفعال العربية إلى الفئات المماثلة وغيرها نذكر الأمثلة الآتية:

م	الجملة العربية	نظيرتها باللغة الإنجليزية	نمط الفعل فيها
1.	جَلَسَ المُدِيرُ.	The manager sat down.	فِعْلٌ لَازِمٌ – لَا مَفْعُولَ
2.	بَدَأَتِ الدُّرُوسُ باكراً.	Lessons began early.	فِعْلٌ لَازِمٌ – لَا مَفْعُولَ

3.	رَأَى زَيْدٌ خَالِدًا.	Zaid Saw Khalid.	فِعْلٌ مُتَعَدٍّ - مَفْعُولٌ وَاحِدٌ
4.	يَظُنُّ عَلِيٌّ أَحْمَدَ جُنْدِيًّا.	Ali thinks Ahmed is a soldier.	فِعْلٌ مُتَعَدٍّ - مَفْعُولَانِ
5.	أَعْطَيْتُ زَيْدًا كِتَابًا.	I gave Zaid a book.	فِعْلٌ مُتَعَدٍّ - مَفْعُولَانِ
6.	أَرَى الْمُعَلِّمُ التِّلْمِيذَ الْمَسْأَلَةَ سَهْلَةً.	Teacher shows pupils how questions are easy.	فِعْلٌ مُتَعَدٍّ - ثَلَاثَةُ مَفَاعِيلَ
7.	أَخْبَرْتُهُمُ الْحُضُورَ لَازِمًا.	I told them coming is necessary.	فِعْلٌ مُتَعَدٍّ - ثَلَاثَةُ مَفَاعِيلَ

حدد نواة اللغة الإنجليزية أن الجملة التي يكون الفعل فيها متعدياً إلى مفعولين فإن المفعول الثاني (ويُسمى المفعول غير المباشر - Indirect Object) يأتي سابقاً للمفعول الأول (الذي يُسمى المفعول المباشر - Direct Object)، ووُصِفَ المفعول المتأخر بـ (الأول) لأنه الذي يقع عليه الفعل في المقام الأول مباشرة، ووروده المتأخر سببه عدم احتياجه لأن يكون مسبوقاً بحرف جر إذا تغير موضعه في ترتيب ألفاظ الجملة، بينما المفعول الثاني يأتي سابقاً في الترتيب للمفعول الأول تحاشياً للوقوع في الاحتياج إلى أن يكون مسبوقاً بحرف جر قبله، ويمكن تلخيص هذا الوضع بقولنا: إذا تعدد المفعول به في الجملة الإنجليزية فإن المفعول الذي يحتاج إلى حرف جر ليسبقه إذا تغير موضعه في ترتيب ألفاظ الجملة هو المفعول الثاني غير المباشر، بغض النظر عن موضعه في الجملة، أي سواء جاء - في ترتيب ألفاظ الجملة - أولاً أو ثانياً، والأمثلة على هذا كما يأتي:

Indirect Object Direct Object
 ↙ ↘
 I bought Murtadha a toy

نلاحظ هنا أن المفعول الأول المباشر هو الذي جاء في آخر الجملة؛ لعدم احتياجه إلى أن يكون مسبوقاً بحرف جر إذا غيّرنا موضعه داخل الجملة كما في المثال الآتي:

Direct Object Indirect Object
 ↙ ↘
 I bought a toy for Murtadha.

وملاحظة أخرى مهمة حول تعدية الأفعال ولزومها في اللغتين العربية والإنجليزية معاً، وهي أن ليس كل (فعل لازم - Intransitive Verb) هو دائماً لازم، فإننا نجد في بعض السياقات وهو متعدٍ، والأمر نفسه يقال عن الأفعال المتعدية، فقد نجد أحياناً في سياقات معينة وهي لازمة، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها مثالين فقط للدلالة على الحالة:

No.	Transitive Verb	Intransitive Verb	فعل لازم	فعل متعدٍ
1.	I am reading a story.	I am reading.	عليّ يَأْكُلُ	عليّ يَأْكُلُ الْعِنَبَ
2.	John studies linguistics.	John studied hard.	أنا أَرَى	أنا أَرَاكَ

الفصل الثالث

أوجه التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في الصرف

وفيه مقدمة لمباحثان:

- المبحث الأول: تعريف الصرف في اللغة العربية والمستويات الأعم منه والأخص.
- المبحث الثاني: تعريف الصرف في اللغة الإنجليزية والمستويات الأعم منه والأخص.

■ مقدمة:

اللغات تولد وتموت، كأنما هي كائن حي، وأكبر عوامل حيويتها واستطاعتها على الاستمرار والبقاء هو مدى قوتها في الصمود أمام المتغيرات التي تواجه عناصرها الأساسية بشكل عام، واثنين منهما على وجه التحديد: أولهما: **مُعْجَمُهَا** وبالأخص قدرتها على تُولِيدِ الكلمات الجديدة اللازمة، وهو ما تختلف فيه اللغات الإنسانية، فمنها ما لم يصمد إلا مُدَدًا تَارِيخِيَّةً قصيرةً، ومنها ما اسْتَطَالَ عُمُرُهَا حتى نَافَ على العِشْرِينَ قَرْنًا، ربما ضَعُفَتْ ولكنها لا تَزَالُ عَصِيَّةً على الإِخْثَاءِ والدَوْبَانِ، والثاني ثبات قواعد تركيب الكلام فيها، ابتداءً من شبه الجملة وصعوداً بما هو أكبر منها كالجمله والعبارة والفقرة وغيره ذلك، بحيث أن الشخص من متحدثيها لو بُعِثَ من قبره ليقرأ نصاً من نصوصها كُتِبَ بعد موته بقرون لا يجد صعوبة في فهمه وإدراك غايته.

إن قوة اللغات التي تُكِنُّها من البقاء في حَيَازِ الأهمية وقِيَدِ الاستخدام البشري الواسع يَكُونُ في ذَاتِهَا أَكْثَرُ من كَوْنِهِ غَائِداً إلى قَوْمِهَا والشُّعُوبِ التي تَتَبَنَّاها ضِمْنَ مُكَوِّنَاتِ تَرَاتُهَا وثقافتها، فاللغة التي تمتلك مُعْجَمًا ثَرًا غَنِيًّا قادراً على التعبير عن المعاني الدقيقة والمعاني الواسعة الكبيرة، يكون قادراً أيضاً على التعبير عن الأحاسيس الخاصة والمشاعر الوجدانية بشكل يُشْبِعُ الإنسان ويُكَيِّ حاجته للإبانة عن مكنون قلبه ونفسه، قادراً على التعبير عن الأفكار الفلسفية العميقة التي تَتَفَقَّحُ عنها عُقُولُ العلماء والفلاسفة والمفكرين بالقدر نفسه من الكفاءة في التعبير عن الأفكار السطحية العارضة التي يَصْغُرُهَا عَامَّةُ النَّاسِ في مواقف حياتهم وتعاملاتهم اليومية، اللغة التي تَتَّصِفُ قواعدها بالشمول، وتراكيب جُمْلَتِهَا بالمرونة والحيوية، هذه اللغة هي الأقدر على البقاء، والأكثر حظاً على مواجهة عوامل الشيخوخة فالضُمور والموت التي تصاب بها كثير من اللغات البشرية. لم تَتَسَاوَ اللغات البشرية في قوتها ومقدرتها على البقاء في مواجهة عوامل الحَتِّ والتَّعْرِيزِ الرَّمِيَّةِ، فبعضها حاولت الاستعاضة عن فقدانها عوامل القوة الذاتية الكافية بالاعتماد على متغيرات متعددة، داخلية وخارجية، كالاتِّكَاءِ على القوة السياسية والاقتصادية —وحتى العسكرية أيضاً— للشعوب الناطقة بها، والمثال على ذلك اللغة الروسية طيلة فترة حكم نظام الاتحاد السوفيتي وامتداداته إلى اليوم، وبعض اللغات تَلَاَفَتْ ضَعْفُهَا اللغوي بالاقتراض المعجمي الواسع من جميع اللغات التي اُخْتَنَكَتْ بها أو تمكنت من الاستِلاَفِ مِنْهَا، وإن كان بَعْضُهَا قد سَعَى إلى تَبَيُّ تلك الألفاظ وسَلَخُهَا عن نَسَبِهَا القديم بِدَحْجِهَا دَحْجًا ثَائِمًا في نَسِيجِ مُعْجَمِهَا وإِدَابَتِهَا فِيهِ، واتجهت بعض اللغات إلى استعارة تراكيب كاملة —ولا أَقْصَدُ كَلِمَاتٍ مُفْرَدَةً— من اللغات الأخرى، فتراها تشيع في كتابتها العلمية وحياتها اليومية، حتى إذا ما جاءت أجيالاً متأخرة ظنتها من صميم لغتها وعمق تراثها وثقافتها، ولعل اللغة الإنجليزية هي أكثر اللغات التي انتهجت هذا المسلك لتحافظ على بقائها واستمرار حضورها في المشهد الحياتي الإنساني الواسع.

■ المبحث الأول: تعريف الصرف في اللغة العربية والمستويات الأعم منه والأخص:

— تعريف الصرف في اللغة:

أُخِذَ مصطلح (الصرف أو التصريف) من المادة المعجمية (ص/ ر/ ف) ونذكر —حين نعود إلى محتوى هذه المادة— المناسبة بين المعنيين المعجمي والاصطلاحي، فمعظم ما نجده من الألفاظ في هذه المادة يدل بشكل عام على التَحَوُّلِ والتَّعْيِيرِ والانتقال من حال إلى حال، ومن ذلك: "يقال: لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ ... ومنه قولهم إنه لَيَتَصَرَّفُ في الأمور ... وصَرْفُ الدَّهْرِ: حَدَثَانُهُ ونَوَائِبُهُ، والصَّرْفَانِ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ، والصَّرْفَةُ: مَنْزِلَةٌ من منازل القمر ... سَمِيَ صَرْفَةً لانصراف البرد وإقبال الحر ... والصَّرِيفُ: اللَّبَنُ يُنْصَرَفُ بِهِ عن الصَّرِيعِ حاراً إذا حُلِبَ ... الصَّيْرَفُ: المحتال المتصرف في الأمور ...

والصَّرْفُ: الصَّرْفُ من المَصَارِفَةِ ... يُقَالُ: صَرَفْتُ الدرهم بالدنانير ... وَصَرَفْتُ الرجلَ عني فَأَنْصَرَفَ ... وَصَرَفْتُ الصبيانَ: قَلَبْتُهُمْ، وَصَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ الْأَذَى ... وَصَرَفْتُ الرجلَ في أَمْرٍ تَصْرِيفًا فَتَصَرَّفَ⁽¹⁾.

– تعريف الصرف في الاصطلاح:

استُخْدِمَ (الصَّرْفُ) في الاصطلاح لِيُذَلَّ على العلم الذي يُعَالِجُ الكلمةَ الْمُفْرَدَةَ وَيَصِفُ تَغْيِيرَاتَهَا وَتَحْوِيلَاتَهَا الدَّائِمَةَ. ولا نَجِدُ تعريفًا جَامِعًا مانِعًا لِعِلْمِ الصرف، فَأَشْهَرُ تعريفاته هو ما ورد في شافية ابن الحاجب إذ قال: "التَّصْرِيفُ عِلْمٌ بِأَصُولِ تُعْرَفُ بِهَا أَحْوَالُ أَبْنِيَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِإِعْزَابٍ"⁽²⁾، وقد اعترض الرضوي الاستراباذي على ابن الحاجب في هذا التعريف وتناول قصوره عن الوفاء بالمفهوم الذي يستقر في أذهان المشتغلين بعلم الصرف⁽³⁾.

ابن جني لعله أول من قام بتعريف الصرف من علماء اللغة العربية الأقدمين، فكل من سبقوه قد تناولوه باعتباره جزءاً لا يتجزأ من علم النحو، وموضوعاته ذائبه ومنصهرة في أبواب النحو نفسه، ابتداءً من الخليل بن أحمد الفراهيدي فسيبويه من تلاهم، فقال ابن جني في تعريفه إياه: "معنى قولنا: (التَّصْرِيفُ) هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتَتَصَرَّفُ فيها بزيادة حرفٍ، أو تُخْرِفُ بضربٍ من ضُرُوبِ التَّغْيِيرِ، فذلك هو التَّصْرِيفُ فيها والتَّصْرِيفُ لها"⁽⁴⁾، ونفهم من هذا التعريف أن التصريف عند ابن جني هو التَّغْيِيرُ نفسه، أي ممارسة اللغة بِهَذِيٍّ من القوانين التي تحكم التَّغْيِيرَ الصرفي، والحق أن علم التصريف ليس إنتاج الكَلِمِ بمعنى الإتيان إلى الحروف الأصول والتصرف فيها على نحو ما ذكره ابن جني، بل هو معرفة القوانين التي تُمَكِّنُ من إنتاج الكَلِمِ والقوانين المُفسِّرة للتَّغْيِيرِ فيها، فهناك نوعان من القوانين الصرفية، هي:

(أ) قواعد توليد الكلمات.

(ب) القواعد التفسيرية لتغير الكلمات⁽⁵⁾.

(1) الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ج 4 ص 1385، 1386، وينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، دروس في علم الصرف، مكتبة الرشد، ط 3، 2004م، الرياض، ج 1 ص 7، 8.

(2) ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المصري، الشافية في علم التصريف، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، ط 1، 1995م، ص 6، وينظر: الرضوي الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، (د، ط) 1975م، بيروت، ج 1 ص 1.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية، التصريف الملوكي، شركة التمدن الصناعية، ط 1، (د، ت)، القاهرة، ص 2.

(5) ذكر ابن عصفور أن التصريف قسمان: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب المعاني، والآخر تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة، ابن عصفور، أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن علي، المُتَمَعُّعُ فِي التَّصْرِيفِ، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، ط 1، 1970م، حلب، ج 1 ص 31، 32، وينظر: إبراهيم الشمسان، دروس في علم الصرف، ج 1 ص 8.

– هل هو عِلْمُ (الصَّرْفِ) أم عِلْمُ (التَّصْرِيفِ) (1):

دَرَجَتْ معظم الكتب المتقدمة على استخدام مصطلح (التَّصْرِيفِ)، وذلك أن مصطلح (الصَّرْفِ) كانت دلالتة عندهم الرعيّل الأول من النحاة وتلاميذهم محصورة في الدلالة على التنوين فقط، ومنه جاء وصفهم لبعض الأسماء بأنها (مُتَّوَعَةٌ مِنْ الصَّرْفِ) أي لا تقبل التنوين، غير أنّا نجد مصطلح (الصَّرْفِ) قد شاع استخدامه حتى صار أشهر عند الناس منه، ونجد بعض الكتب الحديثة لا تفرق في استخدامها بين اللفظين (2)، بل يستخدمها بعض اللغويين المعاصرين والباحثين الأكاديميين في علوم اللغة بالتناوب في الكتاب الواحد، بل في الصفحة الواحدة أحياناً.

وإذا نظرنا في المعجم العربي عن المعنى اللغوي لكلمتي (الصَّرْفِ) و(التَّصْرِيفِ) فإننا نجد الآتي:

- (1) التَّصْرِيفُ: مصدر الفعل الثلاثي المزيد فيه بالتضعيف (صَرَفَ)، فتقول: صَرَفَ فلانُ الأمرَ تصريفاً أي: دَبَّرَهُ ووجهَهُ (3)، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ (4)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (5)، وقال الإمام القرطبي في تفسيره هذه الآية وآية سورة الجاثية (6): "تصريفها: إرسالها عقيمةً ومُلَقَّحةً، وصراً ونصراً وهلاكاً، وحارةً وباردةً، وَلَيِّنَةً وعاصفةً، وقيل: تصريفها إرسالها جنوباً وشمالاً، ودبوراً ورحباً ونكباءً" (7) وعند الفيروزآبادي أن تصريف الآيات تبينها، وتفيد "في الدراهم والبياعات إنفاقها" (8)، وتصريف فلان في الأمر أي احتال وتقلب فيه ... وبه الأحوال تقلبت (9)، وقال الأشموني: "التَّصْرِيفُ في اللغة التغيير، منه تصريف الرياح، أي: تغييرها" (10).

(1) تناول بعض الباحثين المعاصرين هذين المصطلحين، وتوسعوا بترف بالغ في النقاش حولهما، وبعضهم اختصر فأفاد وأجاد، ومنهم بعداش علي، الميزان الصرفي العربي، أصوله وتطبيقاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، المقدمة، ص 4-7، ومنهم: إبراهيم الشمسان، دروس في علم الصرف، ج 1 ص 9، خالد بن عبد الكريم بسندي، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)، 2008م، (دون رقم عدد المجلة)، وقد تناول الأخير هذا الموضوع ولم يترك حوله شاردة ولا واردة إلا وتناولها.

(2) ينظر: إبراهيم الشمسان، دروس في علم الصرف، ج 1 ص 9.

(3) ينظر: المعجم الوسيط، جمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2، القاهرة، ج 1 ص 513.

(4) سورة الإسراء، الآية: 89.

(5) سورة البقرة، الآية: 164.

(6) التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، سورة الجاثية، الآية: 5.

(7) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الشام، (د، ط، ت)، بيروت، ج 2 ص 197.

(8) ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، عالم الكتب، (د، ط، ت)، بيروت، ج 3 ص 513.

(9) ينظر: المعجم الوسيط، ج 1 ص 513.

(10) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ص 779.

(2) الصَّرْفُ: هو اسم مصدر الفعل (صَرَفَ) فالتسمية هنا باسم المصدر، وهو بمعنى التغيير من وجه إلى وجه، أو من حال إلى حال، وقد وردت أصول هذه الكلمة في القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً كلها تفيد معنى التغيير والتحويل، نذكر منها قوله تعالى: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾⁽¹⁾، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾⁽²⁾، وقوله عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾⁽³⁾، وفي المعاجم وردت أصول هذه الكلمة بمعان مختلفة تفيد كلها التغيير والتحويل والانتقال، وقد تم استعراض بعضها في مستهل هذا المبحث. ومن خلال ما تقدم يظهر لنا بجلاء أن المصطلحين عِلْمُ (التَّصْرِيفِ) أم عِلْمُ (الصَّرْفِ) تم اشتقاقهما من أصل واحد، فأولهما هو مصدر الفعل (صَرَفَ) وثانيهما هو اسم مصدر الفعل نفسه، وكلاهما يحمل معنى التغيير والتبديل والتحول، وأرى جواز استخدامهما على أحدهما مصطلحان يشيران إلى العلم نفسه وبدلان عليه.

— الفرق بين النحو والصرف:

علم الصرف ميزان اللغة العربية ومن أشرف علومها، وهو المدخل إلى معرفة الاشتقاق — كما سيأتي بيانه لاحقاً بمشيئة الله تعالى — ولهذا فقد حظي باهتمام وجهود المتقدمين والمتأخرين المحدثين من علماء العربية، وكان ينبغي أن تتقدم دراسته على دراسة غيره من علوم اللغة الأخرى بما فيها النحو؛ لأنه السبيل لمعرفة ذوات الكلمات في أنفسها، فمعرفة الشيء الثابتة (كِنَيْةُ الكلمة) ينبغي أن تكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة التي تكون له بعد التركيب (كالإِعْرَابِ)⁽⁴⁾ إلا أنه بُدِئَ بدراسة النحو قبل الصرف ليكون ارتياض النحو مَوْطِئاً وباباً للدخول فيه ومُعِيناً على معرفة أغراضه ومعانيه لصعوبته ودقته⁽⁵⁾. فعلم الصرف يختلف اختلافاً جذرياً عن علم النحو، مع أن عملهما كليهما في الكلمات، ولكن عملها في الكلمات مختلف تماماً، إذ أن علم الصرف يُعْنَى بعملية صياغة الكلمات وتوليدها من أصولها واشتقاقها منه لكي تحمل عدداً مختلفاً من المعاني المترابطة، كما يقوم بدراسة ما يطرأ على الكلمات من تَغْيِيرٍ في بنيتها غير المعنوية، وذلك بغرض تسهيل نطقها وما يدور في فلكه من نقل وإمالة وإبدال وإعلال وغير ذلك، بينما علم النحو يُعْنَى بتحديد حق وأخر الكلمات من البناء والإعراب، وإن كان له ارتباط بالمعنى إلا أن تغيير بنية الكلمات نفسها من الناحية اللفظية والمعنوية ليس ميدانه ولا مجاله، فعلم الصرف شقيق علم النحو ومُلازِمُهُ وقرِينُهُ وَقَسِيمُهُ، وكلاهما يُتِمُّ عَمَلَ الْآخَرِ كما يُتِمُّ جَنَاحَا الطَّائِرِ عَمَلُ بَعْضِهِمَا.

(1) سورة يوسف، الآية: 34.

(2) سورة الفرقان، الآية: 19.

(3) سورة التوبة، الآية: 127.

(4) وهو مذهب بعض العلماء المتقدمين والمتأخرين، فهم يرون منطقية القيام بدراسة علم الصرف ومعرفته قبل الشروع في تعلُّم علم النحو، للحيثية التي تم ذكرها أعلاه، ومن العلماء المنقذين نذكر أبو حيان الأندلسي، حيث قال عن موضوع كتابه (ارتشاف الضرب): "وحصرته في جملتين: الأولى: في أحكام الكلم قبل التركيب، والثانية: في أحكامها حالة التركيب"، أبو حيان الأندلسي، أبو حيان بن محمد بن يوسف بن علي بن حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي، ط 1، 1998م، القاهرة، ص 4، ومن العلماء المتأخرين المعاصرين الدكتور عبده الراجحي، انظر عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، (د، ط، ت)، بيروت، ص 8، 9.

(5) ينظر: ابن عصفور، الْمُتَمَعُّ فِي التَّصْرِيفِ، ج 1 ص 31، وينظر: بعداش علي، الميزان الصرفي العربي، أصوله وتطبيقاته، ص ب.

من الناحية التاريخية يمكننا القول إن علماً النحو والصرف قد مرَّ بثلاثة مراحل⁽¹⁾، في المرحلة الأولى سَلَكَ هذان العلمان طَرِيقاً واحداً، كانا فيها كَفَلَقَيَّ حَبَّةِ الْفول، حيث أنك لو رجعت إلى أهمّات كتب اللغة المنسوبة إلى القرون الأولى التي هي مرحلة التأسيس لوجدت أنك "لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره"⁽²⁾.

وفي المرحلة الثانية بدأ انفصال الصرف واستقلاله، وبدأ اللغويون في تأليف مصنفات مخصصة في ميدانه، وأطلق معظمهم عليه اسم (عِلْمُ التَّصْرِيفِ)، لكنه ظل قِسْماً تابعاً للنحو، وتُنَسَّبُ إلى أبي علي الفارسي مقالة تبين بجلاء رُشُوحَ فَهْمِهِ وإِذْرَاكُهُ للفصل الثام بين النحو والصرف، ومُثْبُوتُهُ هي: "النحو علمٌ بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم قسمين: أحدهما: تغيير يلحق أواخر الكلمة، والآخر تغييرٌ يَلْحَقُ ذوات الكلم وأنفسها"⁽³⁾.

وفي المرحلة الثالثة أصبح الصرف علماً مُسْتَقِلاً، وَقَسِماً للنحو ونظيراً له، وفيها طَعَتْ تسمية (عِلْمُ الصَّرْفِ) عليه، حيث صار أكثر اللغويين يطلقون عليه (الصرف) وتَوَارَى مُصْطَلَحُ (التصريف)، وفي هذه المرحلة ظهر كتاب الإمام عبد القاهر الجرجاني (المفتاح في الصرف) وكتاب ابن عصفور الأندلسي (الممتع الكبير في التصريف) الذي ميَّز من خلاله بين قسمين من الصرف، أحدهما: جَعْلُ الكلمة على صِبْغٍ مُخْتَلِفَةٍ لَضَرْبٍ من المعاني ... والآخر من قسمي الصرف: تَغْيِيرُ الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة"⁽⁴⁾.

تتأكد علاقة الترابط بين عِلْمَي النحو والصرف في كَوْنِ بعض المسائل النحوية لا يتم فهمها إلا بدراسة الصرف، فالوظيفة التركيبية لأسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر ونائب الفاعل والتثنية والجمع لا تفهم بالشكل السليم قبل الدراسة الصرفية لأبنيتها وطرق صياغتها وشروطها، ولهذا تمزج الكثير من المؤلفات النحوية والصرفية القديمة منها والمحدثة بمسائل العلمين المذكورين.

وقد وضع ابن جني العلاقة بين علمي الصرف والنحو بقوله: "إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يَتَجَادَبَانِ، والاشتقاق أَقْعَدُ في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يَدُلُّكَ على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يَمُرُّ بِكَ في كتب النحو مِنْهُ أَلْفَاظٌ مُشَرَّدَةٌ لا يكاد يُعْقَدُ لها باب"⁽⁵⁾.

— أغراض علم الصرف في اللغة العربية:

ويمكننا القولُ إِنَّ الدَّرْسَ الصَّرْفِيَّ يُعَالِجُ الْكَلِمَةَ من جوانب ثلاثة هي كما يأتي:

(1) انظر مقالة (التكامل المعرفي بين علوم العربية - النحو، الصرف، الإملاء، البلاغة وأصول النحو) المنشورة في هذا الرابط:

<http://diae.net/15427>

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، المصنف: شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين،

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 1، 1954م، القاهرة، ج 1 ص 354.

(3) أبوعلي الفارسي، أحمد بن الحسن بن عبدالغفار الفارسي، التكملة: الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فهود، (د،

ن، مك)، ط 1، 1981م، ص 3.

(4) ابن عصفور، الْمُتَمَعُ فِي التَّصْرِيفِ، ج 1 ص 33.

(5) ابن جني، المصنف: شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ج 1 ص 4، المقالة المنشورة في هذا الرابط:

<http://diae.net/15427>

- (1) وسائل توليد الألفاظ وتكاثرها، ويُعرَّف هذا بتصريف الأفعال واشتقاق الأسماء.
- (2) التغيرات الصوتية الناتجة عن تحاور أصوات الكلمة الواحدة، وهو ما يُعرَّف بالإعلال والإبدال.
- (3) التغيرات الصرفية الناتجة عن الوفاء بحاجات المواقف وسياقات الكلام التصريفية مثل: العدد، والجنس، التصغير، والنسب، أو عن الوفاء بالحاجات التركيبية مثل الإسناد⁽¹⁾.
- وبعبارة أخرى يمكن الحديث عن أن الأغراض التي يملك علم الصرف هي غرضان، وهما: **غرض لفظي**، وهو الذي يقوم على تغيير الكلمة من أصلها على ألا يكون التغيير ذو دلالة على معنى طارئ، أي تتغير الكلمة من خلال النقل المكاني، والنقل الحركي، والإمالة، والإبدال، والإعلال، والنقص، وقلب حرف التاء إلى حرف هاء عند الوقف، وتخفيف الهمزة. **غرض معنوي**، وهو الذي يقوم على صياغة الكلمة لعدة ضروب من المعاني، أي تتغير الكلمة المفردة إلى جمع، ومثنى، وصفة مشبهة، واسم تفضيل، واسم مكان، واسم زمان، واسم فاعل، واسم مفعول، وصيغة مبالغة، وجمع تكسير، وغيرها⁽²⁾.
- للصرف موضوع واحد فقط**، وهو موضوع التغيرات التي تطرأ على الألفاظ العربية، زيادة وتجريداً، ويخرج من اهتمامه ما لا يتغير منها، ولذلك فميدان علم التصريف هو اختصاصان، هما:
- الأسماء المُمَكِّنَةُ: وهي عبارة عن الأسماء المعرَّبة.
- الأفعال المُنَصَّرِفَةُ: وهي الأفعال التي تُشْتَقُّ مِنْهَا جَمِيعُ صَيَغِ الْفِعْلِ الْمُتَنَوِّعَةِ⁽³⁾.
- وما عدا ذلك من أنواع الكلام لا يدخل تحت طائلة الصرف، وذلك كالحروف، والأصوات الكائنات غير البشرية والأصوات البشرية العشوائية ك(غاق)، والأسماء المبنية مثل (إذا، وأين، وحيث)، والضمائر مثل (أنا، وأنت ونحن)، وأسماء الإشارة ك(هذا وهذه، وهؤلاء)، والأسماء الموصولة ك(الذي، والتي، والذين)، وأسماء الشرط ك(مَنْ، وَمَا وَمَهْمَا)، وأسماء الاستفهام ك(مَنْ، وَمَا، وَمَتَى)، والأسماء المشابهة للحرف مثل (كم، وإذ)، والأسماء الأعجمية⁽⁴⁾ ك(إبراهيم، وإسماعيل، وإلياس)، والأفعال الجامدة ك(نعم، وبئس، وعسى)، وما كان من الأسماء أو الأفعال مكوناً من حرف أو حرفين -إلا ما كان مجزوماً منها- لأن أقل ما تُبْنَى عليه الأسماء المُمَكِّنَةُ أو الأفعال المُنَصَّرِفَةُ هو ثلاثة أحرف⁽⁵⁾.
- المُسْتَوَيَاتُ الْأَعْمُ وَالْأَخْصُ مِنْ عِلْمِ الصَّرْفِ الْعَرَبِيِّ فِي تَوَلِيدِ الْكَلِمَاتِ:

(1) ينظر: إبراهيم الشمسان، **دروس في علم الصرف**، ج 1 ص 8، 9.

(2) ينظر: الزموري، عمر أبو حفص الزموري، **فتح اللطيف على البسط والتعريف**، دار الهدى، (د، ط)، 2005م، عين مليلة - الجزائر، ص

37، وينظر: بعداش علي، **الميزان الصرفي العربي**، أصوله وتطبيقاته، ص 6.

(3) ينظر: ابن عصفور، **المُتَمَتِّعُ فِي التَّصْرِيفِ**، ج 1 ص 36.

(4) يُقَسِّمُ علماء العربية الكلمات الأعجمية إلى أربعة أقسام: (أحدها: ما لم يتغير ولم تكن ملحقة بأبنية كلامهم كخراسان، وثانيها: ما لم يتغير ولكن كانت ملحقة بأبنية كخرم، وثالثها: ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بما كآجر، ورابعها: ما تغيرت وكانت ملحقة بما كدرهم) انظر ابن كمال باشا، **تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية**، نشرت ضمن كتاب (رسالتان في المُعَرَّبِ) لابن كمال باشا والمنشي، تحقيق سليمان العايد، جامعة أم القرى، (د، ط) 1407هـ، مكة المكرمة، ص 78.

(5) ينظر: ابن عصفور، **المُتَمَتِّعُ فِي التَّصْرِيفِ**، ج 1 ص 35، وينظر: إبراهيم الشمسان، **دروس في علم الصرف**، ج 1 ص 9.

(1) القياس⁽¹⁾ في اللغة العربية:

إذا ما ذُكِرَ (القياس) مُجَرَّدًا من النسبة إلى مجالِ عِلْمٍ من العلوم فإنّ الذهن لا ينصرفُ إلا إلى (القياس) المشهور في علم أصول الفقه، ولذا يتوجب على الباحث الأكاديمي في تخصص اللغويات أثناء مسيرة بحثه عن المادة العلمية من بطون المصادر والمراجع ومواقع الإنترنت أن يقيد بحثه عن القياس بنسبته إلى علوم اللغة العربية.

والقياس في علوم اللغة العربية يدخل بالشكل أساسي في علمين هما النحو والصرف، وله اختصاص في النحو يتفق مع طبيعة الدور الوظيفي الذي يقوم النحو، ويختلف عن القياس المذكور ضمن المصطلحات الصرفية، إذ هو في الصرف أحد آليات توليد الكلمات التي تستدعيها الضرورة وتُلجئنا إليه معطيات الحياة المدنية المعاصرة والثورة الصناعية والتكنولوجية المطردة منذ عدة قرون.

ويُعرَّفُ القياسُ لُغَةً أنه (التقدير)، وهو مصدر قَاسَ الشيءُ بالشيءِ مُقَاسَةً وَقِيَاسًا، بمعنى قَدَرْتُهُ، ومنه المُقَيَّاسُ أي: المُقَدَّر، ويقال: قَيَّسَ رُمُحٌ أي: قَدَّرَ رُمُحٌ، ومن معانيه في اللغة (التسوية)، كقول القائل: قَسْتُ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ، أي: ساوَيْتُهَا بهما، وكقولهم: فلان لا يُقَاسُ بفلان، أي: لا يُسَاوَى به، وعندما يكون القياس في صيغة الفعل يَتَعَدَّى إلى مفعول واحدٍ بحرف الجر (الباء) وَعَلَبَ تَعَدَّيَهُ في أصول الفقه وعند بعض اللغويين بحرف الجر (على)، وقد يَتَعَدَّى بـ(إلى)⁽²⁾.

والقياس في الاصطلاح هو "حَمْلُ غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" وهذا هو تعريف ابن الأنباري للقياس، ويريد بقوله (غير المنقول) كلامنا المُسْتَحْدَث الذي نُحَاكِي به كَلَامَ العرب، ويريد بقوله (المنقول) الكلام العربي الفصيح، كأن تقول: صحافة وطباعة على مثال قول العرب: تجارة وزراعة، وكأن تقول: ثَلَاجَةٌ وَعَصَّارَةٌ على مثال قولهم: قَدَاخَةٌ وَبِرَّادَةٌ، وإن لم يكن هذا أو ذاك منقولاً عنهم ... وذلك لأنه — كما يقول ابن الأنباري: "لما كان غير المنقول عنهم في معنى المنقول كان محمولاً عليه"⁽³⁾.

المازني يقدم تعريفاً اصطلاحياً للقياس بصورة غير مباشرة في كتابه (التصريف) في سياق تعليقه ما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه من أن "ما قَيَّسَ على كلام العرب فهو من كلامهم، وما لم يكن في كلام العرب فليس له معنى في كلامهم" فيقول المازني: "وهذا هو القياس، ألا ترى أنك إذا سمعت (قَامَ زَيْدٌ) أَجَزْتَ أنت (ظُرِفَ خَالِدٌ) و (حُمِقَ بَشْرٌ)

(1) أورد الدكتور رمزي منير البعلبكي نقاشاً جليلاً حول أيهما أصح وأنسب لاتخاذ مصطلحاً يعبر عن مفهوم هذا الفرع من علوم اللغة، هل هو (القياس) أم (المقايسة)، وقد خُلصَ إلى أن (المقايسة) هو الأفضل والأنسب، انظر رمزي منير البعلبكي، **فقه اللغة المقارن: دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية**، دار العلم للملايين، 1999م (د، ط)، بيروت، ص 123.

(2) ينظر: ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين بن محمد، **لُمَعُ الأدلّة**، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط 2، 1971م، بيروت، ص 93، وينظر: طه جابر العلواني، **تعليل الأحكام الشرعية واختلاف العلماء فيه**، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد 10، 1404هـ، الرياض، ص 179، 181.

(3) ذكر الدكتور محمد حسن عبدالعزيز أن ابن الأنباري أورد ما استشده به هو في كتابه (لُمَعُ الأدلّة)، ولكنني بحثت في الكتاب ثلاث مرات ولم أجد ما قاله ابن الأنباري في كتابه نهائياً، ولا أدري أهو خطأ في ذكر اسم مصدره أم غير ذلك، انظر محمد حسن عبدالعزيز، **القياس في اللغة العربية**، دار الفكر العربي، ط 1، 1995م، القاهرة، ص 19.

وكان ما قِسْتَهُ عربياً كالذي قِسْتَ عليه؟ لأنك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ومفعول، وإنما سمعت بعضاً فجعلته أصلاً، وقِسْتَ عليه ما لم تسمع، فهذا أثبت وأقيس⁽¹⁾.

وأما التعريف الاصطلاحي للقياس عند كبار اللغويين العرب المعاصرين فنموذجه تعريف الدكتور إبراهيم أنيس له، حيث قال: "ليس القياس إلا استنباط مجهول من معلوم، فإذا اشتق اللغوي صيغةً من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة من مادة أخرى سُمِّيَ عَمَلُهُ قِيَاسًا"، فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات، أو صيغ بصيغ، أو استعمال باستعمال، رغبة في التوسع اللغوي وحرصاً على اطراد الظواهر اللغوية⁽²⁾ وذكر أيضاً أنه عملية عقلية دائمة، يقوم بها الفرد كلما احتاج إلى كلمة أو صيغة، وهي عملية مستمرة في كل لغة، وفي كل عصر، ويقوم بها كل فرد من أفراد الجماعة اللغوية⁽³⁾.

هذا النوع من القياس يُطْلَقُ بعض اللغويين المحدثين عليه تسمية (القياس الصرفي)⁽⁴⁾ و (القياس الاستعمالي)⁽⁵⁾ وذلك بهدف تمييزه عن (القياس النحوي) الواسع الصيت والشائع الاستخدام بين قدماء النحاة وكثير من المحدثين، ومن المؤكد أن التداخل في القياس النحوي والقياس الصرفي قائم ومائل أمام كل دارس للنحو والصرف، ومنكرو القياس حجتهم أن اللغة توقيفية إلهامية، وأن القياس - بشقيه النحوي والصرفي - والاشتقاق يُفْسِدُهَا ويُفْجِمُ فيها ما ليس منها.

أهمية القياس تكمن في كونه عَمَلِيَّةً عَقْلِيَّةً فِطْرِيَّةً يقوم بها متحدثو اللغة كبيرهم وصغيرهم على السواء، بل إن الدراسات الحديثة أكدت أن اكتساب اللغة يقوم على أساس القياس، وأنه الطريقة المثلى التي يُحْصَلُ بها الأطفال لغتهم أو اللغات التي يكتسبونها في مرحلة ما قبل التعليم المدرسي، وبالنسبة للغة نفسها، ونحن نتحدث عن اللغة العربية، يُعَوَّلُ على القياس في إثرائها بصيغ وتراكيب لم تعرفها من قبل، كما أنه عملية محافظة؛ لأن هذه الصيغ والتراكيب في الغالب على مثال معروف⁽⁶⁾.

المعاني كثيرة لا يُحَدِّدُهَا حَصْرٌ ولا عَدَدٌ، فهي ملقاة على قارعة الأفكار وتصاريف الحياة، وتوالي الدهور وما فيه من تعارف الشعوب واحتكاك بعضها ببعض - سِلْماً وَحَرْباً - يُولِّدُ معانٍ كثيرة العدد لم يكن يعرفونها سابقاً، والألفاظ التي يستخدمونها محدودةٌ بَعْدَ نَهَائِيٍّ مهما كان كبيراً، ولهذا كان القياس هو السبيل والطريق الأسلم لتحاشي عجز اللغات وقصورها عن التعبير عن مكونات أفكارهم ونفوسهم ووجدانهم، وهذا ما أدركه اللغويون العرب من الرعيل الأول فاعتمدوا القياس وغيره من طرق ووسائل توليد الألفاظ منهجاً لتقوية لتمكين لغتهم من القيام بوظيفة اللغة على الوجه الأكمل، وهو ما عبّر عنه أحد المعاصرين بقوله: "ولولا هذه المقاييس لَصَافَتْ اللغة على الناطق بها، فيقع في نَقِيصَةِ الْعَيِّ وَالْفَهَاةِ، وَيُكْثِرُ من الإشارات

(1) ابن جني، المصنف: شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ج 1 ص 180.

(2) ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، 1978م، القاهرة، ص 9.

(3) المرجع السابق، ص 40، 41.

(4) ينظر: خالد بن عبد الكريم بسندي، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، ص 15، وينظر: حسن هنداي، مناهج الصرفين

ومذاهبهم، دار القلم، ط 1، 1989م، دمشق، ص 61.

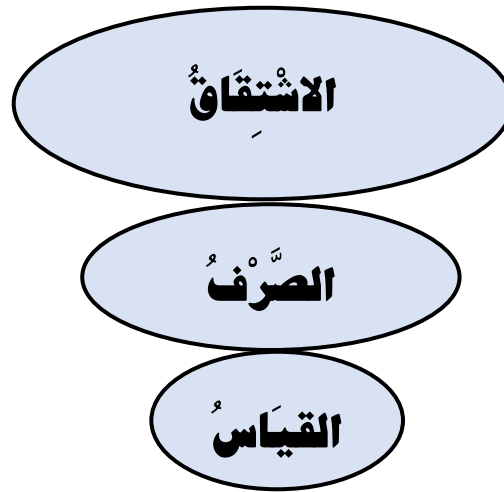
(5) ينظر: محمد حسن عبدالعزيز، القياس في اللغة العربية، ص 19.

(6) ينظر: محمد حسن عبدالعزيز، القياس في اللغة العربية، ص 19، وينظر: رمزي منير البعلبكي، فقه اللغة المقارن، ص 123.

التي تُخْرِجُ بِهِ عَنْ حَسَنِ السَّمْتِ وَالرَّزَانَةِ، وَيَزَكِّيُ الشَّيْبَةَ مُحَاوَلًا بِهَا إِفَادَةَ أَصْلِ الْمَعْنَى لَا كَمَا يَسْتَعْمِلُهَا الْيَوْمَ حَلِيَّةٌ لِلْمَنْطِقِ وَمُظْهِرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْبَلَاغَةِ، وَلَوْ صَحَّ أَنْ يَضَعَ الْوَاضِعُ لِكُلِّ مَعْنَى لَفْظًا يَخْتَصُّ بِهِ لَكَانَ الْحَرْجُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ اللَّغَةُ أَنْ تَضِيقَ الْمَجْلَدَاتِ الضَّخْمَةَ عَنْ تَدْوِينِهَا، وَيَتَعَذَّرُ عَلَى الْبَشَرِ حِفْظُ مَا يَكْفِي عَلَى اخْتِلَافِ فَنَوْنِهَا وَتَبَايُنِ وَجْهِهَا، فَالْقِيَاسُ طَرِيقٌ يَسْتَهْلُ بِهِ الْقِيَامُ عَلَى اللَّغَةِ، وَوَسِيلَةٌ تَمَكِّنُ الْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْقِ بِآلَافٍ مِنَ الْكَلِمِ وَالْجُمْلِ دُونَ أَنْ تُفَرِّغَ سَمْعُهُ مِنْ قَبْلِ، أَوْ يَحْتَاجُ فِي الْوَثُوقِ مِنْ صَحَةِ عَرَبِيَّتِهَا إِلَى مِطَالَعَةِ كُتُبِ اللَّغَةِ أَوْ الدَّوَابِّ لِمَنْثُورِ الْعَرَبِ وَمَنْظُومِهَا⁽¹⁾.

عَنْ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ (الْقِيَاسِ) وَ (الصَّرْفِ) وَ (الاشْتِقَاقِ)، يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَذَكُرَ مَا أَوْرَدَهُ أَحَدُ اللُّغَوِيِّينَ الْقَدَمَاءِ وَأَحَدُ الْمَعَاصِرِينَ مِنْهُمْ، وَكِلَاهُمَا نَتَّفِقُ مَعَهُ فِي رَأْيِهِ عَنِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ طَرِيقِ تَوْلِيدِ الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثِ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ آنْفَاءً، أَمَّا اللَّغَوِيُّ مِنَ الْقَدَمَاءِ فَهُوَ ابْنُ جَنِي الَّذِي قَالَ: "هَذَا الْقَبِيلُ مِنَ الْعِلْمِ -أَعْنِي التَّصْرِيفَ- يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَمَّ حَاجَةٍ، وَيَهْمُ إِلَيْهِ أَشَدُّ فَاقَةً؛ لِأَنَّهُ مِيزَانُ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِهِ تَعْرِفُ أَصُولَ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الزُّوَادِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ، وَلَا يَوْصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْاشْتِقَاقِ إِلَّا بِهِ، وَقَدْ يُؤْخَذُ جُزْءٌ مِنَ اللَّغَةِ كَبِيرٌ بِالْقِيَاسِ، وَلَا يَوْصِلُ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ التَّصْرِيفِ"⁽²⁾، وَأَمَّا اللَّغَوِيُّ الْمَعَاصِرُ فَهُوَ حَسَنُ هِنْدَاوِي الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ الْقِيَاسَ أَصْلٌ مِنَ أَصُولِ التَّصْرِيفِ، فَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ الْعَرَبِيَّةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَقَنَّ الْقِيَاسَ الصَّرْفِيَّ، لِأَنَّهُ لَا يَوْصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَوْزَانِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَمَا يَحْتَوِيهَا مِنْ تَغْيِيرٍ إِلَّا بِهِ⁽³⁾، وَاعْتِمَادَنَا هَذَا الْوَصْفَ لِلتَّسْلُسِ بَيْنَ هَذِهِ الْعِلْمِ اللَّغَوِيَّةِ الثَّلَاثَةِ تَمَّتْ صِيَاغَةُ عُنْوَانِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْمَبْحَثِ عَلَى أَنَّهُ (الْمُسْتَوَيَاتُ الْأَعْمُ وَالْأَخْصُ مِنْ عِلْمِ الصَّرْفِ الْعَرَبِيِّ فِي تَوْلِيدِ الْكَلِمَاتِ) فَالْأَعْمُ مِنْهُ هُوَ الْاشْتِقَاقُ وَالْأَخْصُ هُوَ الْقِيَاسُ الصَّرْفِيُّ كَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

الاشْتِقَاقُ ← الصَّرْفُ ← الْقِيَاسُ



(1) محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، جمعه وصححه علي الرضا التونسي، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، ط 2، 1960م، دمشق، ص 25، وقال مثله في كتاب آخر من كتبه، انظر محمد الخضر حسين، القياس في اللغة العربية، المطبعة السلفية ومكتبتها، (د، ط)، 1353هـ، القاهرة، ص 24.

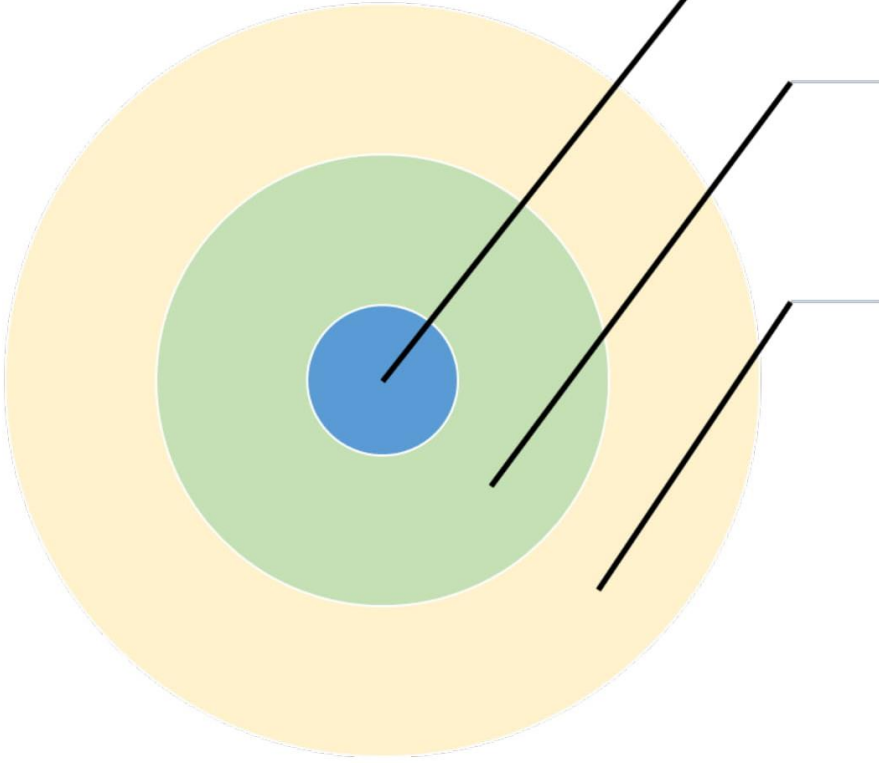
(2) ابن جني، المصنف: شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ج 1 ص 2، 3.

(3) ينظر: حسن هنداي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم، ص 61.

القياسُ

الصرفُ

الاشتقاقُ



الشكل رقم (24) يبين العلاقة بين الاشتقاق والصرف والقياس

ونختم الحديث عن القياس بإيراد عدد من الأمثلة على الألفاظ التي استحدثها ناطقو اللغة العربية مستخدمين آلية القياس الصرفي الاستعمالي، وقد تناول بعض اللغويين المحدثين أمثلة كثيرة على توليد الألفاظ في المعجم العربي بالقياس، ولكننا سنكتفي بذكر عَيَّةٍ منها فقط، وذلك كما يأتي:

أ. الأفعال اللازمة مثل (هَلَكَ، مَرَضَ، مَاتَ)، صاغ ناطقو اللغة العربية جَمْعَ اسمِ المفعول منها على أنها (هَلَكِي، مَرَضِي، مَوْتِي) قاسوها على أنهم (فُعِلَ بِهِم) فجاءوا بالجمع على مثال (جَرَحِي، وَقَتَلِي) وقد تناول ذلك سيبويه في كتابه⁽¹⁾ واصفاً إياه أنه تَوَهَّمُ مَنْ قالوا ذلك، فجاء المَبْرُؤُ ليضَعُ تفسيراً دلاليّاً يدل على أن الذين قالوا ذلك قد قالوه معتمدين على يمكن تسميته بـ(القياس الدلالي) وليس (القياس الصرفي)، فقال: "وأما هلكي فإنما جاء على مثال -يعني على وزن- (فَعِيل) الذي معناه معنى المفعول؛ لأنَّ جَمْعَ ذلك يكونُ على (فُعَلَى) نحو: جَرِحْتُ وَجَرَحِي، صَرِغْتُ وَصَرَعِي، وكذلك جميع هذا الباب، فلما كان (هَالِكُ) إِنَّمَا هو بلاءٌ أصابه، كان في مثل هذا المعنى، فَجُمِعَ على (فُعَلَى) لأن معناه (فَعِيلٌ) الذي هو (مفعول)، وعلى هذا قالوا: مَرِضْتُ وَمَرَضِي، لأنَّه شيءٌ أصابه، وأنت لا

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 1 ص 137.

تقول: مُرَضَّ مَرُوضٌ⁽¹⁾، فمن الواضح في الصيغ المستولدة المذكورة من قبيل سيبويه والمبرد أن الجانب الدلالي هو الذي أفضى إلى القياس فَتَغَيَّرَتِ الصيغُ عن أصلها المفترض، ومثل هذا كثير في اللغة العربية.

ب. التماثل أو التشابه بين صيغة الفعل المضارع وبعض الصيغ الإسمية المبدوءة بالياء، مثل: (يَنْبُع) و (يَجْحَى) و (يَشْكُرُ)، و (يُعْثُوثُ)، أو المبدوءة بالتاء ك(تَغْلِبُ) و (تَنْوُخُ) و (يَعْسُوبُ)⁽²⁾، ويُفسرُ هذا التشابه بانصراف أذهان النحاة وناطقِي -بقصدٍ أو بدونه- إلى القياس الصرفي والقدرة التوليدية الكامنة كالسليقة في أعماق أذهانهم.

ج. التوازي بين الصيغ الثلاث للفعل الماضي المجرد الصحيح، أي: (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ) مع ثلاث من أكثر الصيغ الإسمية وروداً في اللغة العربية، وهي: (فَعَلَ) نحو: {ذَهَبَ} للاسم، و {حَسَنَ} للصفة، و(فَعِلَ) نحو: {كَتِفَ} للاسم، و {قَذِرَ} للصفة، و(فَعُلَ) نحو: {عَضُدٌ} للاسم، و {طَمَعُ} و {عَجَلٌ} للصفة⁽³⁾، ووجود هذا التوازي في الصيغ الفعلية والاسمية يأتي وراءه تجذُّرُ القياس في الذهنية اللغوية عند ناطقو العربية منذ العصر الجاهلي حتى اليوم.

د. في صيغة (فُعِلَ) التي لم تُوضَع في الأصل إلا للأسماء؛ لأنها هي التي يُفْتَرَضُ أن يلحقها التَّصْغِيرُ، نجد أن القياس الصرفي الاستعمالي قد سَحَبَهَا لتشمل أسماء إشارة ك(أُولِيائِكَ) و(ذِيَاكَ) و(هَذِيَا) و(أَلِيَا) تصغير أولئك وذلك وهذا وأولاء، وأسماء موصولة مثل: (اللَّذِيَا) و(وَاللَّتِيَا) تصغير الذي والتي⁽⁴⁾، وظروف المكان كقولهم (فَوَيْقُ) و(دَوَيْقُ) تصغيراً لفوق ودون، وظروف الزمان ك(قُبَيْلُ) و(بُعَيْدُ)، وصيغة التعجب مثل: (مَا أُمْلِحُ) و(مَا أُحْسِنُ)⁽⁵⁾.

(2) الاشتقاق في اللغة العربية:

الاشتقاق من خصائص اللغة العربية وعلومها، وتَنَسَّسَ به كثير من اللغات الحية أيضاً⁽⁶⁾، ولكنه في اللغة العربية واسع بقدر يجعله أَعَمَّ من علوم لغوية مشهورة أكثر منه، وفي مقدمتها (علم الصرف)، إذ هو أحد أقسام الاشتقاق كما سيأتي بيانه إن شاء الله، ولكنه أَشْهَرُ وَأَشْيَعُ منه، ويستلزم فَهْمُ الاشتقاق تَعَمُّقاً وتركيزاً كبيراً تحاشياً للخلط بينه وبين (الصرف) و(القياس)، وهذا الخَلْطُ قائمٌ في كتابات كثير من القدماء والمحدثين، ويُعْتَدَرُ للقدماء أنهم عايشوا مراحل تَشَكُّلِ العلوم اللغوية وتَدَاخُلِهَا وما يَعْتَرِي مَرَاكِجَ التأسيس من الارتباك وضبابية المفاهيم.

(1) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبدالحق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية، (د، ط)، 1994م، القاهرة، ج 2 ص 217.

(2) ينظر: رمزي منير البعلبكي، فقه اللغة المقارن، ص 135.

(3) المرجع السابق، ص 135.

(4) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 4 ص 487 (باب تحقير الأسماء المبهمة)، وينظر: المبرد، المقتضب، ج 2 ص 287.

(5) ينظر: رمزي منير البعلبكي، فقه اللغة المقارن، ص 130، 147.

(6) نستثني من اللغات البشرية اللغات الإلصاقية التي لا تتسم بالخاصية الاشتقاقية، وقد تم تناولها في الفصل الأول من هذه الدراسة.

عَرَفَ الاشتقاقَ لُغَةً بأنه من شَقَّ يَشُقُّ، يقول ابن فارس: "والشَّيْنُ والقَافُ أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انصداع الشيء، ثم يُجْمَلُ عليه ويُشْتَقُّ منه على معنى الاستعارة، تقول: شَقَّقْتُ الشيءَ أَشَقُّهُ شَقًّا إذا صَدَعْتُهُ"⁽¹⁾، وقريباً من هذا المعنى قال ابن منظور في تعريف الاشتقاق لُغَةً⁽²⁾، والكلمة (اشْتَقَّ) دلالاتٌ أخرى، منها قولهم: اشْتَقَّ الفَرَسُ ونحوه في عَدْوِهِ: شَقَّ، وشَقَّ فلانٌ الكلامَ أو الخُصُومَةَ ونحوهما بمعنى: تركَ القصدَ آخذاً بجوانبه، وشَقَّ الطريقَ في الفلاة: مضى فيها، ويقالُ: سَلَكَهُ في قوَّةٍ، وشَقَّ الكلمةَ من غيرها: صاغها منها، انشَقَّ: انصدَع ... تَشَقَّقَ: تَصَدَّعَ وبَدَتْ شُقُوقُهُ ... شَقَّ الشيءَ: جزَّاه، وشَقُّهُ نَصْفُهُ⁽³⁾.

وأما الإمام الزركشي فقط جمع بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي في تناوله للاشتقاق في كتابه عن أصول الفقه الموسوم بـ(البحر المحيط) فقال: "هو افتعال من الشَّقِّ، بمعنى الاقتطاع، مِنْ انشَقَّتِ العَصَا إذا تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهَا؛ فإن مَعْنَى المادة الواحدة تنوزع على ألفاظٍ كثيرة مُقْتَطَعَةٍ منها، أو مِنْ شَقَّقْتُ الثَّوبَ والحَشَبَةَ، فيكون كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا مُنَاسِباً لِصَاحِبِهِ في المادة والصورة، وهو يقع باعتبار حالين:

- أحدهما: أن تَرَى لَفْظَيْنِ اشتركا في الحُرُوفِ الأصلية والمعنى، وتريد أن تعلم أَيُّهُمَا أَصْلٌ أو فَرَعٌ.
- والثانية: أن تَرَى لَفْظاً قَصَصَ القواعدُ بَأَنٍّ مِثْلُهُ أَصْلٌ، وتريد أن تبني منه لَفْظاً آخر⁽⁴⁾.

وفي الاصطلاح تم تعريف الاشتقاق بتعريفات عديدة، اختلفت ألفاظها وتقاربت معانيها، فالإمام عبد القاهر الجرجاني قدم أربعة تعريفات للاشتقاق، وَقَرَنَ كل تعريف منها بنوع من أنواع الاشتقاق، يقول: "الاشتقاق: نَزْعُ لَفْظٍ من آخر، بشرط مُنَاسِبَتُهُمَا مَعْنًى وَتَرْكِيباً، وَمُعَايَرَتُهُمَا في الصِّيغَةِ، الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تَنَاسُبٌ في الحروف والتركيب نحو: ضَرَبَ من الضَّرَبِ، والاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللفظين تَنَاسُبٌ في اللفظ والمعنى دون الترتيب، نحو جَبَدَ من الجَدْبِ، الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تَنَاسُبٌ في المخرج، نحو نَعَقَ من النَّهَقِ"⁽⁵⁾.

الإمام السيوطي حَدَّدَهُ فقال: "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادةً أصليةً وهيئةً تركيباً لها؛ ليدلَّ على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً، كضاربٍ من ضَرَبَ ... وطريق معرفته تقليب تصارييف الكلمة حتى يرجع إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة"⁽⁶⁾.

وأما الإمام الشوكاني فقد قال في تعريف الاشتقاق ما يأتي: "الاشتقاق أن تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب فتَرَدُّ أحدهما إلى الآخر"⁽¹⁾، ومن المعاصرين يقول عبدالله أمين: "الاشتقاق: أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط 2، 1979م، ج 3 ص 170.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شَقَّق).

(3) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م، القاهرة، ص 489.

(4) ينظر: الزَّركَشِي، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق عبدالقادر عبدالله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، ط 2، 1992م، الكويت، ج 2 ص 217.

(5) الجرجاني، التعريفات، ص 26.

(6) السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأبوابها، ج 1 ص 275.

والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً⁽²⁾، ويعدُّ تعريف الدكتور صبحي الصالح من أدق تعريفات المحدثين للاشتقاق حيث يقول فيه بأنه: "توليدٌ لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يُحدِّد مادَّتها، ويُوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"⁽³⁾.

أنواع الاشتقاق عند اللغويين العرب:

وقع الاختلاف بين اللغويين القدماء أنفسهم وبين المحدثين منهم حول تقسيم الاشتقاق، وارتبط بالاختلاف حول التقسيم اختلاف حول تسمية الأنواع ذاتها، فهناك من جعلها اثنين، وآخرون عدُّوها ثلاثة، وهناك من جعلها أربعة⁽⁴⁾، وأهم أنواع الاشتقاق قد تناولها الإمام الجرجاني في سياق تعريفه لهذا العلم اللغوي، وقد سبق عرض ما ذكره أثناء تناولنا لتعريفات الاشتقاق آنفاً، ونجملها كما يأتي:

أ. الاشتقاق الأصغر (الاشتقاق الصرْفِي):

الاشتقاق الأصغر هو الأقرب والأسهل والأكثر شيوعاً في الاستعمال؛ ولذلك يعرفه ويمارسه ويستخدمه كلُّ دارسي اللغة العربية، حتى في المستويات المدرسيَّة، ويعود ذلك لعدد من الأسباب، أولاً: لكونه يُشكِّل السبيل الأول لتوليد مفردات اللغة العربية حتى عدَّه البعض أساسها، وثانياً: لاختلاطه وامتزاج أبوابه بعلم النحو إلى درجة الاتحاد عند بعض اللغويين والنحاة، وثالثاً: لكونه لا يستلزم من يَعْتَرِض استعماله من الدارسين المعرفة الواسعة العميقة بالمعجم العربي؛ فهو لا يبحث -مثل غيره من أنواع الاشتقاق الأخرى- في المعاني بين المشتقات حيث يكون كثيرٌ منها خفياً ويحتاج إلى ذُرِّيَّة ومعرفة واسعة مُسَبَّقة لإدراكه واكتشافه، رابعاً: لما يميَّز به من وضوح المعنى المُشْتَقِّ منه، خامساً: لاطراد أوزان الألفاظ المشتقة باستعماله مما يجعله في المتناول الممكن الميسور، وقد عدَّ بعض اللغويين هذا النوع من الاشتقاق بأنه علم الصرف ذاته، ولهذا اعتمدنا في هذه الدراسة أنَّ علم الاشتقاق أعمُّ من علم الصرف.

يُسمِّي بعض اللغويين الاشتقاق الأصغر بـ(الاشتقاق العام) أو (الاشتقاق الصرْفِي)، وقد تقدَّم تعريفُ الإمام السيوطي له بأنه أخذٌ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنًى، ومادَّةً أصليَّةً، وهيئة التركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل وزيادة مفيدة،

(1) الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط 1، 1999م،

دمشق، ج 1 ص 53.

(2) عبدالله أمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي، ط 1، 1998م، القاهرة، ص 1.

(3) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط 3، 2004م، بيروت، ص 174.

(4) ينظر: ابن السراج، رسالة في الاشتقاق، تحقيق محمد الدرويش وآخر، (د، ن، ط، ت)، ص 17، 18، وينظر: حسين الوالي، سبيل

الاشتقاق بين السماع والقياس، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 1935م، القاهرة، ج 2 ص 199 - 201، وينظر:

شوقي ضيف، اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان العربية والعبرية، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، مؤتمر الدورة الستين،

1994م، القسم الأول، ج 78 ص 157 - 164، الآخرين نقلاً عن سعاد أحمد الطيف، الدلالة ومفهوم الاشتقاق في اللغة في

ضوء كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية

وتنمية الموارد، العدد 10، 2016م، المجلد 5، ج 4 ص 152.

لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً كضاربٍ من ضَرَبَ، وحَذَرَ من حَذِرَ⁽¹⁾، أو هو أخذ كلمة من جذرٍ ذي ثلاثة أصوات، تلتزم ترتيباً واحداً، أو معنيً جذرياً واحداً، ويتحقق الاشتقاق الأصغر بأن يكون بين اللفظين تناسباً في الحروف والتركيب، نحو ضَرَبَ من الضَّرَب، وعَلِمَ من العِلْم، وفَهَمَ من الفهم⁽²⁾، وجاء في مقدمة (رسالة ابن السراج في الاشتقاق) عن الاشتقاق الأصغر "هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في الحروف وترتيبها، كأن نشقُّ من المصدر (الضَّرَب) مضارعاً وماضياً وأمرأ ثم اسم فاعل فمفعول فصفة مُشَبَّهة، إلى آخر المشتقات العشر، وهذا ما أشبعه العلماء بحثاً في علم التصريف"⁽³⁾.

طبقاً لهذه التعريفات ندرك أنه إذا كانت الصيغة المشتقة مُتَّفِقَةً مع الصيغة المشتقة مِنْهَا في المادة الأصلية وهيئة التركيب وتصاريفها - كما رأينا في (ضَرَب) وتصاريفها - كان لزاماً في كل كلمة بها حروف المادة الأصلية أن: تكون على ترتيبها نفسه، وأن تُفِيدَ المعنى العام الذي وُضِعَتْ له تلك الصيغة، حتى وإن تَحَلَّلَهَا أو حَقَّقَهَا أو سَبَقَهَا بعضُ الأصوات اللينة أو الساكنة، فالرابطة المعنوية العامة لمادة (عَرَفَ) - التي تفيد انكشاف الشيء وظهوره - تتحقق في جميع الكلمات المشتقة منها كما نرى هنا: (عَرَفَ، عَرَفَ، تعرّف، تعارف، عُرِفَ، عارف، عُرِفَ، أعرف، عَرَّاف، عَرَّاف، تعرّف، عِرْفان، وهكذا).

هذا النوع من الاشتقاق قياسي، إذ لا يُعقلُ أن يسمع أصحاب اللغة جميع المشتقات في كل مادة من مواد اللغة، فكثير من تلك الصيغ التي يجوز اشتقاقها لا وجود لها فعلاً في نصٍّ صحيح من نصوص اللغة، فهناك فرقٌ كبيرٌ بين ما يجوز لنا اشتقاقه من صيغ، وما اشتق فعلاً واستعمل في أساليب اللغة المؤوَّدة عن العرب، فليس من الضروري أن يكون لكل فعل اسم فاعل أو اسم مفعول مَرَوِّيانٍ في نصوص اللغة، فقد لا يحتاج المتكلم أو الكاتب إلى كليهما في فعل من الأفعال، فالمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد يسبق بعضها بعضاً في الوجود، ولهذا يجدر بنا ألا نتصور أن الأفعال أو المصادر حين نشأتها عُرِفَتْ معها مشتقاتها؛ فقد تظل اللغة قروناً وليس بها إلا الفعل وحده، أو المصدر وحده، حتى تدعو الحاجة إلى ما يُشتقُّ منهما⁽⁴⁾.

ب. الاشتقاق الكبير (اشتقاق التَّغْلِيْبِ) (الْقَلْبُ الْمَكَانِيُّ):

قد مرَّ علينا التعريف المختصر الذي وضعه الإمام الجرجانيُّ لهذا النوع من الاشتقاق، حيث قال في تعريفه إياه: "هو أن يكون بين اللفظين تَنَاسُبٌ في اللفظ والمعنى دون الترتيب، نحو جَبَدَ من الجَدْبِ"⁽⁵⁾، وتوسَّع ابن جني في تعريف هذا النوع من الاشتقاق وذكر له أمثلة كثيرة، وقال عنه: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فَتَعْقِدَ عليه

(1) ينظر: السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأبوابها*، ج 1 ص 275، وينظر: رمضان عبد التواب، *فصول في فقه اللغة العربية*، ص 291،

وينظر: محمد أحمد زكي، *الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين: دراسة موجزة*، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة بابل، العدد 10، 2013م، ص 344.

(2) ينظر: محمد أحمد زكي، *الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين*، ص 344.

(3) ابن السراج، *رسالة في الاشتقاق*، ص 17.

(4) ينظر: إبراهيم أنيس، *أسرار اللغة*، ص 63، وينظر: رمضان عبد التواب، *فصول في فقه اللغة العربية*، ص 292.

(5) الجرجاني، *التعريفات*، ص 26.

وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يُتَصَرَّفُ من كل واحدٍ منها عليه، وإن تباعد شيئاً من ذلك عنه رُدَّ بِلُطْفِ الصَّنْعَةِ والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد⁽¹⁾.

وجاء إطلاق بعض الباحثين في علوم اللغة على هذا النوع من الاشتقاق مُسَمًّى (التَّقْلِيْب) اتباعاً لبعض الأقدمين من علماء العربية، ومنهم ابن جني نفسه في كتاب الخصائص، حيث أن الأمثلة الكثيرة التي ضربها أثناء شرحه الموسع لهذا الاشتقاق كانت تَتَمَخَّرُ حول تَخَالُفِ تَقَالِيْبِ أَصْوَلِ بعض كلمات معجم اللغة العربية، وحول أن كُلَّ كلمةٍ من ذوات الأصل الثلاثي تدورُ معاني جميع تقاليبها الستة حول المعنى الأساس الذي تحمله الكلمة الأصلية التي اشتُقَّت منها جميع التقاليب، ونذكر هنا أحد الأمثلة التي استدلَّ بها، وهي الكلمة ذات الأصل الثلاثي (ج/ ب/ ر)، وتقاليبه (جَبَر) و(جَرَب) و(بَجَر) و(رَجَب) و(رَجَب) فمعاني جميع هذه الكلمات المشتقة تدور حول القوة والشدة، مهما كانت أشكالها وأوزانها، ومهما كانت سياقات الكلام التي تَرُدُّ فيه، يقول ابن جني: "منها (جَبَرْتُ) العَظْمَ والفَقِيرَ: إذا قَوَّيْتُهُمَا وشَدَّدْتُ مِنْهُمَا، و(الجَبَرُ) الملْكُ لِقُوَّتِهِ وَتَقْوِيَّتِهِ لغيره، ومنها رَجُلٌ (مَجْرَبٌ) إذا جَرَسَتْهُ الأُمُورُ وَنَجَدَتْهُ فَقَوِيَتْ مِنْتُهُ واشتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، ومنه (الجِرَابُ) لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء ورُوعِيَ اشْتَدَّ وقوي، وإذا أَغْفَلَ وأَهْمَلَ تَسَاقَطَ وَرَذِي، ومنها (الْأَجْرُ والبُجْرَةُ) وهو القَوِيُّ السُّرَّة، ومنه قول عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إلى الله أشكو عُجْرِي و(بُجْرِي)، تَأْوِيلُهُ: هُمُومِي وَأَحْزَانِي، وطريقه أن العُجْرَةَ كُلُّ عُقْدَةٍ فِي الجَسَدِ، فإذا كانت في البطن والسُّرَّة فهي (البُجْرَةُ) و(البُجْرَةُ)، تَأْوِيلُهُ أَنَّ السُّرَّةَ غُلْظَةٌ وَتَنَاتُ فَاشْتَدَّتْ مَسْهُا وَأَمْرُهَا، وَفُسِّرَ أَيْضاً قَوْلُهُ: عُجْرِي وَبُجْرِي، أي: ما أَبْدِي وما أَخْفِي من أحوالي، ومنه (البُجْرُ) لقوته في نفسه وقوة ما يليه به، وكذلك (البُجْرُ) لِنَقَاءِ بَيَاضِ العين، وَصَفَاءِ سَوَادِهَا، هو قُوَّةُ أَمْرِهَا، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِلَوْنٍ مُسْتَضَعَفٍ، ومنها (رَجَبْتُ) الرَّجُلَ إذا عَظَّمْتُهُ وَقَوَّيْتُ أَمْرَهُ، ومنه (رَجَبٌ) لَتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَنِ الْقِتَالِ فِيهِ؛ وَإِذَا كُرِمَتْ النَّحْلَةُ عَلَى أَهْلِهَا فَمَالَتْ دَعَمُوهَا بِ(الرُّجْبَةِ)، وهو شيء تُسْنَدُ إِلَيْهِ لِقَوِيَّتِهِ بِهِ، و(الرَّاجِبَةُ) أحدُ فُصُوصِ الأصابع، وهي مُقْوِيَّةٌ لَهَا، ومنها "الرَّبَاجِيُّ" وهو الرَّجُلُ يُفَخَّرُ بِأَكْثَرِ مِنْ فِعْلِهِ، قال: وَتَلَقَّاهُ رَبَاجِيًّا فَخُورًا، تَأْوِيلُهُ: أَنَّهُ يُعْظَمُ نَفْسُهُ وَيُقَوَّى أَمْرُهُ"⁽²⁾.

ولا ننسى أن نسب الفضل إلى أهله، فنقول: إذا كان تفصيل ورسم حدود الاشتقاق الكبير (اشتقاق التَّقْلِيْب) يُنسَبُ إلى ابن جني، فإن فكرة التقاليب اللفظية هي فكرة الخليل بن أحمد الفراهيدي التي بنى عليها معجمه الشهير (العين)⁽³⁾. وقد أقرَّ ابن جني بأن هذا النوع من الاشتقاق صَعِبُ التَّطْبِيقِ على جميع نصوص اللغة، وَصَرَّحَ باستحالة الاطراد والإحاطة، فقال: "واعلم أنَّ لا نَدْعِي أَنَّ هذا مُسْتَمَرٌّ فِي جميع اللغة، كما لا نَدْعِي للاشتقاق الأصغر أَنَّهُ فِي جميع اللغة، بل إذا كان ذلك الذي هو فِي الْقِسْمَةِ سُدُسُ هذا أو خُمُسُهُ مُتَعَدِّراً صَعْباً كَانَ تَطْبِيقُ هذا وَإِحَاطَتُهُ أَصْعَبَ مَذْهَباً وَأَعَزَّ مُلْتَمَساً"⁽⁴⁾.

ج. الاشتقاق الأكبر (اشتقاق الإبدال اللغوي):

يخضر في هذا النوع من الاشتقاق احتمال وجود تأثير للتطور الصوتي الناتج عن اقتراب مخارج الحروف، إذ تتبدل بعض الحروف في بعض الكلمات المشتقات عن الأصل الواحد بحروف تشترك معها في المخرج أو يتقارب مخرجاها، فالجامع بين

(1) ابن جني، الخصائص، ج 2 ص 134.

(2) المصدر السابق، ج 2 ص 135، 136.

(3) ينظر: محمد أحمد زكي، الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين، ص 345، 346.

(4) ابن جني، الخصائص، ج 2 ص 138.

كلمتي (جَنَّا) و(جَدَّا) هو اتفاق المعنى مع اتفاق في معظم الأحرف ما عدا الثاء في (جَنَّا) والذال في (جَدَّا)، وهما من الأصوات المتقاربة في المخرج، وكذلك الأمر في (بَعَثَر) و(بَحَثَر) اللتين تتفقان في معظم الحروف ما عدا العين في (بَعَثَر) والحاء في (بَحَثَر)، ومخرجهما كليهما واحد، هو الحَلَقُ، وهذه الخاصية في هذا النوع من الاشتقاق هي التي دَفَعَتْ بعض اللغويين إلى إطلاق تسمية (اشتقاق الإبدال) عليه⁽¹⁾.

وتعريف الاشتقاق الأكبر (اشتقاق الإبدال) عند لغويي العربية هو "انتزاع كلمة من أخرى مع اختلاف في بعض أحرفها التي تتقارب في المخارج"⁽²⁾، وقال الجرجاني: "هو أن يكون بين اللفظين تَنَاسُبٌ في المخرج، نحو نَعَقَ من النَّهَقِ"⁽³⁾، يقول آخر في تعريفه اصطلاحياً: "هو أن يكون بين اللفظين تناسبٌ في المعنى والمخَرَجِ نحو (نَعَقَ وَنَهَقَ)، فالمعنى متقارب: إذ هو في كُلِّ منهما الصوتُ المكروه والممقُوثُ، وليس بينهما تناسب في اللفظ؛ لأنَّ في كلا الكلمتين حرفاً لا يوجد نظيره في الكلمة الأخرى، غير أنَّ الحرفين اللذين اختلفا فيهما -أعني (العين) و(الهاء)- متناسبان في المخرَجِ، فإن مخرجهما الحلق؛ ولذلك سُمِّيَ هذا الضربُ اشتقاقاً أكبر، أي: أبعد عن الاشتقاق الأصغر من أخيهما المسمى بالاشتقاق الكبير"⁽⁴⁾.

ولذلك نَحُلِّصُ إلى القول بأن الاشتقاق الأكبر هو النوع الذي يُغْنَى بالجانب الصوتي، وذلك أنَّ تَدَاخُلَ الأصوات المتقاربة المخارج أَمَرٌ مُسَلَّمٌ به، إذ أنه متأثرٌ في كثير من الأحوال بجهاز النطق الذي يخضع في تشكيله للبيئة والمحيط، وقد ينتج مثل هذا التطور الصوتي عن الخطأ في النطق باللفظ، ثم يشيع الخطأ لِيَتَشَكَّلَ منه لفظ جديد يُدرَجُ في الثروة اللغوية ويُدرَجُ ضمن التراكم المعجمي للغة⁽⁵⁾.

د. الاشتقاق الكُبَّار (النَّحْتُ) - Acronym:

تدور الوظيفة الأساسية لاشتقاق الكُبَّار (النَّحْتُ) حول مبدأ الاختصار والاختزال، وهذا واضحٌ جليٌّ في اللغة العربية، فالنحت من الأساليب الأصلية في كلام العرب، استخدموه في الألفاظ الكثيرة الورد في كلامهم ومحاوراتهم، ومرد ذلك يعود إلى حدة أذهان العرب القدامى وجودة أفهامهم؛ ولذلك انتبهوا للرمزة الدقيقة، وكثر في كلامهم أنواع الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار.

النَّحْتُ في أصل اللغة: هو النَّشْرُ والْبَرِّيُّ والقَطْعُ، وَنَحَتَ العُودَ أي: بَرَأَهُ، والحَجَرَ أي: سَوَّاهُ وَأَصْلَحَهُ⁽⁶⁾، ويقال: نَحَتَ النِّجَارُ الحَشَبَ والعُودَ إذا بَرَأَهُ وَهَذَّبَ سَطُوحَهُ، ومثله في الحَجَّارَةِ والجِبَالِ، وقال الله تعالى: ﴿وَتَنجُثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾⁽¹⁾⁽²⁾.

(1) ينظر: نادية مير، الدلالة الاشتقاقية في تفسير رسالة أدب الكاتب للزجاجي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات والفنون،

جامعة وهران، 2013م، الجزائر، ص 15، 16.

(2) محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د، ط، ت)، القاهرة، ص 85، نقلاً عن نادية مير، الدلالة الاشتقاقية في تفسير

رسالة أدب الكاتب للزجاجي، ص 15.

(3) الجرجاني، التعريفات، ص 26.

(4) عبدالقادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بالفجالة، (د، ط)، 1908م، القاهرة، ص 18.

(5) ينظر: نادية مير، الدلالة الاشتقاقية في تفسير رسالة أدب الكاتب للزجاجي، ص 16.

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن/ح/ت)، وينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط 19، 2010م، بيروت، ص 794.

طغيان مُسَمَّى (النَّحْتِ) على الاسم الاصطلاحي لهذا النوع من أنواع الاشتقاق المذكور في كتب هذا العلم ومصادر اللغويات ومراجعتها واضح لكلِّ باحثٍ ومُهِتَمٍّ، يتحقَّق النَّحْتُ باستحداث كلمةٍ واحدةٍ جديدةٍ من كلمتين أو أكثر، وقد يكون هذا (الأكثر) جملةً كاملةً، فتدلُّ الكلمةُ المشتقَّةُ على المعنى نفسه الموجود في الكلمتين أو الجملة، وتُسمَّى الكلمة الجديدة (مُنْحُوَّتًا) والتركيب الذي تم اشتقاقها منه (مُنْحُوَّتًا مِنْهُ)، ولعلَّ أشمل تعريف للنحت هو ذلك الذي وضعه الدكتور نهاد الموسى بقوله: "هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينة في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منها جميعاً بحظ في اللفظ، دالةً عليها جميعاً في المعنى"⁽³⁾.

هكذا عرَّفَ معظمُ اللغويين القدماء والمحدثين اشتقاق الكُتَّار أو (النَّحْتِ) بحسب ما سمَّاه أكثرهم، فهذا ابن فارس يذكر أن النَّحْتِ يكونُ بأخذ كلمتين، فتُنَحْتُ منهما كلمةٌ تكونُ آخذةً منهما جميعاً بحظ"⁽⁴⁾، وكان الخليل بن أحمد قد سبق جميع اللغويين إلى تعريف النحت بكونه "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها"⁽⁵⁾، والخليل بتعليقه ظاهرةً لجُوء العرب إلى النحت يكون أول من اكتشف (النَّحْتِ) في اللغة العربية، يقول الخليل: "إنَّ (العَيْنَ) لا تَأْتَلِفُ مع (الحاء) في كلمة واحدة لقُرْبِ مخرجيهما، إلا أن يُشْتَقَّ فَعْلٌ من جَمْعٍ بين كلمتين مثل (حَيَّ عَلَى) كقول الشاعر:

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَيْعَلُهُ الْمُنَادِي

فهذه كلمة جُمِعَتْ من (حَيَّ) ومن (عَلَى)، ونقول منه: حَيْعَلٌ، يُحْيَعِلُ، حَيْعَلَةٌ، وقد أَكْثُرَتْ من الحَيْعَلَةِ ... وهذا يُشْبِهُ قولهم: تَعَبَّشَمَ الرَّجُلُ، وَتَعَبَّشَسَ، إذا كان من عبد شمس أو عبد قيس"⁽⁶⁾، وقد رجَّح ابن فارس أن الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوتٌ، مثل قول العرب للرجل الشديد: (ضَبَطَر) من (ضَبَطَ) و(ضَبَّرَ)، وفي قولهم للفرس الشديد الحافر: (الصِّلْدَم) من (الصَّلْد) و(الصِّدْم)⁽⁷⁾.

وهناك قائمة مشهورة وشائعة ومتعاضمة -ولا تزال قيد التَّزَايُد- بالمُنْحُوَّتَاتِ من ألفاظ المعجم العربي، وبعضها واسعة الانتشار على ألسنة الناس، وبناءً على نوعية الفئة -من فئات تقسيم الكلام العربي- التي تنتمي إليها الكلمات الجديدة المنحوتة يتم تقسيم عملية وظاهرة النحت، فإذا نتج عنها اسم من أسماء الأعيان أو غيرها من الأسماء أُطْلِقَ عليه (النَّحْتُ الْإِسْمِي)، وإن كانت الكلمة المنحوتة فعلاً سُمِّيَ النَّحْتُ الذي نَتَجَتْ عنه (النَّحْتُ الْفِعْلِيُّ)، وإذا كانت الكلمة الجديدة الناتجة عن النحت صِفَةً مثل (ضَبَطَر) و(الصِّلْدَم) -اللتان سبق ذكرهما- دُعِيَ ذلك النحت بـ(النَّحْتُ الْوَصْفِيُّ)، وأما إذا أُجري النحت بين حرفين من الحروف فنتج عنه حرفاً جامعاً بينهما فيسمى بـ(النَّحْتُ الْحَرْفِيُّ)، و(النَّحْتُ النَّسَبِيُّ) هو الذي ينتج عنه كلمات جديدة فيها ياء النسب مثل (التَّيْمَلِيُّ) نسبةً إلى

(1) سورة الشعراء، الآية: 149.

(2) فرهاد ديو سالار، ظاهرة النحت في اللغة العربية، موقع ديوان العرب الإلكتروني على الإنترنت،

<http://www.diwalarab.com/spip.php?article21327>

(3) نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، ط 1، 1984م، الرياض، ص 67.

(4) ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة، ص 209.

(5) الخليل بن أحمد الفرهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، 1980م، بغداد، ج 1 ص 60.

(6) المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسيهما.

(7) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 3 ص 170.

بني تميم اللات، و(الطَّبَرَزَيْي) نِسْبَةً إِلَى بَلَدَي طَبَرِسْتَان وَخَوَارِزْم، و(الرَّاسْمَالِي) نِسْبَةً إِلَى كَلِمَتِي رَأْسِ الْمَالِ، وَهَنَّاكَ قِسْمٌ مِنَ النَّحْتِ لَعَلَّهُ يَدْخُلُ فِي النَّحْتِ النَّسْبِي يُطْلَقُ عَلَيْهِ (النَّحْتُ التَّخْفِيفِيُّ)، وَذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ الْمُتَضَمِّنَةِ (الْأَمِّ الْقَمَرِيَّةِ) مِثْلَ بَلْحَارِثِ، اسْمُ قَبِيلَةٍ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ الْمَذْحِجِيَّةِ وَمَا يُقَاسُ عَلَيْهَا مِثْلَ بُلْعَنْبَرٍ مِنْ (بَنِي الْعَنْبَرِ)، وَيَتِمُّ بِحَذْفِ لَامِ التَّعْرِيفِ الْقَمَرِيَّةِ لِتَعَدُّرِ إِدْغَامِهَا مَعَ النُّونِ الَّتِي تَسْبِقُهَا لِقَرَبِ مَخْرِجِهِمَا، وَلَا يَصِحُّ هَذَا النَّحْتُ فِي أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ الَّتِي لَامُ التَّعْرِيفِ فِيهَا (الْأَمِّ شَمْسِيَّةِ) مِثْلَ بَنِي النَّجَّارِ وَبَنِي الصَّيْدَاءِ، وَأَمَّا (نَحْتُ التَّفَكُّهِ) فَهُوَ النَّحْتُ الْمُعْتَسَفُ الَّذِي لَا يَتَّبِعُ قِيَاسًا وَلَا يَنْسَجَمُ مَعَ سَمَاعٍ، وَلَمْ يَضْعُهُ الْوَاضِعُ لِعَرَضِ الْإِسْتِخْدَامِ الْعِلْمِيِّ أَوْ الشَّعْبِيِّ الْوَاسِعِ، وَإِنَّمَا وُضِعَ بِهَدَفِ التَّنْدُرِ وَالْإِضْحَاكِ، وَمِثَالُهُ مَا أَوْرَدَهُ الْجَاهِظُ أَنَّ الدَّرْهَمَ نُحْتُتُ مِنْ (دَارِ الْهَمِّ) وَالْدِّيْنَارَ مِنْ (يُدْنِي إِلَى النَّارِ)، وَتَعْلِيلُ تَسْمِيَةِ نَوْعٍ مِنَ الْكَلَابِ بِ(السُّلُوقِيَّةِ) لِأَنَّهَا تَسْتَلُّ وَتُلْقِي⁽¹⁾.

م	اللفظُ المنحوتُ	فِعْلُهُ	التَّركِيبُ المنحوتُ مِنْهُ	ملحوظات
1.	يُجْعِلُ	فَعْلٌ	يقول: حَيٌّ عَلَى ...	
2.	يَسْتَرْجِعُ	فَعْلٌ	يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	
3.	صَلَّمَ	فَعْلٌ	صلى الله عليه وسلم	
4.	خَوَقَلَ	فَعْلٌ	قال: لا حول ولا قوة إلا بالله	
5.	فَذَلَكَّةُ	اسْمٌ	فذلك كذا وكذا	
6.	خَوَقَلَةٌ	اسْمٌ	لا حول ولا قوة إلا بالله	
7.	عَبْشَمِيٌّ	صِفَةٌ	من بني عبد شمس	
8.	عَبْقَسِيٌّ	صِفَةٌ	من بني عبد قيس	
9.	إِمْعِي	صِفَةٌ	من أنا معك	

جدول (2) فيه عينة من الكلمات المنحوتة في اللغة العربية

وقفه ختامية مع الاشتقاق:

يُعَدُّ الدكتور محمد حسن جبل من أفضل المتخصصين المعاصرين في العلوم اللغوية، وكان له عناية بعلم الاشتقاق جعلته من القلائد الذين لم يكن طرحهم وشروحهم وتحليلاتهم نمطية اعتيادية، وعندما عَرَفَ الاشتقاق بقوله إِنَّهُ استحداثٌ كَلِمَةً، أَخَذَ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى؛ لِلتَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ مَعْنَى جَدِيدٍ يَنَاسِبُ الْمَعْنَى الْحَرْفِيَّ لِلْكَلِمَةِ الْمَأْخُوذِ مِنْهَا، أَوْ عَنْ مَعْنَى قَالِي جَدِيدٍ لِلْمَعْنَى

(1) ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكنايني، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، ط 5، 1958م، القاهرة،

ص 106، وينظر: عبدالقادر مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 13 وما بعدها، وينظر: فارس فندي البطانية، النحت بين مؤيديه ومعارضيه، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، العدد 34، ص 121 وما بعدها، وينظر: رشيد عبد الرحمن العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، دار الكتب للطباعة والنشر، كلية التربية، جامعة بغداد، (د، ط، ت)، ص 272 نقلاً محمد أحمد زكي، الاشتقاق في العربية بين القدامى والحديثين: دراسة موجزة، ص 348، وينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 249، وينظر: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 210، 211، وينظر: فهاد ديو سالار، ظاهرة النحت في اللغة العربية، موقع ديوان العرب الإلكتروني على الإنترنت، <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article21327>.

الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما⁽¹⁾، هو عندما وضع هذا التعريف قام بمناقشته للتأكيد على بعض المعاني التي يفترض وضوحها من ألفاظ التعريف، فقال: معنى استحداث، أي: إنشاء كلمة جديدة؛ لنعبر بها عن معنى جديد، والمقصود بالمعنى الجديد أن يكون هذا المعنى قد استُحدث مجازة للتقدم العلمي، أو الوضع الاجتماعي، أو السياسي وغيرهما، ولم يكن موجوداً من قبل، أي لم تذكره معاجم اللغة، أو ذكرته وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن مذكوراً، ثم دُكر، ومعنى: (يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها) أي: لا بد من وجود علاقة بين المشتق والمشتق منه، وهو ما يُسمّى بـ (الربط الاشتقاقي)، ولا بد منه حتى تكون عملية الاشتقاق سائغة، أو يُسمّى بـ (الربط الكلي أو المحوري) وذلك هو النوع الثاني من الاشتقاق الدلالي، وذلك حين يوجد معنى عام ترجع كل فروع المادة إليه، والمقصود بـ (معنى قالبي جديد)، أي: معنى الصيغة التي سُكّنت فيها الكلمة من الفاعلية أو المفعولية أو التعدية أو الاتخاذ أو المطاوعة... إلخ، القول بـ (التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما) يوضح أن المقصود هو هذا النوع الذي يتحد فيه المشتق والمشتق منه في الحروف وترتيب هذه الحروف فيها⁽²⁾.



(1) ينظر: محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً، مكتبة الآداب. ط 1، 2006م، القاهرة، ص 10.

(2) المرجع السابق، ص 11، 12، وينظر: سيد مصطفى أبوبال، تعريف الاشتقاق لغةً واصطلاحاً، مقال علمي منشور في موقع الألوكة

الأدبية واللغوية، http://www.alukah.net/literature_language/0/111996.

■ **المبحث الثاني: تعريف الصرف في اللغة الإنجليزية والمستويات الأعم منه والأخص:**

■ **Morphology in English among other linguistic branches:**

العلوم اللغوية الأساسية في ميدان اللغويات الإنجليزية هي ستة، وبيّناها كما يأتي:

- (1) علم الأصوات (Phonetics).
- (2) علم النبر والتنغيم وما في حكمهما (Phonology).
- (3) علم الصرف وتوليد الكلمات (Morphology).
- (4) علم بناء الجملة والتراكيب (Syntax).
- (5) علم الدلالة أو علم المعنى (Semantics).
- (6) علم اللغة في المواقف الحياتية (Pragmatics).

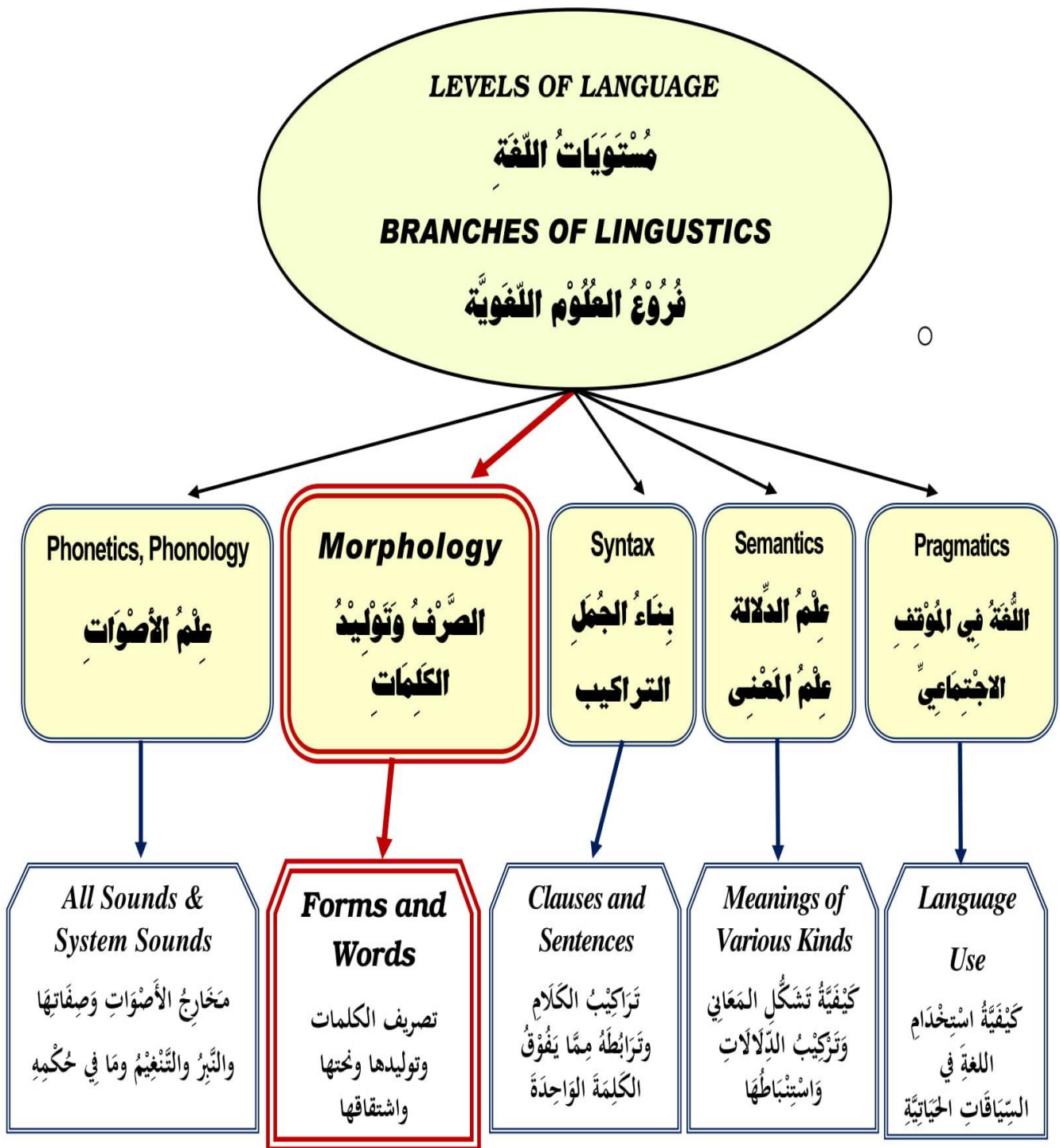
وتتقاسم هذه العلوم اللغوية أدواراً وظيفية في دراسة اللغة، فبينما يتصدر العلم الأول (Phonetics) لدراسة كيفية صدور الأصوات ومخارجها وصفاتها، وكذلك تصنيفها إلى فئات صائتة (Consonants) ومتحركة (Vowels)، يتصدر العلم الثاني (Phonology) لدراسة النبر والتنغيم ومقاطع الألفاظ، وكذلك مواضع التشديد في نطق الكلمة المفردة، ويقوم علم الصرف بدراسة المستوى الأعلى الكلمة ومكوناتها التحليلية وآليات توليد الجديد منها، ويشترك قوانين الصرف ومناهجه وطرقه، وفي المستوى الأعلى يأتي علم بناء الجملة (Syntax) ليتناول كيف تتركب الجملة في اللغة الإنجليزية من الكلمات، ويقوم بتصنيف التركيب في جُمْلٍ وأشباه جُمْلٍ وعبارات فِعْلِيَّةٍ وإِسْمِيَّةٍ وَحَرْفِيَّةٍ، كما أنه يعطي المسميات التفصيلية لكل شكل من أشكال التعبير، مع كثير من التفصيلات التي يعرفها ذوي الاطلاع في هذا الميدان، ويضطلع علم الدلالة (Semantics) بدراسة دلالات الألفاظ والتراكيب (العبارات والجمل وأشباه الجمل) وما فيها من تضاد وترادف، وأنواع الدلالات التي تحملها الكلمة مُفْرَدَةً أو الكلمة في حال كونها عُنْصَراً من عناصر جُمْلَةٍ قَائِمَةٍ، والشكل رقم (32) يبين العلاقة بين جميع هذه العلوم اللغوية وأدوارها الوظيفية بوضوح تام.

المصطلح (Morphology) يتكون من جزأين أو عنصرين هما: (Morph) و(Ology)، وأولهما (Morph) يعني الشكل التركيبي المُنْصَوِي تحت شيءٍ واحدٍ مُتَّكَوِّنٍ من أجزاء صغرى، و العنصر الثاني (Ology) يعني (دراسة) أو (علم)، وإذا نظرنا إلى مصطلح (Morphology) باعتبار عنصره المكوّنين لاسمه فإننا نستنتج أنه العلم الذي يُعنى بدراسة الجزئيات المكونة للشيء الواحد الذي يضم شتات تلك الجزئيات ليعطيها (الشكل) العام الذي تبدو عليه في محيطها أو بيئتها، وهو يدرس أيضاً آلية تركيب ذلك الشكل العام وكيفية تحليله، والمحيط أو البيئة المشار إليهما آنفاً قد يكونان محيطاً أو بيئةً بيولوجيةً أو لغويةً أو ما يقاس عليهما، إذ أن هذا المصطلح (Morphology) قد اسْتُخْدِمَ أو ما اسْتُخْدِمَ في علم الأحياء (Biology) في سياق دراسة مكونات النبات أو مكونات الجسم الحيواني أو الشكل البنائي للكائنات المدروسة في ذلك العلم⁽¹⁾.

اقتحم هذا المصطلح ميدان الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر، ووضع اللغويون الأوروبيون - ومنهم اللغويون الإنجليز - تعريفاً لهذا المصطلح (Morphology) وهو الآتي: المورفولوجي (وقد يسميه البعض: المورفولوجيا) هو العلم

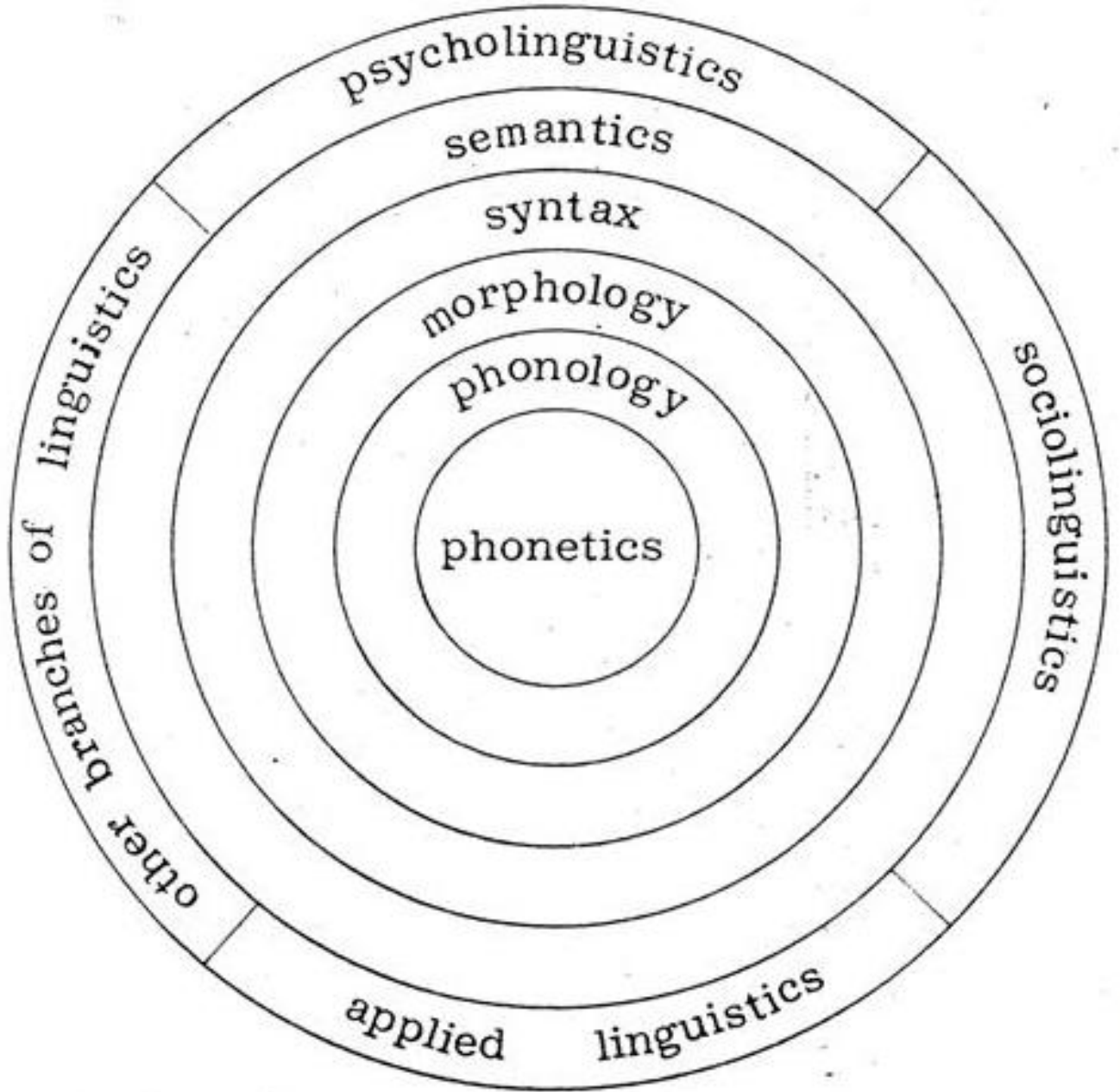
(1) Thakur, Damudar, **Linguistic Simplified: Morphology**, 2nd Ed. Bharati Bhawan P & D., 1997, p 1, follow this link, too: <https://sciencing.com/types-morphology-17126.html>.

المُتَفَرِّعُ من الدراسات اللغوية (Linguistics) الذي يُعنى بدراسة المورفيم (Morpheme) وموقعه في بناء الكلمة، ودوره في تركيب كلمات المعجم، وكما يدرس الآليات المختلفة لتوليد الكلمات التي يستلزمها استخدام اللغة⁽¹⁾.



والشكل رقم (2) يبين العلاقة بين جميع هذه العلوم اللغوية وأدوارها الوظيفية

⁽¹⁾ Thakur, Damudar, **Linguistic Simplified: Morphology**, p 1.



والشكل رقم (26) يبين مستوى الأدوار الوظيفية لفروع العلوم اللغوية الإنجليزية⁽¹⁾

The Scope or Major Branches of Linguistics

بناءً على دلالة ومفهوم مصطلح هذا العلم اللغوي نجد أنه العلم المناظر والمكافئ للعلوم التي يستخدمها لُغَوِيُّو العربية لدراسة مكونات الكلمة، وما هو المجرد والمزید في حروفها، وآليات توليد الكلمات التي تفرضها وتستلزمها سياقات الاستخدام العلمي والاجتماعي المختلفة، وهي القياس والصرف والاشتقاق بفروعه المتعددة. هناك عدة مصطلحات أساسية في علم الصرف الإنجليزي، يُفید تعريفها في تبسيط فهم القارئ والدارس، وسنستعرض تعريف المصطلحات (الصَّرْفِيَّة) المورفولوجية المتعلقة بدراستنا فقط، وهي المصطلحات الآتية:

(1) انظر الرابط الآتي: <http://slideplayer.com/slide/5376400>

■ المورف (Morph):

هو أصغر وحدة تركيبية في الكلمة، وهي وحدة ذات وظيفية نحوية أو حُمُولَة دلالية أو كلاهما معاً، بحيث أنَّ أيَّ تقسيم أو تحليل إضافي يلحق هذه الوحدة هو يُفَقِّدُها دورها النحوي وحمولتها الدلالية، ويجعلها تحت مُسَمَّى الحروف والأصوات فحسب، ومثالها ما نجده من تقسيمات للكلمات عند تحليلنا للجملتين الآتيتين:

(1) He hated such films.

هذه الجملة يمكننا تقسيمها إلى ستة مورفات (Morphs) هي كما يأتي:

He + hate + ed + such + film + s

(2) The teachers condemned that announcement.

هذه الجملة يمكننا تقسيمها إلى تسعة مورفات (Morphs) هي كما يأتي:

The + teach + er + s + condemn + ed + that + announce + ment

ونلاحظ أنه لا يمكن القيام بأي تقسيم إضافي ذي وظائف نحوية أو دلالية لوحدات كل كلمة في كلمات هاتين الجملتين، والإقدام على ذلك سوف يُسَفِّرُ عن تجزئة هذه الوحدات إلى فئتي الأصوات الإنجليزية الصائتة (Consonants) والمتحركة (Vowels)، وذلك يُفَحِّمُنَا في ميدان علم آخر من العلوم اللغوية الإنجليزية، وهو علمٌ مستقل استقلالاً تاماً عن علم المورفولوجيا، ويُقَصِّدُ به علم الأصوات المشهور بـ (الفونوتيك - Phonetics).

■ المورفيم (Morpheme):

هو أصغر وحدة لغوية مُجَرَّدَة ذات دلالة، فمثلاً كلمة (Stopped) تتألف من مورفيمين هما: (stop) وهو مورفيم معجمي يدل على التوقف) + (مورفيم الزمن الماضي)، وقد استخدم لغويو العربية المعاصرون هذا المصطلح وجعلوه وحدة التحليل اللفظي، وفي تحليلهم لكلمة (المُعَلِّمُونَ) مثال على ذلك، وإذ أن فيها ستة مورفيمات، وبيان ذلك كما يأتي:

الـ "مورفيم التعريف" + (عَلَّمَ) مورفيم معجمي يدل على "التعليم" + (مُعَلِّم) "اسم فاعل" + (ون) يمثل ثلاثة مورفيمات، هي: مورفيم الجمع ومورفيم الجنس ومورفيم الإعراب.

■ الألوْمورف (Allomorph):

المورفيم المذكور آنفاً هو كائن لغوي مَلْفُوظٌ مَنْطُوقٌ وَمَكْتُوبٌ، قد يكون مُمَثَّلاً في صوت واحدٍ وحرف واحدٍ أو أكثر من صوت وأكثر من حرف، والكلمة الواحدة قد تكون ذات مورفيم واحدٍ أو متعددة المورفيمات، وفي حال تعدد المورفيمات فيها فإنها تصبح بيئة صوتية تؤثر بعض مورفيماتها في البعض الآخر من ناحية نطقها وكتابتها، فنرى في تحليل الكلمات مورفولوجياً أكثر من صورة لفظية أو كتابية أو كليهما معاً – للمورفيم، فهذه الصور المختلفة للمورفيم الواحد هي التي يُطْلَقُ عليها مُسَمَّى الألوْمورفيم، وبالتالي يمكننا أن نخلص إلى تعريف موجز ومكتنز للألوْمورف (Allomorph) فنقول:

الألوْمورف هو الصورة الصوتية والكتابية التي يظهر من خلالها المورفيم أثناء التحليل المورفولوجي للكلمة، فمورفيم الجمع في اللغة الإنجليزية قد يظهر على مَثَلًا في الحرف (s) وفي صورة الصوت /s/ كما هو في الكلمة cats، وقد يظهر في صورة الحرفين (es) وعلى صورة الصوت /ɪz/ كما في آخر كلمة classes، وقد يظهر في صورة تغيير للحرف واستبدال لصوت (vowel) بـ (vowel) آخر كما في كلمة man وجمعها men، فنقول هنا: إن {s} و {ɪz} وتغيير الصوت المتحرك هي ثلاثة ألوْمورفات لمورفيم واحد هو مورفيم الجمع، وتعددتها جاء نتيجة التأثيرات المتبادلة بين مورفيمات البيئة الصوتية داخل الكلمات التي حللناها.

وفي اللغة العربية نجد أن {uun} - (وُنَ) و {ien} - (يُنَ) هما أَلُومُورَفَانِ لمورفيم واحد هو مورفيم المذكر السالم، وكذلك نجد أن {an} - (انَ) و {ain} - (اينَ) هما أَلُومُورَفَانِ لمورفيم واحد هو مورفيم المثنى، وما أكثر الأشكال (الأَلُومُورَفَات) الخاصة بمورفيم (ال) التعريف الشمسية في اللغة العربية، وكثرتها نتج عن تأثر هذا المورفيم بالأصوات التي تعقبه في الكلام، مثل:

م	الكلمة المتضمنة لمورفيم (ال) التعريف الشمسية	أَلُومُورَف (ال) التعريف في هذه الكلمة ⁽¹⁾
1.	التُّهُمَةُ = at-tuhmah (اتُّهُمَةُ)	{at}
2.	التَّوْرَةُ = at-tawrah (اتُّوْرَةُ)	{at}
3.	الدَّارُ = ad-daar (ادُّ دَار)	{ad}
4.	السَّفَرُ = as-safar (اسُّ سَفَر)	{as}
5.	الدِّكْرُ = ad-dikr (ادُّ دِكْر)	{ad} ⁽²⁾

ومما سبق يتضح لنا بجلاء ماهية الفرق بين المورف (morph) والمورفيم (morpheme) والأَلُومُورَف (allomorph)، ويمكننا أن نقول:

Every morpheme is a morph and every allomorph is a morph, too. Also every allomorph is a morpheme but the contrary is true.

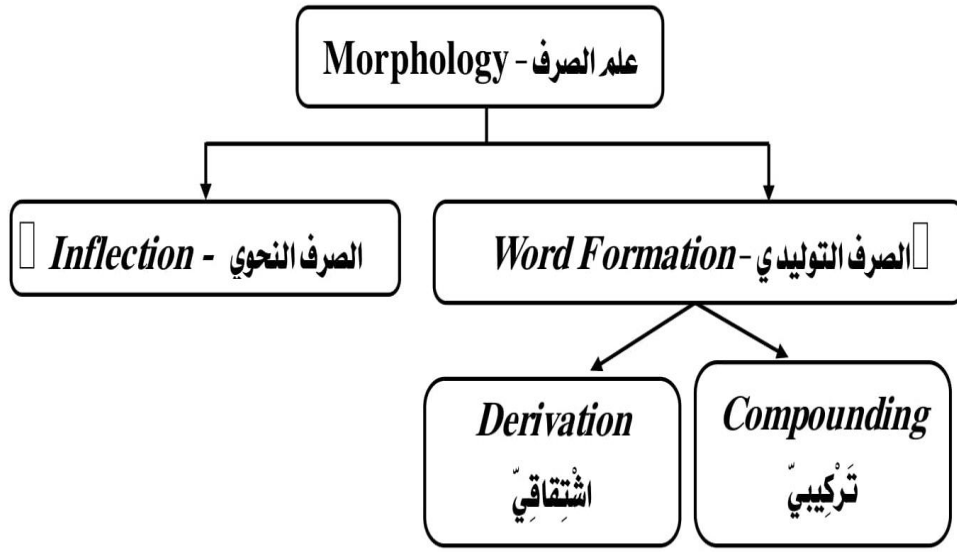
(المورفيم والأَلُومُورَف كل واحد منهما هو مروف)، وكل أَلُومُورَف هو مورفيم ولكن العكس ليس صحيح.

أقسام علم الصرف الإنجليزية (Morphology):

تندرج عناوين كثيرة وشعب عديدة تحت هذا العلم، ويقع اختلاف بين اللغويين المشتغلين فيه حول بعض التقسيمات التفصيلية، ولكنهم يكادون أن يجمعوا حول الخطوط العريضة الرئيسة له، وسيتم استعراض مجمل هذه التقسيمات ولكن التفصيل لن يشمل إلا ما كان منها له نظير في اللغة العربية استناداً إلى الحدود التي تحصر مجال التناول البحثي في هذه الدراسة.

(1) انظر الرابط الآتي: http://www.angelfire.com/tx4/lisan/lex_zam/dilalahessays/morpheme.htm

(2) اصطلح المشتغلون بعلم لغويات اللغة العربية المعاصرة على وضع الأَلُومُورَف بين قوسين هكذا {...}.



الشكل رقم (27) فروع علم الصرف (Morphology) في اللغة الإنجليزية

The Branches of Morphology

من خلال الشكل رقم (34) يتضح لنا أن أهم فروع هذا العلم هي كما يأتي:

❖ أولاً: التصريف النحوي (Inflection - Inflexion):

هذا الفرع من علم الصرف هو المناظر لعلم الصرف المعلوم والمشهور لدى لغويي ونحاة اللغة العربية، فهو الفرع الذي يؤسس للآليات التي ينبغي اتباعها في تصريف الكلمات المعجمية الإنجليزية لاستخراج كل الأشكال والصيغ المطلوبة في السياقات النحوية مثل صيغ الأزمنة والإفراد والجمع واسم الفاعل واسم المفعول والصفات والظروف وما في حكمها، وأوجه التشابه في هذا الفرع كبيرة جداً وكثيرة مع ما نجده في اللغة العربية.

بإضافة (Inflectional morpheme)⁽¹⁾ إلى الكلمة فإننا نحصل على شكل جديد من الكلمة ذاتها لا كلمة جديدة، وكل الكلمات التي تم اشتقاقها استناداً إلى هذه الآلية فإنها في نظر لغويي اللغة الإنجليزية تعد أشكالاً للكلمة الأصلية بينما يعتبر لغويو العربية الكلمات من أمثالها كلمات جديدة مستقلة، وهناك سبع أنواع من المورفيمات المنتمية إلى هذه الفئة أو هذا الفرع من الصرف الإنجليزي، وهي جميعها لواحق (suffixes) تأتي في نهاية جذور الكلمات، وليست سوابق (prefixes) في بدايات الكلمات، كما أنها جميعها لا تؤدي إلى تغيير نوع الكلمة الأصلية، فمثلاً إذا كانت اسماً قبل إضافة الـ (Inflectional morpheme) إليها فإنها تظل اسماً بعد إضافته أيضاً، وهذه المورفيمات هي كما يأتي:

(1) مورفيم الجمع (Plural Suffix):

هذا المورفيم في اللغة الإنجليزية هو مورفيم واحد فقط، وله عدة أومورفات، منها ما يأتي:

- /s/ كما هو في الاسم lakes.
- /z/ كما هو في الاسم boys.

(1) يكتبها بعض اللغويين الإنجليزي في مؤلفاتهم باختلاف يسير غير مبرر، هو (Inflexional morpheme)، Thakur,

.Damudar, **Linguistic Simplified: Morphology**, p 10.

- /z/ كما هو في الاسم languages.
- تغيير صوت (vowel) بصوت (vowel) آخر كما في الاسم woman وجمعه women.
- وقد يكون ألومورف مستتر، فيسمى (مورفيم خالي) أو (المورفيم الصَّفْرِيُّ)، وهو المورفيم الذي لا وجود له في الرسم الكتابي وإنما هو الصورة الموضوعية في الذهن، فنذكره بمعرفة سابقة كون اللفظ في صيغة الجمع أو بالسليقة، ومثاله مورفيم الجمع في الاسم (fish).
- وليس هناك أنواع لمورفيم الجمع في اللغة الإنجليزية، بينما نجد مورفيم الجمع في اللغة العربية أحد ثلاثة أنواع، إما (أ) مورفيم جمع المذكر السالم، وله ألومورفان كما سبق بيانه في تعريف المصطلحات في هذا المبحث، (ب) مورفيم جمع المؤنث السالم (3) مورفيم جمع التكسير.

(2) لاحقة الإضافة المِلْكِيَّة (Genitive Suffix):

ولن نتناول هذا النوع من اللواحق الصرفية النحوية الإنجليزية لانعدام الشبيه له في نحو اللغة العربية، وبالتالي فهو يتجاوز حدود هذه الدراسة.

(3) مورفيم المفرد الغائب في زمن المضارع (Third Person Singular Number Present Tense) (Suffix):

مورفيم المفرد الغائب في زمن المضارع في اللغة الإنجليزية -من الناحية الصوتية- هو متطابق تمام التطابق مع المورفيمين السابقين فيها، وتكاد ألومورفاتهما أن تكون هي نفسها ألومورفات التي يظهر هذا المورفيم بها، والفرق بينه وبينهما كامن في وجه واحد فقط، هو أن هذا المورفيم مرتبط بالأفعال بينما المورفيمان السابقان مرتبطان حصرياً بالأسماء، الأمثلة الآتية تبين ذلك:

- /s/ كما هو في الفعل cuts.
- /z/ كما هو في كلمة goes.
- /z/ كما هو في كلمة doses.

وقد يكون ألومورف مستتراً (zero element)، فيسمى (مورفيم خالي) أو (المورفيم الصَّفْرِيُّ)، وهو المورفيم الذي لا وجود له في الرسم الكتابي وإنما هو الصورة الموضوعية في الذهن، فنذكره بمعرفة سابقة كون اللفظ في صيغة الجمع أو بالسليقة، ومثاله مورفيم الجمع في كلمة (fish) و (deer) و (sheep).

ومع الاختلاف الواضح البَيِّن في موضع ظهور هذا المورفيم في عملية تصريف الأفعال في اللغتين العربية والإنجليزية إلا أن وجوده يعدُّ أحد أوجه التشابه بينهما، وقد سبقنا الإشارة إلى أن جميع مورفيمات التصريف النحوي في اللغة الإنجليزية هي لواحق (Suffixes) تأتي في نهاية الكلمات، لكن هذا المورفيم في اللغة العربية يأتي في صورة سابقتين (prefixes) تَرْدَانِ في بداية الأفعال المضارعة، وهما مُثْمَلَانِ في حرفين، الحرف الأول هو الـ(ي) ويحمل دلالة الإشارة إلى أنَّ الفاعل مُذَكَّرٌ مُفْرَدٌ غَائِبٌ، والحرف الثاني هو الـ(ت) ويحمل دلالة الإشارة إلى أنَّ الفاعل مُؤَنَّثٌ مُفْرَدٌ غَائِبٌ.

(4) المورفيم الدال على زمن الماضي (Past tense Suffix):

المورفيم الدال على الزمن الماضي في الفعل الإنجليزي له شكلان كتابيان، وهم (ed) و(d) يظهر أحدهما في نهايات الأفعال غير الشاذة، وهذا المورفيم -أيضاً- له ثلاثة ألومورفات يحدد ألومورف المناسب منها البيئة الصوتية في جذر الفعل الذي سيضاف إليه مورفيم الزمن الماضي، وهذه ألومورفات الثلاثة هي كما يأتي:

- /t/ كما هو في الفعل stopped.

▪ /d/ كما هو في كلمة bombed.

▪ /ɪd/ كما هو في كلمة wanted.

وهذا المورفيم يناظره في اللغة العربية -في الشكل الكتابي- الفتحة في حال كون الفعل الماضي صحيح الآخر ولم يتصل به ضمير رُفِعَ، أو السكون في حال كون الفعل الماضي مقصوراً أو اتصل به ضمير رُفِعَ.

(5) اللاحقة الدال على الحال (Present Participle Suffix):

عندما اصطاح الأكاديميون العرب المشتغلون بدراسة وتدريس العلوم اللغوية الإنجليزية -لاسيما علم بناء الجملة syntax وعلم الدلالة semantics- على جعل الفئة اللفظية التي يطلق عليها نُحَاةُ اللغة الإنجليزية مُسَمَّى (Adverbs) نظيرةً لـ(الحال) في النحو العربي، عندما فعلوا ذلك لم يقوموا بتصنيف الفعل في صيغة الـ(Present Participle) ليكون ضمن فئة (الحال) أيضاً، مع أنَّ مفهوم (الحال) في النحو العربي أكثر انطباقاً على مفهوم الـ(Present Participle) ووظيفته الدلالية منه على مفهوم فئة (Adverbs) اللفظية ودورها الدلالي.

يمكننا تعريف الـ(Present Participle) بأنه هو وصف لميئة الفاعل عند حدوث الحادثة أو الوصف، وهذا هو التعريف نفسه الذي تعطيه المصادر العربية للحال⁽¹⁾، وتتم صياغته بإضافة (ing) إلى مصدر الفعل ليصبح بذلك حالاً ينطبق عليه التعريف الآنف ذكره، ومثاله:

The teacher explained the lesson **raising** his voice.

معناه: المعلمُ شَرَحَ الدَّرْسَ رافعاً صَوْتَهُ.

The farmer comes riding his donkey.

جاء الفلاحُ راكباً حماراً.

ففي كلا الجملتين نجد أن الحال (رافعاً = rising) و(راكباً = riding) يصف هيئة الفاعل أثناء حدوث الفعل. اللاحقة المَناظِرَةُ في اللغة العربية للاحقة الـ(Present Participle) في اللغة الإنجليزية يمكن تناولها كمورفيم، فنقول: هي مورفيم صُفْرِيّ (zero element)، وهو مورفيم الإعراب بالنصب، ويتخذ في الصورة الكتابية صيغة تنوين الفتح.

(6) المورفيم الدال على اسم المفعول (Past Participle Suffix):

اسم المفعول في اللغة الإنجليزية المأخوذ من عامة الأفعال الاعتيادية (regular verbs) محصور في إضافة مورفيم واحد إلى مصدر الفعل، وهو يتطابق تمام التطابق مع مورفيم زمن الماضي (Past tense Suffix)، وأما إذا كان مشتقاً من الأفعال الشاذة (irregular verbs) فلا يتبع قاعدة واحدة، وله صورة شتى لا يُجْدِي معها غير الحفظ والاستظهار.

(7) لاحقة صيغة المقارنة والتفضيل (Comparative and Superlative Suffix):

لتحويل الصفة الإنجليزية من صيغتها العادية إلى صيغة المقارنة نضيف إليها اللاحقة (er) بدون المساس ببنية الصفة ذاتها،

مثل:

tall – taller ----- nice – nicer ----- rich -- richer

وهي التي تناظر ما صُنِعَ على وزن (أَفْعَل) في علم الصرف في اللغة العربية، وهنا نرى أن صيغة المقارنة العربية فيها جزء يأتي على شكل سابقة في بداية الكلمة والمقصود هو حرف الألف الظاهر في (أَفْعَل) إضافةً إلى تغيير يطرأ على بنية الصفة نفسها، فمثلاً (كَرِيم) تصبح صيغة المقارنة منها (أَكْرَم).

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 2 ص 243، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 31 ص 78.

وصيغة التفضيل في الصفة في اللغة الإنجليزية تتشكل بإضافة اللاحقة (est) إليها، وإضافة أداة التعريف (article) قبل الصفة كلمةً مستقلةً، مثل:

tall – **the tallest** ----- nice – **the nicest** ----- rich – **the richest**

ونجد أن صيغة التفضيل في اللغة العربية تتشابه مع ما تمت الإشارة إليه في اللغة الإنجليزية من وجوب أن تُسبق الصفة بـ (ال) التعريف، مع وضع صيغة المقارنة نفسها دون تغيير، ومثاله:

كَرِيمٌ – أَكْرَمُ – الْأَكْرَمُ ----- سَمِيحٌ – أَشْمَنُ – الْأَشْمَنُ.

❖ ثانياً: الصرف التوليدي (Word Formation):

عند ذكر كلمة (التوليدي) في عنوان هذه الجزئية من دراستنا فالمقصود ليس المصطلح المشهور في الدراسات النقدية اللغوية التي ابتدعها علم اللغويات الأمريكي نعوم تشومسكي، إنما هو لفظ معجمي مجرد من أي دلالة اصطلاحية، يعتبره الباحث مُعَبَّرًا عن معنى هذا الفرع من علم الصرف، ومُعَبَّرًا عن دوره الوظيفي إيجاد الكلمات الجديدة التي تستدعيها السياقات الحياتية العامة أو العلمية الأكاديمية الخاصة.

الصرف التوليدي (Word Formation) هو الأوسع مدى والأكثر إثارة للذهنية اللغوية الدارسة من بين فروع علم الصرف الإنجليزي، ففيه تنوع كبير وطريف لطرق توليد الكلمات الجديدة، وقد عدّها بعض اللغويين عشرة طرق، وآخرون جعلوها اثنتي عشرة طريقة، ويحملها الشكل رقم (35).

English word-formation

- | | |
|------------------|------------------------------|
| 1. Affixation | 7. Blending. |
| 2. Conversion | 8. Inventions |
| 3. Compounding | 9. Borrowing |
| 4. Reduplication | 10. Onomatopoeia/
Echoism |
| 5. Clipping | 11. Backformation |
| 6. Acronyms | 12. Eponymy |

والشكل رقم (28) طرق توليد الكلمات في إطار فرع الصرف التوليدي ضمن فروع علم الصرف الإنجليزي (Morphology)⁽¹⁾

The Branches of English Morphological word-formation

(1) انظر الرابط الآتي: <https://www.slideshare.net/akhtarnaseem/morphology-14833440>

من هذه الطرق كلها سيتم في هذه الدراسة- تناول الطرق التي يوجد لها نظائر في العلوم اللغوية العربية فقط، وذلك على النحو الآتي:

(1) النحت (Acronyms):

وجود النحت في اللغات المنحدرة من اللغة اللاتينية والمقتبسة (كاللغة الإنجليزية) هو أكثر من وجوده في غيرها⁽¹⁾، وإن كان النحت في اللغة العربية ظاهرة راسخة بالشكل الذي تم تناوله في المبحث السابق، إلا أنه يختلف في آلية توليده للكلمة الناتجة عنه (الكلمة المنحوتة) عما هو عليه في اللغة العربية، فهو في اللغة العربية كما عرفه أحدهم بقوله: "هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متبائنة في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منها جميعاً بحظ في اللفظ، دالةً عليها جميعاً في المعنى"⁽²⁾ فإنه في اللغة الإنجليزية محصور في أخذ الحروف الاستهلاكية من كلمات العبارة أو الجملة التي هي محط عملية النحت، بحيث تصبح مجموعة الحروف المأخوذة منطوقةً على هيئة كلمة جديدة ذات استقلالية في المعجم⁽³⁾، والمهدف منه هو الاختزال والاختصار للعبارة والجمل الكثيرة الورد في كلام الناس والشائعة استخدامهم لتوفير الجهد والوقت والحيز المادي المستهلك في الكتابة.

في الجدول الآتي مجموعة من أشهر الكلمات التي تم تخضت عن عملية النحت في اللغة الإنجليزية:

No.	The Group of Words From Which the New Word is Composed of their initial Letters التَرْكِيبُ الْمُنْحُوتُ مِنْهُ	The Words resulted الْلَفْظُ الْمُنْحُوتُ	Part of Speech نَوْعُهُ
1.	Electronical Mail	E-mail	Noun
2.	To Send an electronical mail	E-mail	Verb
3.	United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization	UNESCO	Noun
4.	North Atlantic Treaty Organization	NATO	Noun
5.	Radio Detecting and Ranging	Radar	Noun
6.	International Review of Applied Linguistics	IRAL	Noun
7.	Lightwave Amplification by Stimulated Emission of Radiation	LASER	Noun
8.	Football International Federation Association	FIFA	Noun

الجدول رقم (3) بمجموعة من أشهر الكلمات التي تم تخضت عن عملية النحت في اللغة الإنجليزية

(1) ينظر: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 212.

(2) ينظر: نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص 67.

(3) Thakur, Damudar, *Linguistic Simplified: Morphology*, p 72..

وفي الجدول الآتي أمثلة معبرة عن تناظر هذه العملية اللغوية في اللغة العربية مع مقابلها في اللغة الإنجليزية، مع العلم أن هذه الأمثلة تم توليدها بألية تختلف عن الآلية التي اتبعها العرب القدامى وعبر عنها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين كما سبق إيضاحه، فهذه الأمثلة ناتجة عن تطبيق شبه تام لآلية النحت الموجودة في اللغة الإنجليزية، وأقصد الاختصار على استخدام الحروف الاستهلاكية لكلمات العبارة أو الجملة المنحوت منها، مع استبعاد (ال) التعريف عند النحت والنظر إلى الحرف الاستهلاكي للكلمة ذاتها:

م	The Group of Words From Which the New Word is Composed of their initial Letters التَّركِيبُ المُنْحُوتُ مِنْهُ	The Words resulted اللُّفْظُ المُنْحُوتُ	ملحوظات
1.	أفواج المقاومة اللبنانية (Lebanese Resistance Regiments)	أمل Amal	
2.	البنك السعودي للمصطلحات (Saudi Bank for Terminology)	باسم Basim	
3.	حركة المقاومة الإسلامية (Islamic Resistance Movement)	حماس Hamas	
4.	حركة التحرير الوطني الفلسطيني (Palestinian National Liberation Movement)	فتح Fath	
5.	حزب الشعب الديمقراطي الأردني (Jordanian People's Democratic Party)	حشد Hashd	
6.	منظمة الجبهة الديمقراطية (Democratic Front Organization)	مجد Majd	
7.	وكالة الأنباء الفلسطينية (Palestinian News Agency) ⁽¹⁾	وفا wafa	

الجدول رقم (4) بمجموعة من أشهر الكلمات التي تم تمخضت عن عملية النحت في اللغة العربية

(2) التركيب المزجي (Compounding):

التركيب ما تشكّل من أكثر من كلمة، والمقصود هنا هو ذلك النوع من الأسماء والأفعال والحروف الإنجليزية التي يتم تركيبها من كلمتين فأكثر، وهو في الأسماء أظهر وأبرز، والاسم المركب هو قَسِيمُ الاسم المفرد، ولا نعي بقولنا (المفرد) الفِئَة

⁽¹⁾ Hamdan, Jihad & Fareh, Shehdeh, **Acronyms in English and Arabic**, Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 30, No.1, 2003. p 72..

التي تناظر الجُمع وتُقَابِلُهُ، بل المفرد هو ما كان كلمة واحدة فقط، والتركيب المزجي هو أحد أنواع الاسماء المركبة الذي تنصهر فيه الكلمات التي يتكون منها حتى تصبح كأنها كلمة واحدة⁽¹⁾.

يؤكد القواعديون (Grammarians) بأن اللغة الإنجليزية شديدة الثراء بهذه النوعية من الأسماء، ويتمد تأكيدهم إلى العلاقة الإسنادية النحوية بين مكونات هذه الأسماء المركبة بحيث يرسخ في ذهن القارئ والدارس أن العامل الفاصل في جواز تشكيل اسم من تركيب مُسْتَحْدَثٍ هو وجود علاقة إسنادية بين الكلمات المكونة لهذا التركيب، كما أنهم في دراستهم الأسماء المركبة يجعلون كل أنواع التراكيب التي تطلق على الأعلام والأماكن وما دونهما في فئة واحدة يطلق عليها (التركيب أو الاسماء المركبة - Compounding)، ومن أمثلتها:

No.	Compound Noun الاسم المركب	Underlying Syntactic Link العلاقة الإسنادية بين مكوناته	Compound components مكونات الاسم المركب
1.	Oil well	The well contains oil.	Subject + object
2.	Silk worm	The worm produces silk	Subject + object
3.	Sunrise	The sun rises	Subject + verb
4.	headache	The head aches	Subject + verb
5.	Blackboard	The board is black	Subject + complement
6.	Sun-worship	X worships the sun	verb + object
7.	Night-porter	The Porter works at night	verb + adverbial

في اللغة العربية نجد أن هذا النوع من التراكيب موجود وعريق فيها، ولعله محصور في الأسماء والحروف دون الأفعال، وقد تناوله سيبويه في كتابه فقال: "باب الشيئين اللذين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فُجِعَلاً بمنزلة اسم واحد .."⁽²⁾، ويقول ابن يعيش عن الاسم المركب تركيباً مزجياً: "مُزِج الاسمان وصاراً اسماً واحداً بإزاء حقيقة، ولم ينفرد الاسم الثاني بشيء من معناه، فكان كالمفرد غير المركب"⁽³⁾، وله أنواع يشرحها الجدول الآتي:

Un-meaningful Reduplicated Arabic Words	Meaningful Reduplicated Arabic Words	No. م
---	--------------------------------------	----------

⁽¹⁾ Thakur, Damudar, **Linguistic Simplified: Morphology**, p 62. Hall, Christopher, (1992) Morphology and mind: a unified approach to explanation in linguistics. London: Routledge. Amer, Walid M., **Compounding in English and Arabic: A contrastive study**, Alqsa university journal, Gaza, P 4. Also, Follow this link: <http://site.iugaza.edu.ps/wamer/files/2010/02/Compounding-in-English-and-Arabic.pdf>.

⁽²⁾ ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 3 ص 296.

⁽³⁾ ابن يعيش، شرح المفصل، ج 4 ص 112.

تراكيب تشكلت من امتزاج اسم مع اسم أو اسم مع حرف	تراكيب تشكلت من امتزاج مسند مع مسند إليه	
1. بَعْلَبَكْ	جَادَ الْحَقُّ	
2. وَمَعْدِيكَرِبْ	تَأْبَطُ شَرًّا	
3. سَبِيؤُهُ وَنَفْطُؤُهُ وَخَالُؤُهُ	وَحَضَرَمَؤُتْ	
4. كَلَّمَا		
5. كَنِفَمَا		

ولعله من الممكن تناول الأسماء المركبة تركيباً إضافياً متلازماً بشكل دائم حتى لكان مُكَوِّنِي الاسم المركب لم يُوضَعاً إلا من أجل ذلك الظهور في ذلك الشكل المركب بسياقه اللغوي والدلالي، مع التأكيد على أن نُحَاةَ العربية يتعاملون مع مكوناتها وفقاً لقواعد المضاف والمضاف إليه، وهذا في اللغة العربية المعاصرة كثير جداً، من أمثلته ما يأتي:

م	الاسم المركب	م	الاسم المركب
1.	حرية التعبير – Freedom of expression	8.	شجرة الدر – Shajaratul Adurr
2.	يوم الحساب – Doomsday	9.	عابر سبيل – Passer-by
3.	ذاتي الحركة – Automatic	10.	ناطحة السحاب – Skyscraper
4.	دفع رباعي – Four-wheel-drive	11.	رئيس الوزراء – Prime Minister
5.	دودة الأرض – Earth Worm	12.	أمير المؤمنين – Caliph
6.	لا أخلاقي – Immoral	13.	دائم الخضرة – Overgreen
7.	لامركزي – Decentralized	14.	دوار البحر – Seasickness ⁽¹⁾

(3) الإِتْبَاعُ اللُّغَوِيُّ – (Reduplication):

الإِتْبَاعُ في اللغة علم صرف الإنجليزية يكون بتكرار الكلمة أو جزء منها مع تغيير يطرأ على الحرف الأول (الصوت الاستهلاكي) من الكلمة الثانية المكررة الذي دائماً ما يكون حرفاً صائتاً، وأحياناً ينحصر التغيير في الحرف (الصوت) المتحرك (Vowel) في وسطها أيضاً⁽²⁾، وهناك من يرى أن شيوع هذه الظاهرة اللغوية الإنجليزية هو في العامة أكثر منه

(1) Amer, Walid M., **Compounding in English and Arabic**, P 11, 12.

(2) Thakur, Damudar, **Linguistic Simplified: Morphology**, p 68. Kollataj, Andrzej,

Reduplication in English – Typology, Correlation with Slang Metaphorisation, Polilog. Studia Neofilologiczne, Institute of Modern Languages of the Pomeranian University, Slupsk, Issue No. 6, 2016, P 239 .

في الفصحى المعيارية، وأن النغمة أو الجرس الموسيقي الصوتي للنطق بالكلمات المكررة هو الدافع لاستحداثها مع الحياة المعاصرة، حتى أنه شبه بنغمة أغاني الراب الشعبية الشهيرة في الأوساط الشبابية الغربية المعاصرة⁽¹⁾.
ومن أمثلة الإتياع في اللغة الإنجليزية (Reduplication) نذكر الآتي:

No.	Reduplication with a Change in the Initial Consonant الإتياع مع تغيير الصوت الاستهلاكي في الكلمة الثانية	Reduplication with a Change in the Medial Vowel الإتياع مع تغيير الصوت المتوسط في الكلمة الثانية
1.	Hanky-panky	Flip-flap
2.	Hotch-potch	Wishy-washy
3.	Hocus-pocus	Tick-tock
4.	Hob-nob	Ping-pong
5.	Helter-skelter	Zig-zag

والإتياع اللُّغَوِيُّ - (Reduplication) في اللغة العربية يختلف عن عما رأيناه في اللغة الإنجليزية في اشتراط أن تكون الكلمتان مترادفتين غالباً -أو لهما معنى⁽²⁾ - ليتم إتياع إحداها بالأخرى، وفي كون الغرض منه لدى لغويي العربية التوكيد، فقد عرّفه بعض اللغويين المحدثين فقال: "هو أن يُتبع المتكلم الكلمة كلمة أخرى على وزنها أو رَوِيَّهَا إشباعاً صوتياً على نية توكيد العبارة في مسمع المتلقي"⁽³⁾.

والإتياع اللغوي قديم في اللغة العربية وأصيل فيها، ولذا نجد للرعيّل الأول من اللغويين العرب أقول فيه وف يتعريفه، فهذا الإمام الجلال السيوطي ينقل لنا عن الكسائي قوله عن الإتياع: "إنما سمي إتياعاً لأن الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد لها"⁽⁴⁾، ومن متأخري القدماء يقول ابن فارس أن الإتياع: "هو أن تُتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتوكيداً"⁽⁵⁾، ولم نجد اختلافاً في تعريفات اللغويين العرب المحدثين للإتياع عن تعريفات المتقدمين إلا ما كان فيه زيادة تفصيل، يقول أحدهم:

(1) Blake, F.R., **Reduplication in Tagalog**, The American Journal of Philology, Vol. 38, No. 4, 1917, P 425.

(2) الكلمة الثانية في اللغة الإنجليزية لا تكون ذات دلالة غالباً سوى الترقيم الموسيقي للتغني بالمعنى المتضمن في الكلمة الأولى.

(3) عبد الجواد عبد الحسن البيضاوي، **مفهوم الإتياع اللغوي بين المهمل والمستعمل**، مجلة جامعة كربلاء، المجلد 3، العدد 11، 2005م، 264.

(4) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، 1986م، بيروت، ج 1 ص 414، 415.

(5) ابن فارس، **الصاحي في فقه اللغة**، ص 209.

"الإتباع في اللغة أن يتفق لفظان متتاليان في الوزن والروْي بقصد تقوية الكلام، وقد يكون للثاني معنى كما في (حياءك الله وبياك)، فبياك: أضحكني، وقد لا يكون له معنى كما في (حسنٌ بسنٌ)"⁽¹⁾.
ومن أمثلة الإتباع في اللغة العربية نذكر ما يأتي:

Un-meaningful Reduplicated Arabic Words	Meaningful Reduplicated Arabic Words	No.
كلمات عربية في إطار الإتباع .. غير ذات معنى	كلمات عربية في إطار الإتباع .. وهي ذات معنى	٢
beautiful or handsome – حَسَنٌ بَسَنٌ	weak and slim – ضَعِيفٌ خَفِيفٌ	6.
faithful – ثَقَّةٌ نَقَّةٌ	immortal – خَالِدٌ تَالِدٌ	7.
faithful – ثَقَّةٌ نَقَّةٌ	exhausted and starving – سَاعِبٌ لَاغِبٌ	8.
tightfisted – شَحِيحٌ خَجِيحٌ	handsome – قَسِيمٌ بَسِيمٌ – قَسِيمٌ وَسِيمٌ	9.
lawsuit ⁽²⁾ – قَضِيَّةٌ بَضِيَّةٌ	small and thin – ضَعِيلٌ بَعِيلٌ	10.

(1) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، 1984م، (د، ط)، بيروت، مادة (تبع).

(2) Zainab Kadim Igaab, **Reduplication in English and Arabic: A Contrastive Study**, Department of English, College of Education, University of Thi-Qar, Iraq, p 16.

النتائج

النتائج

- (1) لا جدال ولا نقاش حول قِدَم اللغة العربية وتعمق جذورها في التاريخ الإنساني، ولا مقارنة في ذلك بينها وبين اللغة الإنجليزية التي تُعَدُّ من أحدث اللغات الإنسانية الرئيسة، ومن أكثرها طُفُولِيَّةً⁽¹⁾، ويُثَبِّت العلماء اللغويون الإنجليزي أنفسهم هذه الصفة للغة، ولا يَسْتَنَكِفُونَ من إطلاقها عليها مستخدمين ألفاظاً أكثر رِقَّةً وأَلْطَفَ وَقَعاً، ولكنها لا تخفي جوهر السلبية والاتِّكالية الكامنة فيها.
- (2) تَوَكَّدُ الدراسة على عدم ثبوت وجود التأثير العربي في تركيب الجملة في اللغة الإنجليزية وميزاتها الصرفي ومستواها الصوتي، ولكنها تَوَكَّدُ على حضور نقاط التشابه والالتقاء في النحو والصرف بين اللغتين كثيرة وعديدة، وأن هذا التَّشَابُه لا يَفْتَضِي تَفَرُّعَهُمَا وَتَشَعُّبَهُمَا من أصلٍ لُغَوِيٍّ واحدٍ، وإنما يَفْتَضِي -بالدرجة الأساسية- الموازنة لا الالتقاء، ماعدا حالات نادرة للغة، حيث لا يمكن افتراض أيِّ اتصالات عَرَقِيَّةٍ معقولة.
- (3) ثبوت عدم التأثير والتأثر بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في تركيب الجملة في اللغة الإنجليزية وميزاتها الصرفي ومستواها الصوتي لا ينفي غياب التأثير المعجمي، والألفاظ ذوات الأصل العربي في المعجم الإنجليزي تسربت إليه عبر منفذين: أولهما مباشر في فترة الاستعمار البريطاني لعشرات البلدان العربية والإسلامية، وثانيهما غير مباشر عبر وسيط لغوي آخر، هو اللغة الفرنسية واللغة اللاتينية وما تفرع عنها.
- (4) يُطْلَأُ الوَهم الذي يَتَمَلَّكُ بَعْضَ المُشْتَغِلِينَ بالدراسات اللغوية واللسانية، الذي مَفَادُهُ أَنَّهُ (لَيْسَ هُنَاكَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ وَأُخْرَى جَيِّدَةٌ) وَأَنَّهُ (لَيْسَ هُنَاكَ لُغَةٌ أَفْضَلُ مِنْ لُغَةٍ)، فَإِنَّ تَمَائِزَ اللُّغَاتِ -سَلْباً أَوْ إِيْجَاباً- ظاهرةٌ جَلِيَّةٌ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ، وَأَنَّ التَّمَائِزَ -بمعنى التَّفَاضُلِ- لا يَكُونُ إِلَّا فِي اكْتِمَالِ عِدَدٍ من الخصائص الإيجابية (أ): المتعلقة بنحوها وصرفها وبلاغتها وثرأ معجمها، كما أن هذه الخصائص (ب): تشمل انتفاء العُمُوضِ في دلالات مُفْرَدَاتِهَا وَجُمْلِهَا وتَرَاكُيبِهَا بِسَبَبِ تَعَدُّدِ المعاني المُحْتَمَلَةِ في ذَهْنِ المُسْتَمِعِ إِلَى مُتَحَدِّثِهَا وَقَارِي مُتَوَحِّهَا، وتتضمن خصائص تَمَيُّزِهَا (ج): الرُّقِّيَّ الصوتيَّ بتعدد مخارج أصواتها، وَجَمَالَ جَرْسِهَا عِنْدَ وَقْعِهِ عَلَى الْأَذَانِ فَيَأْخُذُهَا الطَّرْبُ وَيَحْمِلُ صَاحِبُهَا عَلَى الِاسْتِمَاعِ، وفي اللغة العربية من الغنى بهذه الصفات ما تضافرت الأدلة عليه، ولهذا رَسَخَ الاعتقادُ وَجَدَّرَ لدى أولئك الذين أجادوها وتعمقوا في فهمها بأنَّها أَجْمَلُ اللُّغَاتِ وَأَعْظَمُهَا وَأَقْدَرُهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عن دقائق المعاني، بِأَقْلٍ عِبَارَةٍ، وَأَصْغَرِ تَرَاكُيبٍ، وَأَمَّا فِي هَذَا الشَّأْنِ لَا تُقَارَنُ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ إِطْلَاقاً.
- (5) ندرة جريان اللغة العربية على غير سَنَنِهَا (أعني: ترك القياس على قواعدها واتباع السماع المبني على الشذوذ) وكرثته في اللغة الإنجليزية، حتى قال القائل معبراً عن تضجره من كثرة ما يجده من شذوذٍ -في معظم علومها- عن قواعدها المرسومة: (English is a messy, inconsistent, and constantly changing language)⁽²⁾.

(1) (الكائِنُ الطُّفُولِيُّ) مصطلح ينتمي في (علم الأحياء - البيولوجيا)، ويُطْلَقُ على الكائن الحي الذي يعيش مُعْتَمِداً في غَدَائِهِ وَمَعِيشَتِهِ عَلَى كَائِنٍ حَيٍّ آخَرَ، ولهذا تُسَمَّى الْقُمَّلُ وَالْبَرَاعِيثُ وَمَا يُشَبِّهُهُمَا مِنَ الْحَشَرَاتِ (حَيَوَانَاتٍ طُفُولِيَّةً).

(2) معناها: اللُّغَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ لُغَةٌ مُضْطَرِبَةٌ وَمُتَضَارِبَةٌ وَسَرِيعَةُ التَّغْيِيرِ، وَقَالَ آخَرُ: (English is silly) أي: اللُّغَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ غَبِيَّةٌ وَسَادَجَةٌ، انظر:

(6) أن التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية الذي أظهرته دراستنا هذه، بالإضافة إلى التشابه الذي سوف تُسفر عنه دراسات قادمة -مفترضة ومتوقعة بمشية الله تعالى- يمكن النفاذ من خلاله واستثماره في تسهيل تعلّم إحدى اللغتين وتعلّمها من قبل الناطقي باللغة الأخرى، والعكس صحيح، فَمَعَ أَنَّ اليقينَ راسخٌ بِأَنَّ لِكُلِّ لُغَةٍ شَخْصِيَّتَهَا وَكَيْفِيَّتَهَا الدَّائِيَّةَ إِلَّا أَنَّ تَبَيَّنَ هَذِهِ الْجَوَانِبَ وَمَعْرِفَةَ دَارِسِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَاطِقِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ -أَوْ مُتَقِنِيهَا- بِهَا تَسَاعِدُهُ عَلَى سُرْعَةِ اسْتِنْعَاجِهَا وَفَهْمِهَا، وَبِالْمِثْلِ يُقَالُ عَنْ دَارِسِ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ مِنَ النَاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ الْمُتَقِنِينَ لَهَا مِنَ النَاطِقِينَ بغيرها.

المصادر والمراجع

- ❖ إبراهيم إبراهيم بركات:
(1) التأنيث في اللغة العربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ودار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1988م، الإسكندرية والمنصورة.
- ❖ إبراهيم اشعيل:
(2) لغة التعريف وتعريف اللغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، 2013م، فاس.
- ❖ إبراهيم الشمسان (أبو أوس):
(3) دروس في علم الصرف، مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، 2004م، الرياض.
- ❖ إبراهيم أنيس:
(4) اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، بدون ذكر رقم الطبعة، 1970م، القاهرة.
(5) دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1984م، القاهرة.
(6) من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، 1978م، القاهرة.
- ❖ أحمد بن عبد الله:
(7) رسائل إخوان الصفا وخلائق الوفا، دار صادر، 1305هـ، بيروت.
- ❖ أحمد حسن الزيات:
(8) تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، القاهرة.
- ❖ أحمد دراج:
(9) ملكة اللسان إبداع الإنسان وعبقورية المكان، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، 2009م، القاهرة.
- ❖ أحمد شفيق الخطيب:
(10) حول توحيد المصطلحات العلمية، مكتبة لبنان، 2001م، بيروت.
- ❖ أحمد نصيف الجنابي:
(11) ملامح من تاريخ اللغة العربية، وزارة الثقافة والإعلام، 1981م، بغداد.
- ❖ إسرائيل ولفنسون - أبو ذؤيب:
(12) تاريخ اللغات السامية، بدون تحديد الناشر، الطبعة الأولى، 1929م، بيروت.
- ❖ الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى:
(13) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1955م، بيروت.
- ❖ الألوسي، محمود بن عبد الله:
(14) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق المجلد 16 فادي المغربي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2010م، بيروت.

- ❖ إميل بديع يعقوب:
- (15) **المعجم المفصل في المذكر والمؤنث**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1994م، بيروت.
- ❖ الأنباري، عبدالرحمن بن محمد عبده الله:
- (16) **أسرار العربية**، تحقيق محمد شمس الدين، دار الكتب العربية، بدون ذكر رقم الطبعة، 1997م، بيروت.
- ❖ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين بن محمد:
- (17) **لَمْعُ الأدلّة**، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1971م، بيروت.
- ❖ برنارد كومري:
- (18) **من يتكلم ماذا؟ - الموسوعة اللغوية - لغات العالم**، ترجمة محيي الدين وآخر، الناشر العلمي بجامعة الملك سعود، بدون ذكر رقم الطبعة، الرياض، 1999م.
- ❖ بعداش علي:
- (19) **الميزان الصرفي العربي، أصوله وتطبيقاته**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
- ❖ ثروت عبدالسميع محمد:
- (20) **بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي**، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، 2012م، القاهرة، دار العلم للملايين، 1999م، بيروت.
- ❖ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكتاني:
- (21) **البيان والتبيين**، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، 1998م، القاهرة.
- (22) **البخلاء**، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1958م، القاهرة.
- ❖ الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد:
- (23) **التعريفات**، الدار التونسية للنشر، بدون ذكر رقم الطبعة، 1971م، القاهرة.
- (24) **المُقْتَصِدُ في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1982م، بغداد.
- ❖ جفري سامسون:
- (25) **مدارس اللسانيات - التسابق والتطور**، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، بدون ذكر رقم الطبعة، 1417هـ، الرياض.
- ❖ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي:
- (26) **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية، 1952م، القاهرة.
- (27) **سرُّ صناعة الإعراب**، دراسة وتحقيق حسن هنداي، دار القلم، ط 2، 1993م، دمشق.
- (28) **التصريف الملوكي**، شركة التمدن الصناعية، الطبعة الأولى، بدون تحديد تاريخ الطبعة، القاهرة.
- (29) **المصنف: شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1954م، القاهرة.

- ❖ جواد علي: (30) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، طبعة جامعة بغداد، الطبعة الثانية، 1993م، بغداد.
- ❖ الجودي مرداسي: (31) **اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية**، مجلة الأثر، العدد 22، يناير 2015م، ورقلة - الجزائر.
- ❖ جورج زيدان: (32) **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية**، دار الحداثة، الطبعة الأولى، 1987م، بيروت.
- ❖ الجوهري، إسماعيل بن حماد: (33) **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1990م، بيروت.
- ❖ حاتم صالح الضامن: (34) **علم اللغة، مطبعة التعليم العالي**، 1989م، الموصل.
- ❖ ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المصري: (35) **الشافية في علم التصريف**، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، 1995م.
- ❖ ابن حزم، علي بن أحمد: (36) **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1983م، بيروت.
- ❖ حسن هندراوي: (37) **مناهج الصرفيين ومذاهبهم**، دار القلم، الطبعة الأولى، 1989م، دمشق.
- ❖ حسين الوالي: (38) **سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس**، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 1935م، القاهرة.
- ❖ أبو حيان الأندلسي، أبوحيان بن محمد بن يوسف بن علي بن حيان: (39) **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1998م، القاهرة.
- ❖ خالد بن عبد الكريم بسندي: (40) **الصرف والتصريف وتداخل المصطلح**، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)، 2008م، (دون رقم عدد المجلة).
- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون: (41) **المقدمة**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1990م، بيروت.
- ❖ (42) **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر**، في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من

- ❖ **ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، 2000، بدون ذكر رقم الطبعة، بيروت.
- ❖ الخليل بن أحمد الفرهيدي:
- (43) **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، 1980م، بغداد.
- ❖ رشيد عبد الرحمن العبيدي:
- (44) **أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**، دار الكتب للطباعة والنشر، كلية التربية، جامعة بغداد، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها.
- ❖ الرّضي الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن:
- (45) **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بدون تحديد رقم الطبعة، 1975م، بيروت.
- ❖ رمزي منير بعلبكي:
- (46) **فقه العربية المقارن - دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية**، دار العلم للملايين، 1999م، بيروت.
- (47) **فقه اللغة المقارن: دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية**، دار العلم للملايين، بدون ذكر رقم الطبعة، 1999م، بيروت.
- ❖ رمضان عبدالنواب:
- (48) **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، 1997م، القاهرة.
- (49) **مبحث الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر**، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 37، 1976م، القاهرة.
- (50) **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، القاهرة.
- (51) **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، الطبعة السادسة، 1999م، القاهرة.
- ❖ الرّبيدي، محمد مرتضى الحسيني:
- (52) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الأولى، 2001م، الكويت.
- ❖ الرّزكشي، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله:
- (53) **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق عبدالقادر عبدالله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، 1992م، الكويت.
- ❖ الرّخّشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد:
- (54) **المفصل في علم العربية**، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004م، عمان.
- ❖ الرّموري، عمر أبو حفص الزموري:
- (55) **فتح اللطيف على البسط والتعريف**، دار الهدى، بدون ذكر رقم الطبعة، 2005م، عين مليلة - الجزائر.

- ❖ سامي عياد حنا وآخرون،:
(56) معجم اللسانيات الحديثة - إنجليزي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، 1997م، بيروت.
- ❖ ابن السَّرَّاج:
(57) رسالة في الاشتقاق، تحقيق محمد الدرويش وآخر، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، ولا اسم الناشر ولا بلد النشر.
- ❖ السَّرَّاج، أبو بكر محمد بن سهل:
(58) الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1996م، بيروت.
- ❖ سعاد أحمد الطيف:
(59) الدلالة ومفهوم الاشتقاق في اللغة في ضوء كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد، العدد 10، 2016م، المجلد 5.
- ❖ سعيد الأفغاني:
(60) من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1971م، دمشق.
- ❖ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:
(61) كتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، 1988م، القاهرة.
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد:
(62) المزهر في علوم اللغة وأبوابها، تحقيق فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بدون ذكر رقم الطبعة، 1998م، بيروت.
- ❖ (63) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عباد، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2004م، القاهرة.
- ❖ شوقي ضيف:
(64) اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان العربية والمعربة، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، مؤتمر الدورة الستين، 1994م، القسم الأول.
- ❖ الشوكاني، محمد بن علي:
(65) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م، دمشق.
- ❖ صبحي الصالح:
(66) دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط 16، 2004م، بيروت.
- ❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:
(67) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1980م، القاهرة.

- ❖ طه جابر العلواني:
- (68) **تعليل الأحكام الشرعية واختلاف العلماء فيه**، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد 10، 1404هـ، الرياض.
- ❖ عادل خلف:
- (69) **اللغة والبحث اللغوي**، مكتبة الآداب، 1994، بيروت.
- ❖ عبدالجواد عبدالحسن البيضاني:
- (70) **مفهوم الإتياع اللغوي بين المهمل والمستعمل**، مجلة جامعة كربلاء، المجلد 3، العدد 11، 2005م.
- ❖ عبدالصبور شاهين:
- (71) **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، 1993م، بيروت.
- ❖ عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي:
- (72) **أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، جامعة أم القرى، 1423هـ، مكة المكرمة.
- ❖ عبدالغني الدقر:
- (73) **معجم القواعد العربية في النحو والتصريف**، دار القلم، الطبعة الأولى، 1986م، دمشق.
- ❖ عبدالقادر بن مصطفى المغربي:
- (74) **الاشتقاق والتعريب**، مطبعة الهلال بالفجالة، بدون ذكر رقم الطبعة، 1908م، القاهرة.
- ❖ عبدالكريم خليفة:
- (75) **اللغة العربية أساس نخضة أمتنا ووحدتنا**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 25 - 26، تموز 1984م، عمان، الأردن.
- ❖ عبدالله أمين:
- (76) **الاشتقاق**، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1998م، القاهرة.
- ❖ عبدالمجيد الطيب عمر:
- (77) **منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة**، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010م، أم درمان.
- ❖ عبدالوهاب هاشم:
- (78) **محاضرات في تدريس اللغة العربية**، مطبعة سمكة، بدون ذكر رقم الطبعة، 1989م، أسيوط.
- ❖ عبده الراجحي:
- (79) **التطبيق الصرفي**، دار النهضة العربية، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تحديد تاريخها، بيروت.
- ❖ عصفور، (ابن) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي:
- (80) **المُتَمِّعُ فِي التَّصْرِيفِ**، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، الطبعة الأولى، 1970م، حلب.
- ❖ ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل الهَمْدَانِي:

- (81) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، الطبعة العشرون، 1980م، القاهرة.
- (82) المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، بدون ذكر الطبعة، 1980م، دمشق.
- ❖ العُكْبَرِي، عبدالله بن الحسين بن عبدالله:
- (83) مَسَائِلُ خِلَافِيَّةٍ فِي النَّحْوِ، تحقيق عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب، الطبعة الثالثة، 2007م، القاهرة.
- ❖ علي عبدالواحد وافي:
- (84) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نخضة مصر، بدون ذكر رقم الطبعة، 2003م، القاهرة.
- ❖ الفارابي، أبو نصر:
- (85) المنحول، مكتبة التراث، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، دمشق.
- ❖ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي:
- (86) الصاحبي في فقه العربية وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م، بيروت.
- (87) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1979م.
- ❖ فارس فندي البطانية:
- (88) النحت بين مؤيديه ومعارضيه، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، العدد 34.
- ❖ الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الشهير بأبي علي الفارسي:
- (89) الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، بدون ذكر الناشر وبلد النشر، 1969م.
- (90) التكملة: الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، بدون ذكر الناشر وبلد النشر، 1981م.
- ❖ فاضل صالح السامرائي:
- (91) الجملة العربية - تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الطبعة الثانية، 2007م، عمان.
- ❖ الفاكهي، عبدالله بن أحمد النحوي:
- (92) شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1993م، القاهرة.
- ❖ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب:
- (93) القاموس المحيط، عالم الكتب، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تحديد تاريخها، بيروت.
- ❖ القرطبي، محمد بن أحمد:
- (94) الجامع لأحكام القرآن، دار الشام، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تحديد تاريخها، بيروت.
- ❖ القلقشندي، أبو العباس أحمد:
- (95) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، 1980م، بيروت.

- ❖ كارل بروكلمان:
- (96) **فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، بدون ذكر رقم الطبعة، 1977م.
- (97) **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الرابعة، 1977م، القاهرة.
- ❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي:
- (98) **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بدون ذكر رقم الطبعة، 2011م، بيروت.
- ❖ كريم زكي حسام الدين:
- (99) **العربية: تطور وتاريخ**، مكتبة المهضة المصرية، الطبعة الأولى، 2003م، القاهرة.
- ❖ ابن كمال باشا:
- (100) **تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية**، نشرت ضمن كتاب (رسالتان في المُعَرَّب) لابن كمال باشا والمنشي، تحقيق سليمان العايد، جامعة أم القرى، بدون ذكر رقم الطبعة، 1407هـ، مكة المكرمة.
- ❖ لويس معلوف:
- (101) **المنجد في اللغة**، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة التاسعة عشرة، 2010م، بيروت.
- ❖ ماريو باي:
- (102) **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة، 1998م، القاهرة.
- ❖ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:
- (103) **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالحق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بدون ذكر رقم الطبعة، 1994م، القاهرة
- ❖ مجدي وهبة وكامل المهندس:
- (104) **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بدون ذكر رقم الطبعة، 1984م، بيروت.
- ❖ محمد أحمد زكي:
- (105) **الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين: دراسة موجزة**، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية بجامعة بابل، العدد 10، 2013م.
- ❖ محمد حبص:
- (106) **من أسس علم اللغة**، دار الثقافة العربية، بدون ذكر رقم الطبعة، 1996م، القاهرة.
- ❖ محمد الخضر حسين:
- (107) **دراسات في العربية وتاريخها**، جمعه وصححه علي الرضا التونسي، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، الطبعة الثانية، 1960م، دمشق.
- (108) **القياس في اللغة العربية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، بدون تحديد رقم الطبعة، 1353هـ، القاهرة.

- ❖ محمد سهيل طقوش:
(109) تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 2009، بيروت.
- ❖ محمد الطاهر بن عاشور:
(110) التحرير والتنوير، الدار التونسية، بدون ذكر رقم الطبعة، 1984م، تونس.
- ❖ محمد بك دياب:
(111) تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم وتحرير مصطفى بيومي عبدالسلام، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2003م، القاهرة.
- ❖ محمد بن إبراهيم الحمد:
(112) فقه اللغة: مفهومه موضوعاته قضائيه، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، 2005م، الرياض.
- ❖ محمد حسن جبل:
(113) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً، مكتبة الآداب. الطبعة الأولى، 2006م، القاهرة.
- ❖ محمد حسن عبدالعزيز:
(114) مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، بدون ذكر رقم الطبعة، 1998م، القاهرة.
- ❖ محمد حسن عبدالعزيز:
(115) القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1995م، القاهرة.
- ❖ محمد خاقاني أصفهاني:
(116) التطورات النحوية في اللغة العربية من البداية حتى الآن، مجمع ذخائر إسلامي، بدون ذكر الطبعة، 2015م، قُم.
- ❖ محمد رمضان البع، وحسن أحمد النبيه:
(117) أسماء الإشارة في اللغتين العربية والإنجليزية: دراسة تقابلية، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها للدراسات الإسلامية، الإصدار الرابع يوليو 2010م، رجب 1431هـ، المجلد 18، العدد 36.
- ❖ محمد محمد داود:
(118) العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، الطبعة الأولى، 2001م، القاهرة.
- ❖ محمد يوسف حبلى:
(119) من أسس علم اللغة، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، 1996م، القاهرة.
- ❖ محمود أحمد السيد:
(120) اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة السورية للكتاب، بدون ذكر رقم الطبعة، 2008م، دمشق.
- ❖ محمود أحمد نخلة:
(121) التصنيف النوعي للغات والعالميات، حوليات الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 49، 1999م.

- ❖ محمود عكاشة:
(122) **الدلالة اللفظية**، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، القاهرة.
- ❖ محمود فهمي حجازي:
(123) **علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة**، دار غريب للطباعة والنشر، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، لقاهرة.
- ❖ مراد كامل:
(124) **اللغة العربية لغة عالمية**، دار المعارف، 1976م، القاهرة.
- ❖ مريم عبدالحسين التميمي:
(125) **أثر اللغة العربية في اللغات الحية - الإنجليزية والإسبانية مثلاً**، جامعة الكوفة، 2010م، ورقة بحثية مقدمة إلى للمؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية الأساسية، الكوفة العراق.
- ❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي:
(126) **أخبار الزمان ومن أباده الحداث وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1996م، بيروت.
- ❖ مصطفى الغلاييني:
(127) **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، الطبعة الثامنة والعشرون، 1993م، صيدا - بيروت.
- ❖ (128) **معجم فيليب دوركين (Philip Durkin) لأصول الكلمات الإنجليزية**، (Principles of Etymology of Oxford).
- ❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم:
(129) **لسان العرب**، دار صادر، بدون ذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، عمان.
- ❖ نادية رمضان النجار:
(130) **تصنيف اللغات وفصائلها**، مؤسسة حورس الدولية، بدون ذكر رقم الطبعة، 2015م، الإسكندرية.
- ❖ نادية مير:
(131) **الدلالة الاشتقاقية في تفسير رسالة أدب الكاتب للزجاجي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2013م، الجزائر.
- ❖ نهاد الموسى:
(132) **النحت في اللغة العربية**، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1984م، الرياض.
- ❖ ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري:
(133) **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، الطبعة الأولى، 1990م، دمشق.
- (134) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك وآخر، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1964م، دمشق.

❖ ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش:

(135) **شرح المفصل للزمخشري**، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2001م، بيروت.

❖ يوسف البواب:

(136) **فقه اللغة**، مركز المجد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2013م، صنعاء.

مصادر ومراجع باللغة الإنجليزية:

- ❖ Amer, Walid M.,
(137) **Compounding in English and Arabic: A contrastive study**, Alqsa university journal, Gaza.
- ❖ Blake, F.R.,
(138) **Reduplication in Tagalog**, The American Journal of Philology, Vol. 38, No. 4, 1917.
- ❖ David Denison, & Richard Hogg,
(139) **A History of the English Language**, Cambridge University Press.
- ❖ Finegan, Edward,
(140) **Language: Its Structure and Use**. 2nd ed. Orlando: Harcourt, 1994.
- ❖ Hall, Christopher,
(141) **Morphology and mind: a unified approach to explanation in linguistics**. London: Routledge, 1992.
- ❖ Hamdan, Jihad & Fareh, Shehdeh,
(142) **Acronyms in English and Arabic**, Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 30, No.1, 2003.
- ❖ Kollataj, Andrzej,
(143) **Reduplication in English – Typology, Correlation with Slang Metaphorisation**, Polilog. Studia Neofilologiczne, Institute of Modern Languages of the Pomeranian University, Slupsk, Issue No. 6, 2016.
- ❖ Miller, Jim,
(144) **An introduction to English Syntax**, 2nd Ed. Edinburgh University Press, 2002.
- ❖ Sulaiman bin Umar As-siheebani,

- (145) **Demonstrative Pronouns in Arabic and English: A Contrastive Study** ‘Journal of Arabic Studies’ Al-Imam Muhammed Ibn Saud Islamic University: Deanship of Academic Research, 2015 (1436 Hijri), Issue 37.
- ❖ Thakur, Damudar,
(146) **Linguistic Simplified: Semantics**, 2nd Ed. Bharati Bhawan P & D., 2011.
 - ❖ Thakur, Damudar,
(147) **Linguistic Simplified: Morphology**, 2nd Ed. Bharati Bhawan P & D., 1997.
 - ❖ Umar, A,
(148) **Forensic Linguistics**, Faculty of Arts Journal, Vol.2. 2009.
 - ❖ Watson, Janet C. E,
(149) **Phonology and Morphology of Arabic**, Oxford University Press, Oxford, 2007.
 - ❖ Yoshida, Marla Tritch,
(150) **Understanding and Teaching the Pronunciation of English**.
 - ❖ Zainab Kadim Igaab,
(151) **Reduplication in English and Arabic: A Contrastive Study**, Department of English, College of Education, University of Thi-Qar, Iraq.
 - ❖ Chamonikolasova, Jana,
(152) **A Concise History of English**, Masarykova Univerzita, Brno, 2014.
 - ❖ Patterson, Lee,
(153) **Chaucer and the Subject of History**, The University of Wisconsin Press, Wisconsin, 1991.
 - ❖ Wolfe, Patricia,
(154) **Linguistic Change and the Great Vowel Shift in English**, University of California Press, Berkeley and Los Angeles (California, USA) and University of California Press Ltd, London, 1972.
 - ❖ Brown, Stuart,
(155) **British Philosophy and the Age of Enlightenment**, Routledge, London, 2003.

- ❖ Redwood, John,
(156) **The Age of Enlightenment in England, 1660-1750**,
Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts,
1976.

الموسوعات وإصدارات المؤسسات والمجامع العلمية:

- ❖ (157) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، القاهرة.
❖ (158) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م، القاهرة.
❖ (159) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1999م، الرياض.
❖ (160) ميثاق منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم – UNESCO، باريس.

المراجع المنشورة على شبكة الإنترنت فقط:

- ❖ أريج حقاد:
(161) كيف نشأت اللغة: نظريات غريبة تشرح لك، مقال علمي بعنوان، انظر الرابط الآتي:
<https://www.sasapost.com/how-did-the-language-arise/>
❖ إيهاب كمال أحمد:
(162) إفحام أتباع الشيطان بإعراب إن هذان لساحران، مقال علمي في موقع الألوكة:
<http://www.alukah.net/sharia/0/9618/>
❖ سيد مصطفى أبوطالب:
(163) تعريف الاشتقاق لغةً واصطلاحاً، مقال علمي منشور في موقع الألوكة الأدبية واللغوية:
http://www.alukah.net/literature_language/0/111996/
❖ فرهاد ديو سالار:
(164) ظاهرة النحت في اللغة العربية، موقع ديوان العرب الإلكتروني على الإنترنت:
<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article21327>
❖ مجهول:
(165) (التكامل المعرفي بين علوم العربية – النحو، الصرف، الإملاء، البلاغة وأصول النحو) مقالة
منشورة في هذا الرابط:
<http://diae.net/15427>

